جامعة أبو قاسم سعد الله -الجزائر2-
مخبر اللسانيات التطبيقية و تعليم اللغات

ISSN : 1566-2588

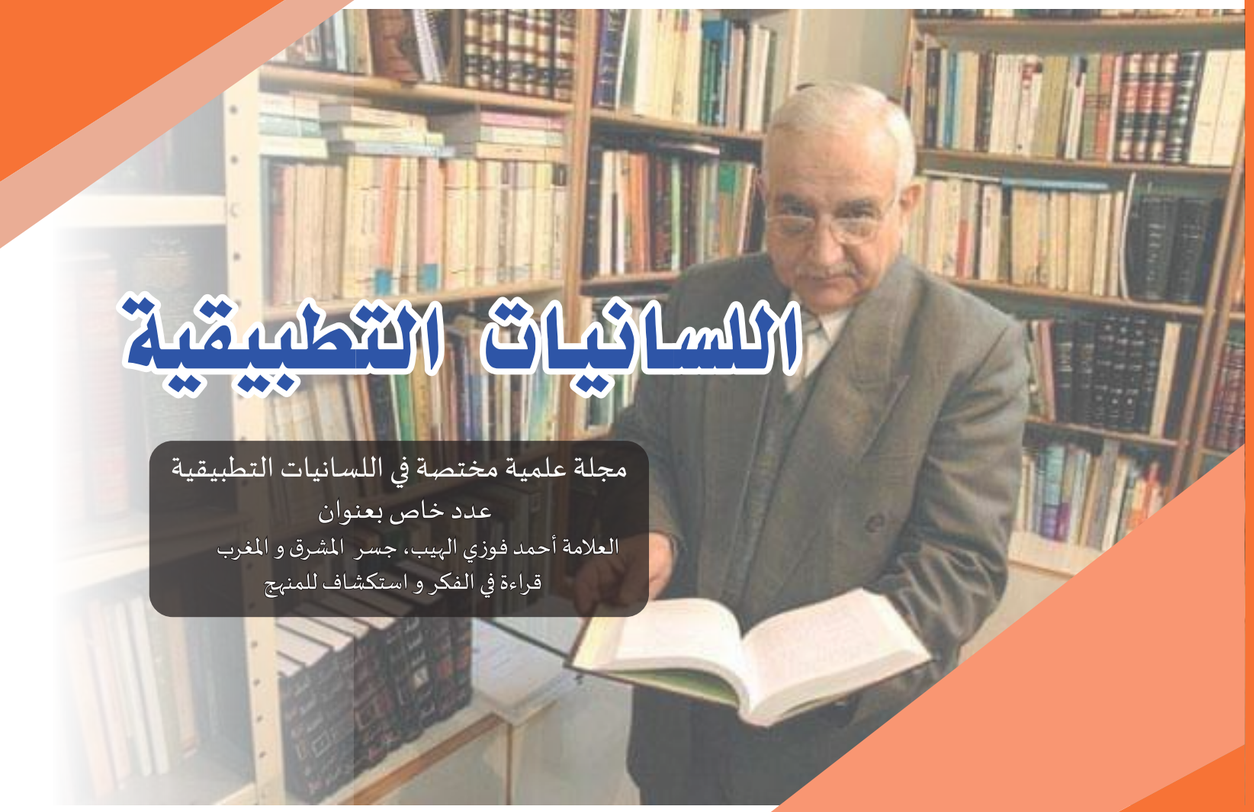

اللسانيات التطبيقية

مجلة علمية مختصة في اللسانيات التطبيقية
عدد خاص بعنوان
العلامة أحمد فوزي الهيب، جسر المشرق و المغرب
قراءة في الفكر و استكشاف للمنهج

المجلد 06/العدد01 (عدد خاص)
جانفي 2022

المجلد 06/العدد01 جانفي 2022 اللسانيات التطبيقية APPLIED LINGUISTICS VOL 06/ISSUE 01 JANURAY 2022

UNIVERSITY OF ALGIERS 2 - ABULKACEM SAADALLAH
LABORATORY OF APPLIED LINGUISTICS
AND LANGUAGE TEACHING

ISSN : 1566-2588

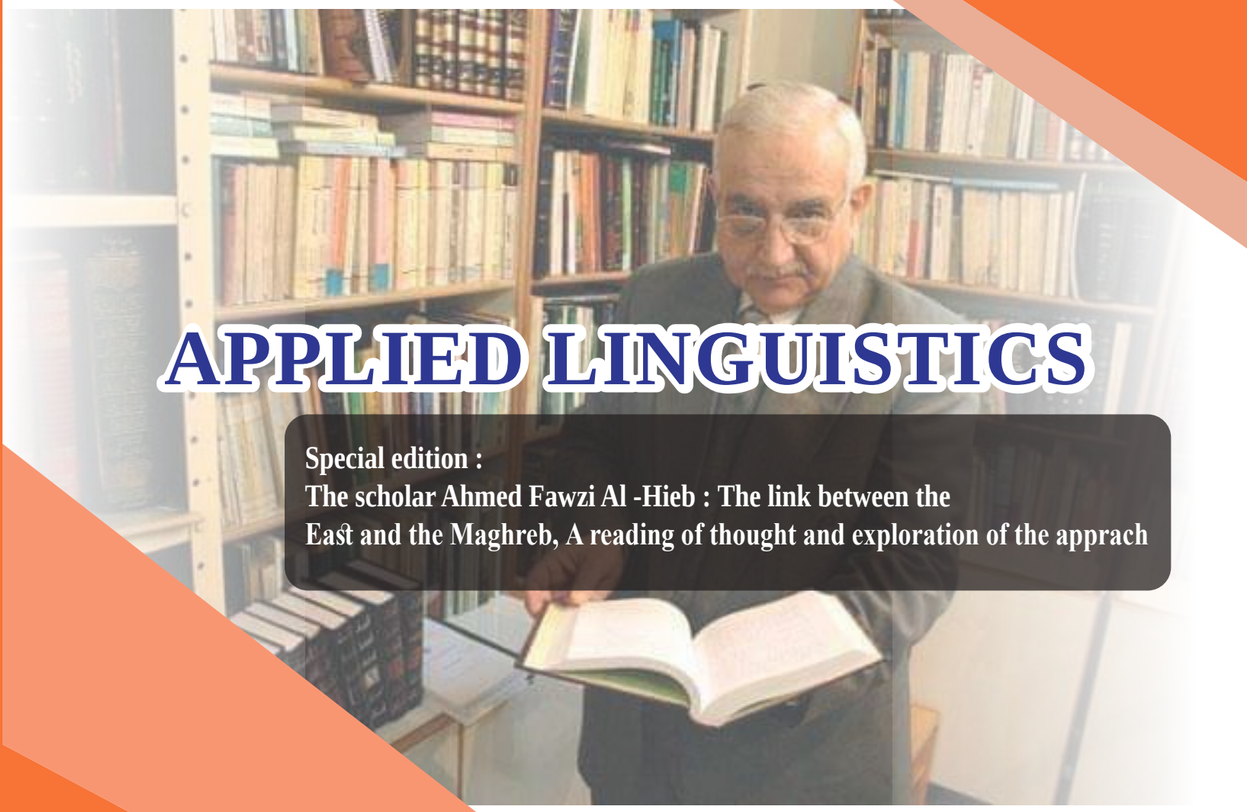

APPLIED LINGUISTICS

Special edition :
The scholar Ahmed Fawzi Al -Hieb : The link between the
East and the Maghreb, A reading of thought and exploration of the apprach

Vol 06/ISSUE 01 (Special edition)
Januray2022

جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر(02)
مخبر اللسانيات التطبيقيّة و تعليم اللغات

اللّسانيات التطبيقيّة

مجلة علمية محكّمة و مصنّفة مختصة في اللسانيات التطبيقية

عدد خاص بعنوان:

العلامة أحمد فوزي الهيب، جسر المشرق و المغرب

قراءة في الفكر و استكشاف للمنهج

المجلد 06 / العدد 01 (عدد خاص)
جانفي 2022

مجلة اللّسانيات التطبيقية

مجلة علمية دولية محكمة و مصنفة تعنى بالأبحاث و الدراسات في ميدان اللسانيات التطبيقية و مجالاتها

تصدر عن مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات

بجامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر02

ISSN : 2588-1566

EISSN : 2773 - 2517

الرئيس الشرفي: سعيد بومعيزة

المدير المسؤول: سيدي محمد بوعياد دباغ

رئيسة التحرير: حفيظة تزروتي

الهيئة الاستشارية

سيدي محمد بوعياد دباغ (الجزائر)

أيت عبد السلام رشيدة (الجزائر02)

قادري أمين(الجزائر)

عبد القادر مزاري (الجزائر)

أمين مصرني(الجزائر)

الكردي عبد العزيز(تونس)

أمحدوك محمد (المغرب)

محمد جواد حبيب (مصر)

ماهر فؤاد الجبالي (مصر)

الخميس علي عبد الأمير عباس (العراق)

الربعي سامي ماضي (مصر)

الزاوي رشيدة (المغرب)

العبودي ضياء غني (العراق)

الحضراوي العربي (المغرب)

الفلاحي أحمد علي إبراهيم (العراق)

المخيني فاطمة (عمان)

بوسكينهندة (الجزائر)

أكتوف عبد الرحمن (الجزائر)

خاين محمد (الجزائر)

بلخير عمر (الجزائر)

مفلاح عبد الله (الجزائر)

الوحيش علي (ليبيا)

حماني حسن (المغرب)

دقسي محمد (الأردن)

عبد الرحمان إكدير (المغرب)

عمايرة حليمة (عمان)

عمراني إدريس (المغرب)

نعمان الح (الملكة العربية السعودية)

هموش محمد (المغرب)

أبو عمشة خالد (الأردن)

الهيئة العلمية

الرئيس :عبد الرحمن أكتوف

فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية (تركيا)

محمد مصطفى أبوشوارب، جامعة الاسكندرية(مصر)

صلاح كزارة، جامعة حلـــب (سوريا)

نذير بوصبع، جامعة الجزائر2"أبو القاسم سعد الله" (الجزائر)

حواس برّي،جامعة الجزائر2"أبو القاسم سعد الله"(الجزائر)

عيسى بن معيزة، جامعة زيان عاشور الجلفة(الجزائر)

حورية عميروش، جامعة الجزائر2"أبو القاسم سعد الله"(الجزائر)

أحمد سعدون، جامعة الجزائر2"أبو القاسم سعد الله"(الجزائر)

أمال أورابح جامعة الجزائر2"أبو القاسم سعد الله" (الجزائر)

أمينة سعد الدين مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية (الجزائر)

محمود المصري، مدير عام دارا لمخطوطات (تركيا)

محمد قجة، مدير جمعية العاديات (سوريا)

حسن عبدالمحسن، جامعة حلـــب (سوريا)

خناثة بن هاشم، جامعة تلمسان "أبو بكر بلقايد"(الجزائر)

محمد رمضان خميس، جامعة قطر(قطر)

رشيدة آيت عبدالسلام، جامعة الجزائر2"أبو القاسم سعد الله(الجزائر)"

أمين قادريجامعة الجزائر2"أبو القاسم سعد الله"(الجزائر)

ناصربن بناجي المركز الجامعي عبدالله مرسلي، (الجزائر)

سميرة وعزيب المجمع الجزائري للغة العربية (الجزائر)

فاسي الجيلالي جامعة أمحمد بوقرة– بومرداس- (الجزائر)

ياسمينة طالبي جامعة الجزائر 2 "أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

أمانة التحرير: نصر الدين قدور

سمية قدوار

محتويات العدد

العلامة أحمد فوزي الهيب، مسيرة علم وكفاح 23-01
د / إسراء الهيب - جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر2 (الجزائر)

الدّكتور أحمد فوزي الهيب محققاً 45-24
د /صلاح كزارة - قسم اللغة العربية بجامعة حلب(سوريا).

تحقيق النص الشعري عند أحمد فوزي الهيب - قراءة في تحقيق كتاب الدر المنتخب- 71-46
د /أمين قادري- جامعةأبو القاسم سعد الله– الجزائر2 (الجزائر).

حلب في مؤلفات الدكتور أحمد فوزي الهيب 89-72
د /محمد قجّة - جمعية العاديات(سوريا).

الأستاذ أحمد فوزي الهيب رؤيته لجدلية التراث والحداثة وقراءة في سمات منهجه التحقيقي 108-90
الطيب هلالي - جامعة أبو القاسم سعد الله -الجزائر2 (الجزائر).

أحمد فوزي الهيب وجهوده العلمية في إثراء العربية (نقدا وتحقيقا) 129-109
عبد الهادي بوراس جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 (الجزائر).

المضامين المعرفية في تراث أحمد فوزي الهيب - قراءة موضوعاتية في مجموع مقالاته- 148-130
د /أحمد سعدون - جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2(الجزائر).

الأدوات المنهاجية والوسائل التكنولوجية في تعلّم اللغة العربية وتعليمها - من منظور الدكتور أحمد فوزي الهيب - 172-149
عبدالقادر عيدي - جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2(الجزائر).

الآليات العلمية والمنهجية لتلقي نص الأدب المملوكي وتأويله-دراسة أحمد فوزي 173-194
الهيب لشعر ابن الوردي نموذجا-
أسامة محمدي -جامعة أبو القاسم سعد اللهالجزائر2(الجزائر).
أنفال عياطي - جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 (الجزائر).

أحمد فوزي الهيب عالما عروضيا - استراتيجيات الدراسة العروضية في 195-208
كتابه (إيقاع الشعر العربي)-
خالدية جاب الله- جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة 1 (الجزائر)

ظاهرة التصنع البديعي في أدب العصر المملوكي دراسة وتحليل في كتاب(209-242
التصنع وروح العصر المملوكي) لأحمد فوزي الهيب
أمال أورابح - جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2(الجزائر).

التأريخ للتاريخ الأدبي:قراءة من منظور أحمد فوزي الهيبمن خلال كتابيه 243-259
الحركة الشعرية زمن المماليك و الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب
الشهباء
فاطمة الزهراء صغير - جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2(الجزائر).
جميلة بلفاضل - جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2(الجزائر).

أحمد فوزي الهيب في عيون معاصريه- أثره ومكانته - 260-282
عواطف بن نصر - جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت -
(الجزائر).

تقديم

يواصل مخبر "اللّسانيات التطبيقيّة وتعليم اللغات" السير وفق سنّته الحميدة التي انتهجها منذ إنشائه في تكريم العلماء والأساتذة الباحثين المتميزين، والتنويه بأعمالهم والتعريف بها، من خلال منبر مجلة "اللّسانيات التطبيقيّة" الذي يخلّد هذه المرة روح الفقيد – الحاضر الغائب - الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب .

لقد شاءت إرادة العلي القدير أن تلتحق روح العلامة بالرفيق الأعلى يوم 16 جانفي2021، وهو على أرض الجزائر، وأن يفارقنا، وهو في أوج نشاطه وعطائه، بعدما تخرّجت على يديه دفعات من الطلبة ما تزال تذكر له ما بذل من جهد وما قدّم من عون، ليبصّرهم ويرشدهم ويدلّهم على أصول البحث، ويضع بين أيديهم مفاتيح المعرفة يهتدون بها إلى فهم كلام القدامى، يدفعه في ذلك حبّه للغة العربية وآدابها، فقد كانت بالنسبة إليه لسان وهوية وحياة، وكذا حرصه على إظهار مخزونها الثري، محقّقاً و محرّرا، متحريا الدقة والأمانة والتمحيص، إذ كان يشّق على نفسه حين يتصدى للتأليف أو التحقيق أو النقد، فهو ممن عرفوا بالصبر والتروّي في العمل و الضبط والتأنّي في الخطوات.

ما نزال نتمثّل صورته في جلسات ندوات مخبرنا الموجّهة لتكوين طلبة الدكتوراه، وهو يناقش بكلّ جدّ و حيوية قضايا اللّغة التي حملتها كتب ومصادر علماء العربيّة القدامى، يدارسها ليكشف أسرارها، ويبيّن أصولها ومراميها للباحثين.

لقد كان معلماً، بالمعنى الرفيع الشامل للكلمة؛ يجمع في تكوينه بين الأصالة والمعاصرة...وكان الرجل المليء الصامت، الهامس، الذي لا تصدح كلماته إلا في عمق ما يؤديه و ما يكتبه، لتبقى خالدة خلود الحقيقة... تشهد كل ذرة حصى في جامعة الجزائر 2 على جهوده العلميّة، تعرفه جلّ قاعاتها ومدرجاتها ويعرفها، فأنّى لها أن تنساه؟!

ستظل روحه الطاهرة تحوم حولنا، وحبّه ينبض في قلوبنا أساتذة و طلبة في مختلف التخصصات والمستويات، وسيبقى ذكره في ضمائرنا وضمائر طلبته، فهو من الأحبة الذين رحلوا عنّا وما رحلوا، من شهداء الجائحة الذين عطّروا أرض الجزائر الطاهرة فاحتضنتهم ،مثلما احتضنت أرض سوريا الطيبة المعطاءة ذات يوم جثمان الأمير عبد القادر وروحه الخالدة.

لك أستاذنا تقدير الجامعة الجزائرية وتقدير الوطن ... ولك كلّ الإجلال من علماء اللّغة العربيّة وآدابها، ومن رفاقك هنا وهناك الذين شيّدت لهم جسرا متينا يصل المشرق بالمغرب ...

وعلى امتداد هذا الجسر، تسير مجلة " اللسانيات التطبيقية " في عددها الخاص ، إذ سيلتقي فيها ثلّة من المفكرين والباحثين من المشرق والمغرب لمطارحة أفكارك وأعمالك راجيين من المولى العلي القدير أن يتقبّل بحوثهم المنشورة فيها صدقة جارية على روحك الطّاهرة .

مدير المخبر:

أ.د سيدي محمد بوعياد دباغ

الافتتاحية

تخصّص مجلة "اللسانيات التطبيقية " عددا من أعدادها لعرض سيرة ومسيرة الفقيد الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب - رحمه الله - الذي انتسب في يوم ما إلى لجانها، وذلك بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لتأبينيته ،إذ يهدف هذا العدد إلى تقديم صورة متكاملة عن هذه القامة العلمية التي وهبت حياتها لخدمة اللسان العربي وإحيائه، ولبعث آدابه تعليما وتأليفا.

لقد ترك الفقيد وراءه علما واسعا وأثرا بارزا، تمثّل في تحقيق التّراث العربي ودراسته، وفي اهتمامه بالتأريخ الأدبي والوعي بمجريات أحداثه وتطوراته، كما نالت علوم العربية و فنونها المتنوعة عنده اهتماما بالغا، فلم يألُ جهدا لإدراج التراث،بوعي تام في مدرجات جامعاتنا، حيث حظيت هذه المدرجات بهذه المساعي مشكورة، وأثمرت بحوثا راقية في مجالات التحقيق ودراسة علوم اللغة العربية وآدابها.

تسعى مجلتنا إذن،إلى إبراز هذا الإنتاج الفكري مستهدفةً تقديم قراءات تعرّف بالفقيد وبمجهوداته، بأقلام شخصيات علمية وطنية ودولية، جالسته وشهدت عناءه ودأبه، وتبيّنت مشروعه في شتّى مراحله، وذلك من خلال ثلاثة عشر مقالا تندرج ضمن المحاور الآتية:

- سيرة الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب ـ رحمه الله ـ ومسيرته العلمية.
- منهجه في مجال التحقيق والدراسة.
- مساهماته في الدراسات اللّغوية.

- جهوده في مجال الأدب العربي، التأريخ والدراسة

نأمل أن يجد الطلبة والباحثون ضالتهم في مقالات هذا العدد وأن توثّق الصلة بمنهج الفقيد، وتمهّد الطريق إلى دربه.

مسؤولة مشروع الاستكتاب

أ.د هندة بوسكين

مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 01-23
المجلد: 06 العدد: 01 (عدد خاص) السنة: 2022

العلامة أحمد فوزي الهيب، مسيرة علم وكفاح

The scholar Dr. Ahmed Fawzi Al-Hayeb, a journey of knowledge and struggle

د.إسراء الهيب*
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر- 02 –(الجزائر)
israahaib@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/20	تاريخ القبول: 2021/12/22

الملخص:

لا شيء أصعب من أن تكتب عن سيرة علم من أعلام الأمة، يكون ذا قرابة وطيدة، إذ يتطلب الأمر سرد سيرته بموضوعية ومصداقية ودقة متناهية، وقد تتراكم في ذهنك المواقف والأقوال والأفكار والمؤلفات وكل ما أحاطت به هذه الشخصية الفريدة التي تميزت بعطائها العلمي وتفاعلها الثقافي وفكرها الحضاري المتنور، إنه الأستاذ الدكتور العلامة أحمد فوزي الهيب، الذي وهب حياته للعلم والمعرفة، وخص مدينته حلب الشهباء بوافر تأليفه، وقدم علما نافعا فتح به آفاقا عظيمة في سبيل إحياء التراث العربي الإسلامي، الذي طالما مجّده وتحمل أمانة نشره، والمحافظة على إبرازه في حلته البديعة، كي يساهم في مدّ جسور متينة بين الحداثة والتراث، فجاءت آثاره من مؤلفات وتحقيقات خير دليل على تأكيد هويته العربية الإسلامية، ورسالته الحضارية الأصيلة خير دافع للسير على خطاه وهداه، أصالة وتسامحا وعلما وإبداعا.

الكلمات المفتاحية: أحمد فوزي الهيب، حلب الشهباء، عالم، محقق، شاعر، أصالة.

Abstract:

There is nothing more difficult than writing about a biography of one of the nation's notables, who is a relative, as it requires his biography to be told objectively, credibly and precisely, and it accumulate in your mind positions, sayings, ideas, literature and everything that

* المؤلف المرسل: إسراء الهيب

surrounded this unique personality that was distinguished by its scientific giving, cultural interaction and enlightened thought, it is Professor Dr. Ahmed Fawzi Al-Haib, who dedicated his life to science and knowledge, and singled out his city of Aleppo Al-Shahba with the abundance of his authorship, and presented a useful knowledge with which he opened great horizons for the sake of reviving the Arab Islamic heritage, which he has long glorified and carried the concern of spreading it, preserving its visibility in its splendid appearance, in order to contribute to creating solid bridges between contemporary and heritage, his books and investigations came as the best evidence for confirming his Arab-Islamic identity, and his authentic civilizational message is the best motive to follow in his footsteps and his guidance, authenticity, tolerance, knowledge and creativity.

Keywords: Professor Dr. Ahmed Fawzi Al-Haib, Investigator, Poet, authenticity, Scholar, Aleppo Al-Shahba.

أصله وأسرته :

هو الأديب الأريب، العلامة المحقق، الشيخ المربي، الشاعر الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب، الحلبي نسبا ونشأة ، الكويتي السعودي الجزائري مقاما، الحنفي مذهبا، السني معتقدا.

ولد في الثامن عشر من شباط عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين في الشرعسوس، حارة من حواري حلب القديمة والعريقة، حيث الأصالة، تسودها القيم والروح الجماعية، حين كان العالم أصغر مساحة، بينما أكبر من حيث ارتباط الفرد بمحيطه، وأوثق في علاقاته ومعارفه في دائرة مجتمعه، عمل والده محمد زكي في سلك الشرطة، وكان جده والد أمه أحمد كحيل الآغا يعمل محاميا، وله وزنه وقدره.

ذات يوم اصطحب الشرطي الخلوق ابنه الصغير البالغ من العمر ثمانية أعوام إلى حمام السوق، إذ هي عادة من عادات أهل حلب قديما، وما كان من الطفل إلا أن انتظر والده حتى ينهي حمامه ليعودا معا إلى البيت، لكن يشاء الله أن يخرج الوالد مغتسلا من أعباء الحياة، محملا على الأكتاف، يقاد جثمانه إلى داره مع جمع غفير من أبناء الحي، يتوسطهم الطفل البريء أحمد فوزي الذي لم يدرك حينها أنه فقد والده منذ هذه اللحظة، وأنه سيتحمل مسؤولية أمه وأخته الرضيع(فوزية)، وأنه سيغدو (رجل البيت)، الجملة التي رددها على سمعه أصدقاء والده، وهم يعزونه في وفاته، فكانت مبعثا له للهمة والمواظبة في رحلة كفاحه طوال الأيام القادمة.

عززت هذا الأمر والدته السيدة خديجة كحيل، صاحبة الشخصية القوية الحازمة الصارمة، شديدة الشكيمة ، قوية العزيمة ، التي عملت بدورها على متابعة تحصيله العلمي صيفا وشتاء، فلم يعرف أحمد عطلة مدرسية قط، الأمر الذي زاده تميزا وتفوقا على أقرانه، كما آثرت الأم الصالحة تربية ابنها على الزواج رغم أنها ما زالت في سن صغيرة، وبذلت نفسها في سبيل رعايتهما وتأمين متطلباتهما على أكمل وجه، فجعلت منه إنسانا متميزا متفردا على أقرانه وأبناء عمومه، ليس في علمه وتفوقه فحسب، بل في لباسه وهندامه وأناقته، وبقي هذا حاله على مرّ مراحل حياته.

نشأته ومراحل تعليمه:

أكمل أحمد فوزي مراحل تعليمه الأولى بكل تميز وتفوق بالمدرسة الهاشمية الواقعة في حي تراب الغربا، وكان دائم التردد على زاوية الشيخ عبد الله في جامع الحي، ثم واصل تعليمه الإعدادي في مدرسة المعري في حي الحميدية، واستمر التفوق يصاحبه طوال مراحل تعليمه إلى أن التحق بمعهد دار المعلمين الواقع

في الميدان الأخضر محلة بستان الباشا، وهي الدار التي أسست لتخريج معلمي المرحلة الابتدائية، وتستغرق مدة الدراسة فيها أربعة أعوام، تبدأ بعد المرحلة الإعدادية، وكان ذلك المعهد يستقطب الكثير من الشباب الذين يعدّونه خطوة نحو مستقبل واعد، إذ يضمن وظيفة ذات دخل ثابت، فضلا عن راتب شهري يُمنح طوال سنوات الدراسة، وقد مر على معهد إعداد المعلمين الكثير من أعلام المدينة وكبار مثقفيها، فكانوا يجتمعون فيما بينهم يتدارسون أمورا علمية، ويتناقشون في شؤون البلاد، ولهم دور فعّال في حركة النهضة الوطنية، فقد شاركوا في حركات تضامنية مؤيدة لجمال عبد الناصر أيام الوحدة بين مصر وسورية، فكانت روح الحماسة والنضال تملأ قلب أحمد الفتي المفعم بالحياة. فضلا عن مشاركاته مع أقرانه وأبناء الحي في رحلات ترفيهية، يقومون بها من حين لآخر، يمارسون فيها نشاطاتهم الرياضية من سباحة وركوب الخيل، يتخللها المزاح والمرح والتحديات وروح الدعابة التي تمتع بها الشاب أحمد فوزي.

لكن حب العلم وروح الإصرار عند الطالب المُجدّ أحمد فوزي جعلته لا يكتفي بهذا الحد من التعليم، فتوجه إلى تقديم الشهادة الثانوية الأدبية بصفة دراسة حرة، نجح فيها بتفوق والتحق بجامعة حلب، فكان من الأوائل على دفعته، كثير التقرب من أساتذته، يحاورهم ويناقشهم ويفيد منهم، حتى أصبح الطالب الأثير لديهم، كما كان يمد يد المساعدة لزملائه وأصدقائه، فيقوم بتدريسهم ما استصعب عليهم، أو استكمال ما فاتهم، فحظي بمحبة زملاء الدراسة وتقديرهم له.

وما إن تخرج سنة 1970م، حتى تابع دراسته العليا في دمشق، فحصل على شهادة الدبلوم في الدراسات الأدبية سنة 1971م، ويمّم وجهه مباشرة إلى مصر، جامعة الإسكندرية، حيث سجل رسالته الماجستير في الأدب العربي،

ونالها بدرجة جيد جدا سنة 1976م، ويذكر أنه يوم مناقشته رسالته الماجستير، تحدث مع أستاذه المشرف (الدكتور محمد مصطفى هدارة) في موضوع رسالته الدكتوراه، وتعجب أستاذه من حماسه ونشاطه العلمي النادر، ولم يخب ظن أستاذه به، إذ حصل على شهادة الدكتوراه مع درجة الشرف الأولى سنة 1983م، وقد أثنى عليه أستاذه، وقدم له رسالته الدكتوراه في طبعتها الأولى.

مسيرته العملية ونشاطه الثقافي:

ما يميز شخصية الدكتور أحمد فوزي الهيب العملية أنه كان عصاميا منذ نعومة أظفاره، تحمل مسؤولية عائلته الصغيرة، وهو في سن مبكرة، وحين فرضت عليه والدته مواصلة الدراسة صيفا وشتاء، لبى رغبتها إلى أن اشتد عوده وقوي بنيانه، فرفض الدراسة صيفا، وفضّل العمل فيه والدراسة شتاء، عمل وهو ما يزال صغيرا، في المرحلة الإعدادية في محل لبيع الأقمشة، في حي السبع بحرات، فكان مثالا للأمانة والنباهة والنشاط، ثم عمل في صيدلية، يخلط الدواء ويبيعه بإشراف صيدلاني متخصص، أعجب بذكائه وإتقانه للعمل وسرعة بديهته، حتى إنه لشدة إعجابه به، عرض عليه أن يساعده في إكمال تعليمه في الثانوية العلمية، ليتخصص في كلية علمية يقوم هو بكامل نفقاتها على أن يردها له حين انتهائه من الدراسة، لكن الشاب اليافع - بكل أدب- اعتذر عن قبول هذا العرض، ولم يشأ أن يتكفله أحد، بل فضل أن يدخل فرعا أدبيا يكون فيه قادرا على الدراسة بكامل كرامته وعزة نفسه، فهو الذي تمتع منذ صغره بشخصية ذات أنفة وكبرياء، وبقي عزيزا يرتقي من مقام إلى مقام، سعيدا بما يحقق من أحلام ونجاحات.

حين تخرج من معهد دار المعلمين، عمل معلما للمرحلة الابتدائية، وتابع دراسته الجامعية بحلب، ثم انتقل إلى التدريس في ثانوية المتنبي، وتزوج في هذه المرحلة وهو في سن صغيرة، لم يتجاوز السنة الأولى من عقده الثاني، وحين اختار شريكة حياته اختارها من بيت علم وأدب وخلق، فكانت معلمة تخرجت من معهد دار المعلمين، تعينه في مساره العلمي، وتقاسمه أحلامه في الوصول إلى أهدافه السامية الرفيعة، ولم تمنعه كثرة المسؤوليات من إتمام مهامه العلمية والعملية على أكمل وجه، فسافر وعائلته إلى الكويت بعقد عمل فيها، حيث عمل معلما في ثانوية الجهراء، ثم التحق بالعمل في جامعة الكويت، وكانت عائلته الصغيرة تكبر عاما بعد عام، حتى صار أبا لستة أطفال، وما يزال الابن البار الذي يجتهد في سبيل إرضاء أمه، فما غاب عن ناظرها ولا غابت عن ناظره.

التقى في جامعة الكويت بعدد من الأساتذة الأجلاء والعلماء الأفذاذ، أمثال: (الفقيه العلامة الحلبي الأزهري محمد فوزي فيض الله) فكان يقدره ويبجله، وما التقاه إلا وقبّل يده تقديرا وتعظيما لمكانته، و(الشيخ العالم الفقيه الدكتور محمد رواس قلعة جي) الذي كان أستاذه الأثير في دار المعلمين بحلب، و(الشيخ الفقيه اللغوي الأستاذ عبد الوهاب طويلة) الذي جمعته به علاقة قديمة حين صاهره وتزوج أخته في حلب، و(الأستاذ اللغوي المحقق الدكتور فخر الدين قباوة) إذ شاء الله أن يجمع الطالب أحمد فوزي بأستاذه الدكتور قباوة من جامعة حلب في مكتب أساتذة جامعة الكويت، وكان الأستاذ فخورا بتلميذه وبما حققه من نجاح على الصعيدين العلمي والعملي، كذلك اجتمع أحمد فوزي مع ثلة من قامات علمية في الأدب والنقد واللغة، أمثال: محمد عبده بدوي، جابر عصفور، والشاعرة العراقية نازك الملائكة وزوجها عبد الهادي محبوبة، والدكتورة سعاد الصباح ، وكذلك الدكتور عبد القادر القط ، والدكتور محمد رجب النجار، وغيرهم ممن يصعب حصره في هذا المقام.

بذل الدكتور أحمد فوزي الهيب نفسه وجهده وجل وقته في العلم والتأليف والتحقيق والنشر، فلم يكن يفارق مكتبه إلا سويعات ليعود إليه بكل شوق ودأب، وقد لازم هذا التفاني في البحث والتحضير والتأليف نشاطات ثقافية ومشاركات علمية في جامعة الكويت وسورية ومصر وغيرها، إذ نشرت له أبحاث كثيرة في مجلات وموسوعات علمية محكمة في سورية ومصر والكويت والإمارات العربية والأردن وجامعة الدول العربية، مثل مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، ومجلة الشعر بالقاهرة، ومجلة جامعة الإمارات العربية بالعين ، ومجلة البيان بالكويت، وموسوعة آل البيت بعمّان، ومجلة التراث العربي، ومجلة الموقف الأدبي باتحاد الكتاب العرب بدمشق وغيرها، كما له مقالات كثيرة في الصحف السورية والعربية مثل الأسبوع الأدبي في دمشق والجماهير في حلب والقبس في الكويت.

كما أسهم في إعداد برنامج حاسوبي (كومبيوتر) في علم العروض والقوافي، عنوانه (شعر العرب)، الشركة العالمية (صخر) الكويت 1989م(AO94).

فضلا عن مشاركاته في كثير من المحاضرات والمؤتمرات و الندوات والأمسيات الشعرية على منابر الجامعات واتحاد الكتاب ووزارة الثقافة والجمعيات الأدبية في سورية والكويت والسعودية والجزائر، وتحكيمه لعدد من مسابقات القصة والمقالة والخاطرة والشعر في الكويت والسعودية.

وتعصف الحرب بحياة الدكتور أحمد فوزي الهيب، ويكون غزو العراق للكويت في 2 أغسطس سنة 1990م، ويجد نفسه في محنة كبيرة، ومسؤولية حماية زوجه وبناته الخمسة وابنه الوحيد وأمه الطاعنة في السن، أمام المعارك الطاحنة والجنود الذين كادوا يقتربون من عقر داره، وأمام تهديد إطلاق القنابل الكيميائية، عزم على مغادرة الكويت عائدا إلى بلده سورية سنة 1992م، بعد غياب طال وبلغ السبعة عشر عاما، عاد إليها والشوق يملأ فؤاده،

وشريط الذكريات يُكرُّ أمامه وكأنه ما فارقها ساعة، هو الحنين الدائم الذي يدفع الإنسان أن يتنفس الحياة من أجل من يحب ويهوى، عشق حلب وقلعتها، أصدقاءه وأبناء الحي وأحجاره، عاد إليها وهو كهل في السادسة والأربعين من عمره، وعنده من الهمة والطاقة المعنوية والمادية ما أهّله أن يؤسس قاعدة متينة في بلده، فتوجه إلى التجارة ومعاملاتها وفتح محلات تجارية متنوعة، وكان على قدر كبير من الدقة والأمانة والنشاط والعمل، الأمر الذي جعل اسمه يكبر في الساحة التجارية، وسمعته العطرة تجوب وتجول أرجاء حلب الشهباء وخارجها.

لكن خوضه في التجارة والعمل لم يكن ليبعده عن العلم والبحث والتحقيق، فقد غدا جزءا من تكوينه وديدنه، وسرعان ما استأنف نشاطه الثقافي ومشاركاته العلمية في جامعة حلب وجمعية العاديات والجمعية السورية لتاريخ العلوم وجمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب في دمشق، وغيرها. وتوطدت علاقاته مع علمائها ومفكريها أمثال: المؤرخ والباحث الموسوعي محمد قجة، والدكتور عمر دقاق، والدكتور عبد الكريم الأشتر، والدكتور عصام قصبجي، والدكتور صلاح كزارة، والدكتور حسن عبد المحسن وزوجته الدكتورة مهجة الباشا، وغيرهم.

وكان لعلم التحقيق، الذي أحبه وأتقن قواعده وفنونه، وأدرك قيمته ودوره في إحياء التراث، النصيب الأوفى من حياته العملية في جميع مراحلها، إذ توجه إلى المخطوطات المرتبطة بمدينته حلب الشهباء، التي أخلص لها، وهو فيها أو بعيدا عنها، فعمل على تحقيق نصوصها ودراستها، فحقق كتاب العروض لابن الجني، وهو من أعظم علماء اللغة عاش فترة زاهرة في بلاط سيف الدولة الحمداني، واتصل بالمتنبي وقدم شرحاً لديوانه، وفضلًا عن ذلك حقق أربعة

دواوين لابن جابر وأبي جعفر الأندلسيين اللذين استوطنا حلب وأحباها، كما حقق لأكبر كتاب عن تاريخ حلب بعد بغية الطلب لابن العديم، وهو تاريخ ابن خطيب الناصرية أو الدر المنتخب في تاريخ حلب في ستة أجزاء. وقد استحق على جهوده تلك جائزة مدينة حلب – جائزة الباسل للإبداع الفكري – عام 1996م.

وتمضي السنون، وتقرّعين الوالد الحاني ببناته وابنه، فيزوجهم ويفرح بأحفاده، وهو مثابر في علمه ومكتبه وأبحاثه، وما يفتأ ينتقل من مكان إلى آخر إلا واصطحب كتبه معه، حتى تكونت عنده مكتبة ضخمة حوت كل أنواع الكتب والمصنفات والموسوعات والدواوين القديمة والحديثة، الأمر الذي جعل التلفزيون العربي السوري يقوم بزيارتها وتصويرها وتوثيقها، وما تزال إلى اليوم محفوظة في بيته في حلب الشهباء.

ويشاء الله أن يفقد والدته، وهو الابن البار المرضي، في حلب سنة 1996م، فيتألم بحرقة ووجع، وطالما عبّر عن تلك البركة التي فقدها منذ فارقت أمه حياته، وغابت دعواتها عن مسمعه.

واستمر في حياته يقسمها بين العلم والتجارة، ويحقق التوازن الذي طالما عرف به، وبتقديره لأبعاد الأمور، يتوجه الصبر والأمانة والصدق والإخلاص.

وتعصف الحرب بحياته مرة ثانية، وتقوم الحرب في سورية، وتنقلب أحوال البلاد رأسا على عقب، و تتدمر أمام عينيه بُنى تحتية ومبان عمرانية، وأرواح تُزهق وآراء تُقسم بين معارض ومؤيد، وهو الشيخ البالغ من العمر خمسا وستين عاما، ينصح فلا يُسمع، يرشد ويوجّه دون جدوى، فلا حياة لمن تنادي أمام فتنة عارمة ومحنة قاسية، فيلملم نفسه وزوجه ويشد رحاله هذه المرة

بعيدا إلى الجزائر، ليستقر هناك بقرب ابنتيه المقيمتين هناك منذ أمد، وتفتح جامعة الجزائر(أبو القاسم سعد الله) قلبها مرحبة به تحتضنه في حب وتقدير وإعجاب، وتستقبله استقبال اللّهف الظمآن، بكل ترحيب وحفاوة وامتنان، الأمر الذي أسعده وخفف عنه وطأة الألم والحنين، وسار به نحو البذل والعطاء بكل ما لديه من علم وهمة ونشاط . لكنه بقي ممزق المشاعر بين محب هنا وحبيب هناك، ترافقه هالة من حزن دائم وأنين داخلي لا ينقطع .

حاول الدكتور أحمد فوزي الهيب أن ينغمس في جو العمل كعادته وأكثر، عله يتسلى بهذا عما يكابده من إحساسه بواقع الحياة المرير، وصراع الغربة التي ما فارقت روحه، فبذل جهدا كبيرا في جامعة الجزائر التي أحبها وأحب أساتذتها وطلبتها، وعمل على ترسيخ محبة التراث في قلوب طلابها، كما ساهم في تنشيط قسم تحقيق المخطوطات من خلال دروسه في علم التحقيق، وتطبيقاته التي أجراها مع طلبته على مخطوطات جزائرية، وجّههم إليها وحضّهم على إحياء تراثهم الجزائري، وبيّن لهم واجبهم الذي يقتضي منهم ردّ الجميل والعرفان لوطنهم حبّا وطواعية.

كما شارك في كثير من المحاضرات والندوات والملتقيات الدولية والوطنية في جامعة الجزائر2 وجامعات أخرى في مختلف ربوع الجزائر، منها تلمسان والجلفة وغيرهما، وحكّم في عدد من المجلات في جامعة الجزائر، وشارك في تكوين طلبة الماستر والدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر (أبو القاسم سعد الله) وأشرف على كثير من المذكرات والرسائل الجامعية في مختلف شعب التكوين، بكل سعادة وحب وامتنان، وكان عضوا في فرقة بحث " الأدب في غير كتب الأدب التقليدية".

فضلا عن مساهماته في نشاطات خارج قطر الجزائر في المرحلة نفسها، مثلكونه عضو لجنة تحكيم مسابقة دولية جوائز مؤسسة البابطين الثقافية في الكويت (الإبداع في نقد الشعر) وعضو اللجنة الاستشارية لمعجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات. و نشرت له أبحاث في مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة، وغيرها.

وبقي الدكتور أحمد فوزي الهيب مثالا للعطاء ونبراسا للعلم والكفاح طوال أيام حياته، ولم تثنه جائحة كورونا عن هذا العطاء المبذول والجهد المضاعف في سبيل إغناء الطلبة وتسليحهم بالعلم، ولم يبخل عليهم يوما بتزويدهم ما يلزمهم، بل كان يستزيد ساعات من وقته، يوفرها لطلبة العلم ممن يحبون أن ينهلوا من معينه ويكسبون من علمه الزاخر، ولم يتوان عن هذا الحال مع تفاقم وباء كورونا، ولم يتقاعس عن طلبته، يعلمهم ويدرسهم ما ينقصهم، وحين كان يلام على عدم الحيطة من هذا الوباء في سبيل البذل والعطاء ، كان يردد قوله : " اليوم أجد طلاب علم أدرسهم، وغدا قد لا يتاح لي ذلك" .

ومضات من شعره:

تميزت شخصية الدكتور أحمد فوزي الهيب بالشاعرية المتناهية، فلا يلبث يمر به حدث إلا ويحرك مشاعره، وتفيض كلماته تترا من غير تردد ولا تؤدة، لذا نجد جل شعره وجدانيا، وعلى الرغم من مجموع قصائده المتنوعة التي كتبت بخط يده، إلا أنه لم يكن يعد نفسه شاعرا، ويتواضع أمام ذكر شعره أو مدح قصائده. ومع اطلاعي على جل شعره، وجدت أن شعوره بالغربة كان بارزا في كثير منه، من ذلك قوله:

غريبٌ في صَحارى العمـ ـرِ يمحو ظلَّه القـدرُ

ويورق في جراحاتي الـ حنينُ ويذبلُ الزهرُ

وتذبلُ في عيوني الأر ضُ والأكوانُ والعمرُ

فأين البيتُ أسكنُه أعــودُ إليه أدّثِــرُ

وأين الحِبُّ والشهبا ءُ والأصحابُ والقمرُ

لكنه مع آلام الحنين ووجع الذكريات المرير، بقي معلّقا أمله بالعودة والرجوع ، داعيا المولى ببزوغ فجر جديد:

فهل بعد الظلامِ يهلُّ فجــرٌ آمنٌ عطـرُ

وتشرقُ شمسُ أوبتِنا إلى الشهباء تنتظرُ

نعودُ فتبسمُ الأزهــا رُ والأطيارُ والشجرُ

وبابُ النصرِ والأُمَوِيُّ والأسـوارُ والحجرُ

فَيَا ربّاهُ رُحماكــا فقد أضناني السهرُ

وله قصيدة أخرى يشكو بُعد أحبابه وأصحابه، وهو الإنسان الاجتماعي بطبعه المحب لخلانه وأقرانه :

حتّامَ يا قلبي تنــوحُ من النّــوى من أحمرِ الأشواقِ والأحزانِ

من بُعد أحبابِ الطفولةِ والصّبا ترنو إليهم ساخنُ الأجفانِ

ويهزُّنــي شــوقي إليهــم هـــزةً تجتاحُني وتهدُّ كــلَّ كياني

وحين يتذكر جلسات السمر مع أصحابه، ويسترجع ذكريات أحاديثهم وجميل لقائهم، ترنو روحه إليهم ويودّ لو يعيد الزمان هذه اللحظات مع الصحب و الأحباب :

أتذكَّـرُ السّهراتِ في أزمانِهـم وحـديثَنا متمـوجَ الألــوانِ

ينسابُ صوتُهم الرّخيمُ بغربتي فأرى ظلالَهم على الجدرانِ

وأرى ابتساماتِ الأحبةِ هــانئًا وأسامرُ الأحبابَ في تِحنــانِ

نتجاذبُ الأقـوالَ عـن أحوالِنا والليلُ يسري دانيَ الأفنــانِ

و ما يزال يستفيض بوصف حاله مع الذكريات، حتى أضحت أمامه حقيقة يلامسها بحواسه ويستشعر بها ويتفاعل معها، حتى إنه مدّ يده يلامسها ليرى هل هي حقيقة أم محض خيال، قال:

و مددتُ كفّي هل صحيحٌ ما أرى فصحوتُ:لا بلْ غادروا بُستاني

وتبعتُهم أرجــو وداعًـا مُسـرعًا فرأيتُ بابَ الدّار في خفقــانِ

ورجعتُ أمشي ذاهلًا متسائلًا كيفَ الرحيلُ وما ارتوتْ أغصاني

إن هذه الروح الشاعرية التي تمتع بها الدكتور الهيب، كان يضفي عليها نفحات صوفية، تارة باستعارة بعض رموزها كليلى العامرية في قصيدة له بعنوان دمعة بين يدي ليلى العامرية :

أيا ليلى .... أيا ليلى

لماذا الشرُّ يستعرُ

لماذا الخيرُ يندحرُ

كعصفورٍ من الشّفقِ

تهشّمه يدٌ وحشيةُ الأظفارِ ينكسرُ

بلا قلبٍ تُحطّمُ آخرَ الرَّمقِ

وتبتسمُ ويُحتضرُ

وتارة أخرى باستعارة الحركات الصوفية كالدوران المولوي الذي يرمز إلى التأمل والصفاء، فيكون من اليسار إلى اليمين حيث الكون كله في حالة دوران دائم من أصغر ذرة إلى أكبر كوكب، وكذلك ناي جلال الدين الرومي الذي يرمز إلى أنين ويحكي ألم الفراق ووجع البعاد، قال[1]:

وأدورُ مثلما دار جلالُ الدين قبلي كالفلكْ

دارَ مثلَ الأرض، مثلَ البدر، مثلَ الشمس، مثلَ النجم

في الكون الرحيب

مثلَ ما في ذرَّةٍ منْ دائرٍ حولَ القلوب

درتُ، لا بل طفتُ، حتى صرتُ مثلَ الكونِ طائفْ

طفتُ حولَ القلب موّاراً بآهاتِ وأنّاتٍ، ولحنُ الناي

يدعو كلَّ هائمْ.

ولا بد للشاعر العربي المسلم الشريف أن يكتب في القضية الفلسطينية، أن يعبر عن حبه لبيت المقدس، وألمه لمصابه واغتصابه، ورغبته في تحريره وانتصاره، وهو دائما في حالة انتظار صلاح الدين، وتأهب لرفع الراية فوق قبة الأقصى الشريف، وبزوغ نهار جديد ، قال[2]:

يا حبيبي

أيُّها المأسورُ من شرقٍ وغربِ

أيُّها المذبوحُ من عرقٍ لعرقِ

أيُّها المخذولُ من عَجمٍ وعُربِ

...

انتظارٌ لسيوفٍ يعرُبيّة

تطردُ الظُّلمةَ من أفقِ السّماء

تنشرُ الخضرةَ في كلِّ الجِواء

انتظارٌ لصلاحِ الدين يأتي بالحميَّة

يحملُ السيفَ الأصيلا

يوقدُ الإخلاصَ نورًا للقضيَّة

يرفعُ الراياتِ فوقَ القدسِ تمحو كلَّ راية

يا صلاحَ الدينِ إنّا في انتظار

يا صلاحَ الدينِ هل يأتي النهار...

إن آلام الشاعر أحمد فوزي وأحزانه التي حملها بين ضلوعه، كانت تزيده إيمانا وتسليما، فبرغم التساؤلات العقلية التي لم يجد لها جوابا، استكان في آخر المطاف وسلّم بقضاء الله وقدره، وتوجه إليه بقلبه ووجدانه، قال:

وعَنَــا قلبٌ للـــه عَـلا يرجوهُ ليقبَلَ قربانَــهْ

يدعوهُ ليرضى أقدارًا كُتبتْ قد زادَت إيمانَه

سُطِرت بيدِ العلّام على لوحٍ لا نعرفُ شُطآنــهْ

حِكَمٌ لا يدري العقل لها سرًّا،ماأعظمَ،سبحانهْ

هل، كيف، لماذا، أسئلةٌ للسائلِ هدّتْ أركانــهْ

يــا أسئلةً لا يدركُـــها عقلٌ ما أوهى بُنيانــهْ

لكـنّ فــؤادًا يعرفـــها إنْ سلّمَ ربًّـا شريانــهْ

رضيَ الرحمنُ على قلبٍ وسِعَ الرحمنَ وأكوانَــهْ

و حين بلغ السبعين، راح يشعر بوطأة الزّمن ومُضي السنين، يلتفت وراءه ويتأمل الماضي بعين النابه وقلب الراضي المنيب:

و وصلنا شاطئ السبعين يسري عمرُنا مثل شراعِ التائهين

مسرعًا يَمضي كومضِ الأمنِ في ظلمةِ قلبِ الخائفين

لو سُئلنا : كيف مرَّت؟ لأجبْنا مثل حلمِ الحالمين

مثل زغبِ الطيرِ كنّا أولَ العمرِ ضعافًا

إذ مضى نحو جِنانٍ والدٌ بَرٌّ رحيم من كرامِ الصالحين

فرعتْنا أمُّنا شبرًا فشبرًا بشغافِ القلبِ حبًّا وبحزمِ الحازمين

ومشينا بالرضا نبغي فلاحَ الفالحين

كم بَنينا من بناءٍ قد قضينا العمرَ نبنيه بجهدِ الجاهدين

كم رحلنا لبلادٍ نبتغي العلمَ بصبرِ الصابرين

وبلادٍ قد نقلناه إليها صافيًا يروي قلوبَ الظامئين ...

وحين وقف وقفة المتأمل على شاطئ رأس البسيط قرب مدينة اللاذقية، تذكّر أيام الصّبا ولهوه، حيث اللعب والمرح مع الأصحاب، في المكان نفسه تزاحمت أمامه الثنائيات، القديم والحديث، الصخب والهدوء، النشاط والركود، ولاحت له الفروقات، فهيهات الجمع بين الشباب والمشيب، الشروق والغروب، قال:

هذي الشواطئُ هل عرفتِني فأنا مَن بثَّكِ الحُبَّ أيامَ الصِّبا النَّضِرِ

جِئنا رِمالَك شُبّانًا تُراودُنا أحلامُ مستقبلٍ يَرنو على خَفَرِ

كم قد حَفرْنا على الأشجارِ أحرُفَنا يا ضيعةَ الأملِ المحفورِ في الشّجرِ

أتيتُك الآن والمشيبُ يحْملُني عَلّي أرى في الزّوايا ضائعَ العمرِ

علّي أرى فيك أثارَ الصِّبا بقيتْ هيهاتَ يُستأمنُ الرَّملُ على الأثرِ

كنتُ أحبُّ شروقَ الشّمسِ أرقبُهُ فصرتُ أهوى غروبَ الشّمسِ في حذرِ

وهكذا عشق الدكتور الهيب غروب الشمس في آخر أيامه، فكان يرقبه و يتقصد تتبعه، ويجد فيه معادلا موضوعيا لحاله وما آل إليه، يقف أمامه يحاوره ويشاطره، ويبثّ فيه أنفاسه الحرّى و أشواقه اللامتناهية.

وفـاتــه:

لم يتوان الدكتور أحمد فوزي الهيب عن نشر العلم ورحيقه، كالنحلة تدور من بستان إلى آخر، تبث -أينما حلّت- ألوان العسل، وتبعث في أفئدة مريديه الأمل، يبتغي مرضاة الله في كل حرف ينطقه، وفي كل كلمة يتفوه بها، يشهد الله أنه أحب اللغة العربية وحبّبها لعباده (مقالاته حول العربية)، وأنه أخلص للغة قرآنه، وعمل على تدبر آياته، وما فتئ يرتلها كل أيامه، فكان آخر أثر تركه، عمل عليه وحققه، هو كتاب كروم التهاني في تفسير السبع المثاني لابن شداد الحلبي (تحقيق ودراسة)، وهو تحت الطبع، ولم يُقدّر أن يخرج إلى النور في حياته، فكان مسك ختامها، وسِفر مودعها، إذ أصاب الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب داء كورونا، وهو في كامل صحته وقوته وعطائه، غاب أياما معدودات في مشفى الدويرة في العاصمة الجزائرية، وكنت برفقته، وقد أبيت إلا أن أبقى معه حتى آخر رمق، لأنه تربطني به علاقة فريدة، فكنت له الابنة والصديقة والفتاة التي بأبيها معجبة، ولكن يشاء الله أن تسلم الروح لبارئها، ويوارى جثمانه في 2021/01/16م، بمقبرة أمحمد في بوزريعة بالجزائر العاصمة، حيث صلّى عليه الشيخ العلامة الإمام يحيى صاري، وقام بتأبينه الشيخ الإمام الدكتور رضا غمور والشيخ الدكتور أمين قادري، وقد حضر جنازته وفدٌ رسمي من الجامعة ممثلٌ في : عميد الكلية الأستاذ الدكتور علاوي حميد؛ ورئيس المجلس العلمي للكلية الأستاذ الدكتور وحيد بن بوعزيز؛ والأمين السابق لجامعة الجزائر

ورئيس مخبر اللسانيات التطبيقية الأستاذ الدكتور سيدي محمد بوعياد، وجمعٌ من الأساتذة والطلبة، فضلا عن صهريه وحفيده وأصدقائه وجيرانه .

وهكذا طويت صفحة ما تزال كلماتها تتدفق ما دامت الحياة على هذه المعمورة، وقد قال رسولنا الكريم ﷺ:" إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر "[3]، غادرنا الدكتور أحمد فوزي الهيب إلى دار البقاء، لكن روحه باقية، آثاره خالدة، رسالته ماضية، تتجدد ثمارها، و يتجذر أصلها، ويسمو فرعها في السماء[4].

الملحق :

1- الكتب التي ألفها وحققها:

1- الأدب وروح العصر (مع د. عبده بدوي ود. محمد حسن عبد الله) ذات السلاسل ، الكويت 1984م .

2- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986 م ، وطبعت طبعة ثانية في جامعة حلب 2006 [5].

3- الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، دار المعلا ، الكويت 1987، وطبعت طبعة ثانية في جامعة حلب 2006[6] .

4- العروض لابن جني ، تحقيق ، دار القلم ، الكويت 1987م .

5- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني. دار القلم. الكويت 1988م.

6- الحسن الصريح للصفدي ، تحقيق، دار سعد الدين، دمشق 2003م .

7- إيقاع الشعر العربي ، دراسة في فلسفة العروض ، دار القلم العربي ، حلب 2004م .

8- التصنع وروح العصر المملوكي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004م.

9- ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر الأندلسي، تحقيق، دار سعد الدين، دمشق 2005م .

10- شعر ابن جابر الأندلسي ، جمع وتوثيق وتحقيق ، دار سعد الدين ، دمشق 2006 .

11- ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح لابن جابر الأندلسي. تحقيق. دار سعد الدين ، دمشق 2007 .

12- كتاب العلم (من إحياء الغزالي) عناية. دار سعد الدين. دمشق 2008م .

13- ديوان ابن الوردي ، تحقيق ، طبعة أولى في دار القلم، الكويت 1986م ثم طبعة ثانية في مؤسسة الرسالة والدار العامرة، دمشق 2010 .

14- تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق بتكليف من مجمع اللغة العربية ، مجمع اللغة العربية ، دمشق 2011 .

15- كتاب الدر المنتخب في تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية، مؤسسة البابطين الثقافية. الكويت 2018 (ستة أجزاء) .

2- الأبحاث:

له أبحاث كثيرة يتجاوز عددها المائة منشورة في مجلات محكمة وموسوعات، وملقاة في مؤتمرات دولية ومحلية وندوات، منها:

1- بحث ابن الوردي أمير شعراء حلب في العصر المملوكي،شعره الديني ، (مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر، العدد 27- مارس) 2016.

2- بحث نحن – العرب – والكتاب الإلكتروني (محاضرة جامعة الجزائر الثانية) . عام 2016

3- بحث أهمية المخطوطات في (دورة تحقيق المخطوطات في وزارة الثقافة الجزائرية) المكتبة العامة شهر نيسان 2016.

4- بحث العجائبية في رسالة التوابع والزوابع ، (محاضرة في جامعة الجزائر أيار) 2016.

5- بحث التقنيات المعاصرة وضرورتها في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ألقي في الملتقى الدولي الرابع (مناهج البحث في اللغات والآداب والفنون في جامعة أبي بكر بلقايد) . كلية الآداب واللغات ، تلمسان . 28-29/ نوفمبر 2017

6- بحث شهاب الدين السهروردي بين التصوف والسياسة، (مجلة الخطاب الصوفي، العدد 7) 2017 .

7- بحث حرفة الطب في حلب كما صورها مخطوط كتاب (الرحلة إلى بيت الله الحرام) لحُجيج بن قاسم الوحيدي، (مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ، المجلد 61 عدد مايو) 2017.

8- بحث الشعرية وأوزان الشعر العربي لدى حازم القرطاجني، ندوة (الشعرية العربية بين القديم والحديث) جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله. كلية اللغة العربية وآدابها . قسم اللغة العربية 2018/4/19.

9- بحث المخطوط العربي بين الأمس واليوم والغد، ألقي في ندوة (المخطوط العربي وواقع العناية به) التي أقامها قسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ومركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر في 23/ 2018/4.

10- بحث أدب التراجم، الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب أنموذجًا . ألقي في (الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة القديس يوسف) في 17 و18 ماي 2018 .

11- بحث ابن العديم عمر بن أحمد بن هبة الله (588-660هـ) وبيئتاه الزمانية والمكانية، وكتبه المخطوطة والمطبوعة. أُلقي في (المؤتمر الدولي المشترك

بين جامعة زيان عاشور في الجلفة ومعهد المخطوطات في القاهرة) في 28 و29 / 2018/11.

12- بحث الجانب الأدبي لكتاب الدر المنتخب، (مجلة اللغة والأدب)، جامعة الجزائر ، عدد ديسمبر 2018.

13- بحث كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة أول كتاب في غريب القرآن ومعانيه. (مجلة كلية العلوم الإسلامية في جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية في اسطنبول)

14- بحث التصوف في بلاد الشام القرن العاشر الهجري كما صوره مخطوط الرحلة إلى بيت الله الحرام للوحيدي. (في مجلة الخطاب الصوفي)

15- بحث مشترك بعنوان: الأدب في غير كتب الأدب التقليدية مع أ.دهندة بوسكين وباحثين اثنين آخرين.

الإحالات:

[1] أحمد فوزي الهيب، شعر آهات مولوية، مجلة الخطاب الصوفي، مخبر الخطاب الصوفي، جامعة الجزائر2 ، العدد السابع2017م: ص212

[2] أحمد فوزي الهيب، شعر بيت المقدس والانتظار، فنون وثقافة، صحيفة القبس الكويتية، الجمعة 2/أكتوبر1987م:
ص8-9

[3] الترمذي.محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وأصدقاؤه، ط2 مطبعة البابي الحلبي، مصر 1398هـ، 1978م: ج5/ص48

[4] إسراء الهيب، عن أحداث ومناسبات وأقوال وحوارات مع والدها المرحوم الدكتور أحمد فوزي الهيب، وعن صديق عمره وعديله الأستاذ رضوان دباغ المقيم حاليا في تركيا (حفظه الله).

[5] الغزي.كامل بن حسين، نهر الذهب في تاريخ حلب ، تقديم وتعليق: شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي ، حلب 1991م: 10/1 ، و مختار فوزي النعال، ينبوع الذهب فيما كتب عن حلب ، دار الرضوان ، حلب 2005م: ص111

[6] نهر الذهب:10/1، وينبوع الذهب: ص109

المراجع

- الترمذي. محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وأصدقاؤه، ط2 مطبعة البابي الحلبي، مصر 1398هـ، 1978م.
- الغزي. كامل بن حسين، نهر الذهب في تاريخ حلب ، تقديم وتعليق: شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي ، حلب 1991م .
- النعال. مختار فوزي ، ينبوع الذهب فيما كتب عن حلب ، دار الرضوان ، حلب 2005م.
- الهيب. أحمد فوزي ، شعر آهات مولوية، مجلة الخطاب الصوفي، مخبر الخطاب الصوفي، جامعة الجزائر2 ، العدد السابع2017م.
- الهيب. أحمد فوزي ، شعر بيت المقدس والانتظار، فنون وثقافة، صحيفة القبس الكويتية، الجمعة 2/أكتوبر1987م.
- الهيب. إسراء، عن أحداث ومناسبات وأقوال وحوارات مع والدها المرحوم الدكتور أحمد فوزي الهيب، وحوار مع صديق عمره وعديله الأستاذ رضوان دباغ المقيم حاليا في تركيا (حفظه الله).

مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 24-45
المجلد: 06 العدد: 01 (عدد خاص) السنة: 2022

الدّكتور أحمد فوزي الهيب محققاً

Dr. Ahmed Fawzy Al-Heib (Editor)

صلاح كزارة*
قسم اللغة العربية بجامعة حلب(سوريا)
Dr.s.kazzara@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/13	تاريخ القبول: 2021/12/22

الملخص:

يتناول البحث كتب التي حققها الدكتور الهيب في مسيرته العلمية وهي عشرة كتب ، ينتمي معظمها للعصر المملوكي (658- 923م) وهو العصر الذي وقف الدكتور جهوده عليه منذ رسالتيه للماجستير والدكتوراه في سبعينيات القرن الماضي بجامعة الاسكندرية.

وهذه الكتب الموصوفة هي : ديوان ابن الوردي، وكتاب العروض لأبن جني، والحسن الصريح لصلاح الدين الصفدي ، وثلاث كتب لأبن جابر الأندلسي هي: نظم العقدين في مديح سيد الكونين، وديوان المعتقد الصالح، وشعر ابن جابر الأندلسي ، والدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب لابن خطيب الناصري .

يضاف إليها كتاب العلم للغزالي ، وتاريخ مدينة دمشق (ج 12) لـ ابن عساكر.

وقد ختم البحث بكلمة موجزة عن منهج التحقيق عند الدكتور أحمد فوزي الهيب .

الكلمات المفتاحية: د.أحمد فوزي الهيب، العصر المملوكي، حلب، كتب محققة.

Abstract :

This research deals with ten books that Dr. Al-Heibedited throughout his academic career.

Most of these books belong to the MamlukiEra (658-923 AD), which is the areaof study for which the researcher dedicated himself since his accomplishedhis master's and doctoral dissertations in the seventies of the last century at the University of Alexandria (Egypt).

The books included are: The Diwan (Anthology) of Ibn al-Wardi, Kitab al-Aroud(Book of Prosody) by Ibn Jinni, and al-Hasan al-Sareeh

* المؤلف المرسل : صالح كزارة

by Salah al-Din al-Safadi; three books by IbnJaber al-Andalusi: Nazm al-Aqdein in the Praise of Master of the two Universes, Diwan of Righteous Belief, and Poetry of IbnJaber al-Andalusi; in addition to Al-Dur al-Muntakhab in the History of the Kingdom of Aleppo by IbnIbnKhatib Al-Naseri.

Two more books are to be added here, the Book of Science by Al-Ghazali, and History of the City of Damascus (vol.XII) by IbnAssakir.

The research concludes with a brief account of Dr. Al-Heib's methodology of research and editorial orientation.

Keywords: Dr. Ahmed Fawzi Al-Hayeb, Mamluk Era, Aleppo, Investigative Books.

مقدمة:

ولد الدكتور أحمد فوزي الهيب في حلب عام 1945م، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في الجزائر يوم السبت السادس عشر من الشهر الأول عام 2021م مخلّفاً وراءه خمسة عشر كتاباً موزعة بين درس وتحقيق[1] غلب على معظمها، وعشرات من البحوث المنشورة في دوريات محكّمة، أو ملقاة في ندوات علمية متعددة، أو مشارك بها في كتب جماعية أصدرتها هيئات مختلفة. أما الكتب التي نهض بتحقيقها والتعليق عليها فهي عشرة مسرودة فيما يأتي بحسب تواريخ نشرها:

1- ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر (ت749هـ)، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت 1986م.

2- كتاب العروض، صنعة ابن جني (ت392هـ)، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، 1987م.

3- الحسن الصريح في مائة مليح، صلاح الدين الصفدي (ت764هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2003م.

4- نظم العقدين في مدح سيد الكونين أو الغين في مدح سيد الكونين (صلى الله عليه وسلّم)، لابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2005م.

5- شعر ابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2007م.

6- ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح، لابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2008م.

7- كتاب العِلم، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت505هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2009م.

8- ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر (ت749هـ)، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، مؤسسة الرسالة بيروت، والدار العامرة، دمشق، 2010م.

9- تاريخ مدينة دمشق (المجلدة 12)، لابن عساكر (ت571هـ)، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2011م.

10- الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية الحلبي (ت843هـ)، الطبعة الأولى، ج1-6، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، 2018م.

يلحظ الناظر في هذه الكتب المحققة انتماءها -باستثناء كتابي ابن جني (ت392هـ) وابن عساكر (ت571هـ)-إلى العصر المملوكي (658-923هـ) هذا العصر الذي وُسِمَ بعصر (الانحطاط)أو (الانحدار)، حيث ألقت هذه التسمية على العصر "ظلاً ثقيلاً لم يكن واحداً من هذه الظلال المؤقتة المنسوخة التي تبدو وتغيب، وتظهر وتختفي، وإنما كان هذا الظل المتجمد الذي يرافق الأشياء لا يزول عنها ولا يريم ويمنحها في أعين الذين يرونها متسربلة به كثيراً من الشيات والسمات والألوان، فإذا هذه العصور في أذهاننا جميعاً...

موسومة بالضعف، ومتميزة بالانحطاط، وإذا هي لها من اسمها هذا أوفى نصيب"[2]

استوقفت هذه التسمية أخانا المحقق -رحمه الله- ورأى أنها جائرة، إذ كيف يمكن أن يكون هذا العصر عصر انحطاط وقد شهد أعظم الانتصارات الحربية للمسلمين على الصليبيين والتتار، وهما أعظم قوتين في العالم آنذاك؟ وكيف يكون عصر انحطاط وهذه الآثار المعمارية المدنية والعسكرية العظيمة قد خلَّفها في كل مدينة من مدن مصر والشام؟ وكيف يكون عصر انحطاط وهذه الموسوعات والكتب العلمية والأدبية من صنع رجالاته؟![3]

لقد دفعته كل هذه التساؤلات المبكرة في مسيرته العلمية إلى اتخاذ هذا العصر ميداناً لدراساته وتحقيقاته، فكانت الباكورة في رسالتيه للماجستير والدكتوراه في جامعه الإسكندرية منذ أوائل سبعينيات القرن الماضي، وكانت الصعوبة الكبرى التي واجهته حينئذ عندما راح يبحث عما كتب عن هذا العصر، ويفتش عن كتب هذا العصر نفسه، فوجد أكثرها مخطوطاً لم يرَ طريقه إلى الطباعة والتحقيق بعد، وبعضها مطبوع من مدة طويلة طباعة قديمة قد ندر وجوده حتى غدا كالمخطوط تقريباً، فضلاً عن أنه لم تتهيّأ له سبل التحقيق العلمي التي تمكن من الاستفادة منه على الوجه الأمثل.

أما الدراسات حول هذا العصر فهي قليلة جداً، وبخاصة إذا قيست بما كتب عن غيره من العصور السابقة عليه كالعصر الجاهلي والأموي والعباسي، فكان كل ذلك دافعاً له للعناية بآثار هذا العصر دراسة لأدبه وأعلامه، وتحقيقاً لنصوصه المختلفة. وقد تكررت هذه المعاني بصور مختلفة في مقدمة دراساته كالحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، أو مقدمات الكتب التي حققها خصوصاً مقدمة تحقيق كتابه الأخير الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب.

إن كل ما تقدم جعل الدكتور المحقق يشعر أن هذا العصر بحاجة إلى تحقيق نتاجه العلمي والأدبي، وإلى دراسات تساعد في إنارة جوانبه وإبراز خصائصه وميزاته و إيجابياته وسلبياته وتقويمه تقويماً علمياً دقيقاً.(مقدمة تحقيق الدر المنتخب 5/1)

وهذا أوان الشروع في الحديث عن الكتب المحققة والتعريف بها:

1 و 8 - ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر (ت749هـ): ط1، الكويت 1986، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت 2010.

ابن الوردي شاعر من أهم شعراء العصر المملوكي، يعد ديوانه المتضمن شعره ونثره معلماً مهماً من معالم هذا العصر الأدبية والنقدية والفنية والاجتماعية، مما جعله ذا قيمة كبيرة في دراسة العصر وأدبه.

وهذا ما دفع الدكتور الهيب -رحمه الله-إلى العناية بهذا الشاعر وبديوانه، فجمع ما تناثر من شعره ونثره في بطون المصادر مخطوطها و مطبوعها، وبذل-كما قال في مقدمة تحقيق الطبعة الأولى ص4-"قصارى جهده في أثناء سنوات ثلاث شاقة ليخرج هذا الديوان على صورة مرضية مفيدة ".فوقف على ست نسخ خطية للديوان اتخذها أساساً للعمل، أعلاها مخطوطة جستربتي المكتوبة بخط الشاعر نفسه، وصدرت الطبعة الأولى عام 1986. ولكن عناية المحقق بالديوان لم تتوقف بعد صدور هذه الطبعة، فبعد مضي عشرين عاماً على صدورها فكّر في الإعداد لطبعة ثانية، لأن الشاعر -كما قال في مقدمة تحقيق الطبعة الثانية ص5-"لم يفارقني ولم أفارقه، ولم يبعد عني أو أبعد عنه إلا لنلتقي ثانية"، وهذا الأمر جعله يتتبع صدور طبعات جديدة للمصادر التي رجع إليها من قبل، كما حاول الوصول إلى مصادر جديدة مخطوطة ومطبوعة لم يستطع الوصول إليها، فعثر على مخطوطة جديدة للديوان تضاف إلى النسخ الست المعتمدة من قبل، وهي نسخة أسعد أفندي في المكتبة السليمانية في

استنبول، فاطّلع عليها اطلاعاً مباشراً، وأفاد منها فائدة جليلة في أمور عدة. وظفر بمصادر جديدة ذكرها في مقدمة تحقيق الطبعة الثانية أهمها مخطوطة كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (ت764هـ) تضمنت أشعاراً كثيرة لابن الوردي. يضاف إلى ذلك ما مَنَّ الله تعالى عليه في هذه السنوات العشرين من خبرات ووجهات نظر جديدة في كثير من المناحي جعلته يعيد النظر في الطبعة الأولى إضافة وتحقيقاً وتوثيقاً وتنقيحاً، فجاءت هذه الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة أكثر دقة وإفادة. (مقدمة تحقيق الطبعة الثانيةص6).

وتقضي الأمانة أن نذكر أن هذه الطبعة الثانية التي صدرت عام 2010 قد خلت من الفهارس الفنية الستة (الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأمم والشعوب، والبلدان والأماكن، والأمثال والأقوال) التي اشتملت عليها الطبعة الأولى، ماعدا فهارس الشعر، والفنون الشعبية المستحدثة، و فهرس الموضوعات، لأن الناشر -سامحه الله- رأى فيها تضخيماً لحجم الديوان.

2- كتاب العروض صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)

كتاب العروض لابن جني كتاب موجز سار فيه مؤلفه على نهج الخليل بن أحمد، متفقاً معه في عدد البحور الشعرية الخمسة عشر، مستبعداً البحر المتدارك الذي استدركه الأخفش الأوسط، واتفق معه أيضاً على عدد الدوائر العروضية.

والدكتور الهيب-رحمه الله-أستاذ الأدب والعروض بجامعة الكويت، كان مولعاً بعلم العروض منذ أول قصيدة كتبها منذ أكثر من ربع قرن (مقدمة التحقيق ص5) فلما رأى مخطوطة الكتاب المصورة بمعهد المخطوطات العربية في الكويت من مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية التونسية، أعجب بما امتازت به من وضوح الخط والضبط وانتمائها إلى القرن الخامس الهجري، إذ نسخت عام 558هـ وهو تاريخ قريب من وفاة ابن جني، فعزم على

تحقيق الكتاب وبحث عن مخطوطات أخرى فحصل على مصورات لمخطوطات برلين وفينّا و لاللي بتركيا، ولم يتمكن من الحصول على مصورة مكتبة المتحف البريطاني. و بدأ التحقيق معتمداً مخطوطة تونس أقدم النسخ وأصحها وأكملها، وأوشك أن ينتهي منه، ولكنه علم أن الكتاب سبق إلى تحقيقه د.حسن شاذلي فرهود ونشره في بيروت عام 1972. فسعى سعياً حثيثاً للوقوف على هذه المطبوعة ومقارنة عمله بها، فآثر أن ينشر عمله-على الرغم من ثنائه على د.فرهود وجودة عمله فدفع بعمله للنشر عام 1987 دون أن يمس طبعة بيروت من قريب أو بعيد لأن هناك أسباباً كثيرة تدفع إلى هذا النشر، منها: اختلاف المنهج بين المحققَين، والاختلاف في قراءة بعض النصوص، والسبب الأهم أن طبعة بيروت معتمدة على مخطوطة فينّا الحديثة المكتوبة سنة 1130هأي بعد سبعة قرون من المخطوطة التونسية فضلاً عما تشتمل عليه من زيادات خلت منها مخطوطتا فينّا والمتحف البريطاني اللتان اعتمدهما د. فرهود في حين اعتمد الدكتور الهيب على مخطوطة تونس إضافة إلى مخطوطات برلين وفينّا ولاللي التركية. يضاف إلى ذلك أن الدكتور الهيب شرح الدوائر العروضية، و وضح كلامه على بحور كل منها وعن تشابهها النغمي برسوم واضحة حديثة للدوائر قائلاً إنه لا يعلم "أن أحداً عرض لها بهذه الطريقة من قبل.(المقدمة ص11) وأورد كذلك تحت عنوان: "دوائر الخليل بن أحمد العروضية وقيمها الموسيقية ص33-52". طبع الكتاب بدار القلم الكويت 1987.[(4)]

3- الحسن الصريح في مائة مليح، صلاح الدين الصفدي (696-764هـ)

اختار الدكتور فوزي رحمه الله تحقيق هذا الكتاب لأنه صورة للعصر المملوكي من النواحي الأدبية واللغوية والفنية والاجتماعية والعلمية وغيرها، ورآه

مصوراً لحياة الناس مآكلهم ومشاربهم وملابسهم وأعمالهم وغير ذلك، الأمر الذي لا تخفى فوائده على دارس العصر.

وكتاب الحسن الصريح من كتب الصفدي الصغيرة الذي يكاد لا يجاوز الثلاثين ورقة،إذا قورن بمؤلفات الصفدي الأخرى التي جاوزت المائتين وفيها الكبير الذي يقع في ثلاثين مجلداً كالوافي بالوفيات.

سار المؤلف في هذا الكتاب على هدى سابقيه ومعاصريه الذين عنوا بموضوع "التغزل بالمذكر" نظماً وجمعاً وأكثروا منه كالثعالبي السابق له، وبعض المتأخرين المعاصرين كالشريف دفتر خوان وابن قرناص و الأسعردي والشاب الظريف وغيرهم، وهو على الرغم من إعجابه بأعمالهم إلا أنه لم يجد الكمال الذي ينشده كثرة ومستوى، لذلك همَّ أن يجمع من أشعاره وصف مائة غلام، فكان هذا الكتاب الذي تميّز بمعانيه البديعة المبتكرة، وبعد انتهائه من المائة أضاف سبع مقطوعات في سبعة غلمان آخرين.

يدافع المحقق عن اهتمام الصفدي بهذا الموضوع "التغزل بالمذكر"،إذ لا يجد في الكتاب تصريحاً أو فحشاً، فالمؤلف قد ابتعد عن ذلك ابتعاداً كبيراً لأن اهتمامه كان بالناحية الفنية كاختراع معنى جديد، أو تصنع بديع أو غير ذلك مبتغياً التفوق على سابقيه و معاصريه في هذا الميدان عدداً وابتكاراً وتصنيفاً.

اعتمد الدكتور المحقق في إخراج الكتاب عن النسخ الأربع المعروفة للكتاب في العالم، وهي:

1- مخطوطة دار الكتب المصرية (5120 آداب)، و هي مخطوطة نفيسة مكتوبة بخط المؤلف نفسه، كتبها سنة738هـ. وعدد أوراقها (34) ورقة خطها نفيس واضح مشكول. أصاب بعض الأوراق السواد فاستكملت من النسخة الآتية.

2- مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق (5657)، و هي نسخة كاملة دقيقة خطها واضح جداً غير مشكول. صرح ناسخها أنه نقلها من نسخة بخط المؤلف، تمّ نسخها سنة 1321هـ.

3- مخطوطة مكتبة آيا صوفيا رقم (3177)، نسخها المحقق بنفسه خلال شهر آب عام 1988 في أثناء زيارته المكتبة السليمانية في استنبول. وهي نسخة كاملة، عدد أوراقها (38) و رقة مكتوبة بخط نسخي، غير مؤرخة.

4- مخطوطة المتحف البريطاني رقم (1112)، خطها نسخي، وعدد أوراقها (23) ورقة، كتبت سنة 1079هـ.

جاء الكتاب المطبوع كله سنة 2003م في (111) صفحة اشتملت على العنوان ومقدمة التحقيق وصور المخطوطات ونص الكتاب و الفهارس الفنية. وصدر عن دار سعد الدين بدمشق.

4- نظم العقدين في مدح سيد الكونين أو الغين في مدح سيد الكونين (ﷺ) لابن جابر الأندلسي (698-780هـ)

لم تتوقف عناية الدكتور الهيب-غفر الله له-بتراث العصر المملوكي، تلك العناية التي بدأت منذ أكثر من ثلاثين سنة، فكان من جملة ما عُنِي به شعر ابن جابر الأندلسي أبي عبد الله محمد بن أحمد، فجمع شعره وحقق بعض كتبه، ومنها هذا الكتاب الضخم في مدح رسول الله ﷺ،إذ رأى أنه "مَعْلَم هام من معالم الشعر في العصر المملوكي لأنه يصوره خير تصوير، ويعطينا صورة واضحة جلية عنه، وعن تعاظم الروح الدينية فيه بشكل لافت للنظر لأسباب عدة..." (ص8).ثم بيّن أهمية المديح النبوي وأسباب ازدهاره، وتحدث عن معانيه الكثيرة المتنوعة الخصبة(ص9-11).

اعتمد الدكتور فوزي -رحمه الله- في تحقيق الديوان الكبير أربع نسخ خطية فصّل الكلام عليها (ص11-14)،نوجزه في ما يلي:

1- النسخة المصرية: وقد أحضرها -كما قال- من دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية ورقمها (1061 شعر تيمور)، وعدد أوراقها (149) ورقة، ولكنه وجد فيها نقصاً لم يستطع إكماله لأنه مكرر في النسخة العراقية التي رجّح أن النسختين منقولتان من مصدر واحد. كتبت هذه النسخة عام 881هـ بخط نسخي واضح.

2- النسخة العراقية: تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (1491)،وعدد أوراقها (185) ورقة، ولكنها تنقص من أولها (14) ورقة استُكملت من بقية النسخ، كما تحتوي النقص الموجود في النسخة المصرية السابقة، أما خطها فنسخي جيد، واضح إلى حد كبير، نسخها محمد بن برهان (؟) عام 1061هـ.

3- نسخة برلين: وتحتفظ بها المكتبة الوطنية في برلين، ورقمها (001738)، وعدد أوراقها (67) ورقة. وفيها نقص كبير من آخر قصائد حرف الدال إلى قصائد حرف الكاف، الأمر الذي يدل على أنّ عدد الأوراق الضائعة (68) ورقة، كما يوجد فيها نقص آخر في نهايتها يبدأ في قصيدة لامية إلى آخرها.

وعلى الرغم من ذلك، أفاد منها -كما قال- فائدة كبيرة لوضوح خطها وجماله وضبطه (ص13).

4- نسخة فرنسا: في المكتبة الوطنية في باريس برقم (1051)، وهي تحتوي كتباً ومنظومات في العروض والقوافي والنحو واللغة بلغ عددها (12) في (259) ورقة، منها قصيدة واحدة لابن جابر هي المقصورة الشهيرة التي التزم الشاعر في كل عشرة أبيات منها حرفاً من حروف المعجم قبل حرف الألف الذي التزمه في جميع أبياتها الثلاثمئة، وقد جاءت في تسع أوراق فقط. ولهذه الأوراق التسع قيمة جليلة لما فيها من حواشٍ مفيدة شرحت غريبها، ولوضوح خطها وجماله وضبطه، فضلاً عن قدمها، إذ كُتبت سنة 577هـ أي في حياة الشاعر نفسه.

يختم الدكتور كلامه على النسخ الخطية الأربع بالإشارة إلى أنّه أفاد كثيراً من المصادر التي ورد فيها بعض شعر الديوان، مثل: نفح الطيب للمقري، والمجموعة النبهانية في المدائح النبوية.

وأخيراً لم يُغفل المحقق مشكلة اختلاف العنوان، ففي نسختي مصر والعراق جاء العنوان: "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، في حين حملت نسخة برلين العنوان: "الغين في مدح سيد الكونين". والغين –لغةً- الشجر الكثيف الملتف أو الغيم. والغين في التصوّف هو ذهول عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد أو الخلوة مع صحة الاعتقاد.

رجّح المحقق –غفر الله له- أمام هذا الاختلاف العنوان الأول لأنه ورد في أقدم النسخ المخطوطة وأكملها، ولكنه مع ذلك لم يُهمل العنوان الآخَر فجعله أسفل العنوان الأول إتماماً للفائدة ومنعاً لأي لبس (ص14-15).

وتجدر الإشارة في ختام الحديث عن هذا الديوان أنّ ضخامة الكتاب المطبوع (632) صفحة أدّت –فيما أرجّح- إلى إغفال الفهارس الفنية المتعارف عليها، وتمّ الاكتفاء بفهرس للقصائد، وفهرس المسمّطات، والفهرس العام.

صدر الديوان عن دار سعد الدين بدمشق عام 2005.

5- شعر ابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، صنعة الدكتور أحمد فوزي الهيب

ما يزال الدكتور الهيب –أحسن الله إليه- يحمل على عاتقه عبء إنصاف العصر المملوكي إنصافاً علمياً بعيداً عن العواطف والأحكام المسبقة، وأن ينظر إليه نظرة علمية دقيقة منصفة. ومن أجل ذلك ألّف وحقق بعض الكتب المتصلة بهذا العصر. فبعد فراغه من تحقيق (نظم العقدين في مدح سيد الكونين) و(ديوان المقصد الصالح في ديوان الملك الصالح) وكلاهما من شعر ابن جابر الأندلسي، وجد أنّ ثمة شعراً كثيراً تجاوز الألفين من الأبيات في

أغراض شتى للشاعر نفسه مازالت مبعثرة في المصادر المشرقية والمغربية بصفة ابن جابر شاعراً أندلسياً أيضاً، لم تجمع ولم تنتظم في كتاب أو ديوان واحد! فلا الشاعر جمعها بنفسه، ولا قام بذلك أحد من معاصريه أو ممن جاء بعدهم من المتأخرين والمحدثين بهذا الجمع! فنذر نفسه لتحمّل هذا العبء والنهوض به، خصوصاً أنه يرى ابن جابر إماماً عالماً فاضلاً، وأديباً بارعاً في النحو واللغة والبلاغة والعروض، وهو صاحب أول بديعية في الأدب العربي وهي (الحلة السيرا في مدح خير الورى)[5] المعروفة ببديعية العميان، فضلاً عن أنه شاعر كبير مكثر قال فيه د.شوقي ضيف: "نشعر دائماً أنه يستمد من نبع فياض لا يتوقف ولا يَتَقَطّع، بل يتدفق تدفقاً غزيراً"[6]. لقد دفعه كل ذلك إلى جمع ما تناثر من شعر ابن جابر، عدا ما ضمّه (نظم العقدين) و(ديوان المقصد الصالح)، فاجتمع لديه ما يزيد على الألفين من الأبيات موزعة على واحدة وستين ومئة قصيدة ومقطوعة ونتفة وسمط، وهو عدد ضخم، صنع منه مجموعاً شعرياً، مقتدياً بذلك-كما قال ص10- بأجداد كبار كأبي سعيد السكري (ت275هـ)، وأبي بكر الصولي (ت325هـ) وغيرهما من صُنّاع الدواوين. وقد انتهج في صنعته نهجاً علمياً قويماً فصّل الكلام عليه في المقدمة (ص10-14) وخلاصته أنه حرص حرصاً شديداً على أن تكون الأبيات المجموعة مما لم يرد في ديوان ابن جابر (نظم العقدين) ما خلا بعض التعالقات أو اللقاءات، ورتّب الأبيات ترتيباً على حروف المعجم، بعد تخريجها وتوثيق نسبتها حتى لا تختلط بأشعار أخرى، وبيان اختلاف رواياتها، وتسمية بحورها، وشرح مفرداتها الغريبة، والتعريف بالأعلام وبالحوادث التاريخية، وغير ذلك من متممات التحقيق كصنع الفهارس الفنية التي تيسّر الانتفاع من العمل، وهي فهارس للقوافي والأعلام والأقوام والبلدان والمواضع، والختام بفهرس المصادر والمراجع،

والفهرس العام، وجاء هذا كلّه في (224) صفحة، وصدر عن دار سعد الدين بدمشق 2007.

6- ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح، لابن جابر الأندلسي (698-780هـ)

ما تزال عناية الدكتور الهيب –رحمه الله- مستمرة بآثار العصر المملوكي الأدبية عموماً، وبآثار ابن جابر الأندلسي وشعره على وجه الخصوص، إذ حقق له ثلاثة أعمال كبيرة احتوت جميع شعر الرجل، فقد نشر له عام 2005 ديوانه الضخم (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، ثم جمع شعره المتناثر في المصادر المغربية والمشرقية وصنع منه ديواناً نشره علم 2007، ثم حقق ديوان شعره في الملك الصالح (المقصد الصالح في مدح الملك الصالح) لأنه من أهم دواوين العصر المملوكي التي وصلت إلينا، وهو مَعْلَم إبداعي متميّز من معالم هذا العصر بحسب المقاييس الفنية السائدة يومئذٍ، وقد اشتمل هذا الديوان على (5541) بيتاً موزعةً على (125) قصيدة. أما الملك الصالح فهو محمود بن أحمد ابن الملك المنصور الأرتقي، المتوفّى عام 765هـ أو 769هـ، والذي وُصف بأنه من أجلِّ ملوك بني أرتق حزماً وعزماً ورأياً وسؤدداً وكرماً ودهاءً وشجاعةً وإقداماً (مقدمة التحقيق ص11). لقد خصّ ابن جابر هذا الملك الجليل بديوان ضخم خاص به لا يشاركه فيه ممدوح آخر. ورأى المحقق أن الشاعر في هذا الديوان (المقصد الصالح في مدح الملك الصالح)يحاكي صفي الدين الحلّي (ت752هـ) الذي خصّ والده الملك الصالح المنصور نجم الدين غازي (ت712هـ) بديوان كامل مميّز خاص به سمّاه (دُرَر النحور في امتداح الملك المنصور)[7]، وهو لا يحتمل الزيادة والنقصان لكونه ضمّ تسعاً وعشرين قصيدة كلّ منها على حرف من حروف العربية التسعة والعشرين، وكلّ منها تتألف من تسعة وعشرين بيتاً، يبدأ كلّ بيت منها بحرف الروي الذي انتهى به، لذلك سُميّت هذه

القصائد بالمحبوكات، كما سُميّت بالروضة للسبب نفسه، وبالأرتقيات لأنها قيلت جميعها في ممدوح واحد (ص9-10). دعت هذه المحاكاة الشاعر ابن جابر إلى بذل أقصى جهده ليجعل من هذا الديوان مَعلَماً أدبياً مبتكراً لم يسبقه إلى شكل بنائه شاعر من قبل، فبناه بناءً هندسياً قائماً على دوائر الخليل بن أحمد العروضية وتسلسلها وما احتوته كلّ منها من بحور وتشكيلات شعرية مختلفة، فلم يدع نوعاً من انواع الشعر إلّا جلبه إليه، ولا حرفاً من حروف المعجم إلّا أودعه النظم عليه... (يُنظر تفصيل هذه الهندسة في مقدمة التحقيق ص14-16، و مقدمة ابن جابر ص29).

اعتمد الدكتور فوزي في تحقيق هذا الديوان مخطوطته الوحيدة المعروفة في العالم، وهي مخطوطة مكتبة بورصة في تركيا رقم (4955) بعد أن أحضر مصوّرتها من مصدرها مباشرة بعد جهود استمرّت -كما قال ص18- أكثر من ثلاثة أعوام. كُتبت بخط مغربي جميل واضح، وجاءت في نحو (245) ورقة، ويُرجَّح أنّ ناسخها هو رفيق الشاعر أبو جعفر أحمد بن يوسف الأندلسي (ت779هـ) إذ "كان ابن جابر ينظم ويملي، وأن أبا جعفر كان يكتب"(ص19). ختم المحقق كلامه على الديوان وعلى مخطوطته ببيان المنهج الذي اتبعه في التحقيق بما هو متعارف عليه من إثبات نص المخطوطة الوحيدة وقراءته قراءة سليمة وضبطه ضبطاً صحيحاً، وتخريج شواهده وشرح ما يحتاج إلى شرح من مفرداته والترجمة لأعلامه وغير ذلك، ولكنّه خصّ مصطلحات علمَي العروض والقافية معاً بفهرس مرتب ترتيباً ألفبائياً آخر الكتاب (383-390) تسهيلاً على القارئ، بالإضافة إلى فهرس قوافي مطالع القصائد والأراجيز، وفهرس المصادر، والفهرس العام. صدر الديوان عن دار سعد الدين بدمشق 2008.

7- كتاب العِلم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي

قدّم الدكتور الهيب –رحمه الله- لعنايته بهذا الباب المُستلّ من كتاب (إحياء علوم الدين للغزالي) بمقدمة حول العلم ومكانته وضرورته في حياة الإنسانية أفراداً وشعوباً وأمماً، وبيّن ما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة مَن حضّ عليه، وذكر ارتباط العلم بالعمل واقترانهما بالإخلاص والإتقان، كما تحدث عن العلماء المخلصين وطبقاتهم، وانتهى من هذه المقدّمة المطوّلة النافعة إلى بيان استلاله هذا الباب بعد مشورة عدد من إخوانه العلماء، وجعله في كتاب مستقلّ وحدَه لِما للعلم من أهمية في جميع العصور عامة، وفي عصرنا الحاضر الذي نعيش فيه خاصة. ثمّ عرّف بالأقسام الأربعة التي يتألف منها كتاب (إحياء علوم الدّين): ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، وذكر أنّ (باب العلم) هو أول باب من أبواب الربع الأول وهو ربع العبادات تقديراً لأهميته وضرورته. و ذكر الدكتور بعد ذلك الأبواب التي ينقسم إليها كتاب العلم وهي سبعة أبواب: في فضل والعلم والتعليم والتعلم - في فرض العين وفرض الكفاية من العلوم...- فيما تعدُّه العامة من علوم الدين، وليس منها...– في آفات المناظرة – في آداب المُعلِّم والمُتعلِّم – في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة – في العقل وفضله وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار.

وختم كل ذلك ببيان عمله أو عنايته في هذا الكتاب:

1- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها.

2- شرح الكلمات والمصطلحات وغيرها ممّا يحتاج إلى شرح.

3- تصويب الأخطاء المطبعية.

4- إضافة بعض الكلمات لتوضيح بعض الأفكار.

5- تقسيم النص إلى فقرات مستقلة.

6- ترقيم الفقرات الآنفة الذكر بالأرقام أو بالأحرف الأبجدية.

7- وضع علامات الترقيم الحديثة.

8- طباعة الآيات القرآنية بالشكل الذي ورد عليه في المصحف.

9- التعريف بالإمام الغزالي تعريفاً موجزاً معتمداً فيه وفيات الأعيان لابن خلكان والأعلام لخير الدين الزركلي.

المآخذ على هذا العمل:

1- نسبة خاطئة لكتاب لمؤلِّف هو بَراء منه، فليس في مؤلّفات الغزالي التي أحصاها د. عبد الرحمن بدوي[8] كتاب عنوانه: (كتاب العِلم).

2- إيهام القارئ أو الناظر في العنوان أنه أمام كتاب جديد لا يعرفه للغزالي فيُقبل على شرائه، وقد يكون الأصل (إحياء علوم الدين) من مقتنياته.

والمسؤول عن هذين المأخذين هما المعتني بالكتاب والناشر معاً رحمهما الله وغفر لهما، إذ كان عليهما أن يضيفا عنواناً فرعياً تحت العنوان الكبير يشير إلى أنّ الكتاب مستلّ من (إحياء علوم الدين).

3- لم تُذكر الطبعة المعتمدة في استلال الباب من كتاب (إحياء علوم الدين)، فهناك طبعات كثيرة، فلا يُعلم ما المراد بتصويب الأخطاء المطبعية؟!

4- خلوّ الكتاب من الفهارس الفنية المعتادة.

نُشر هذا الكتاب بدار سعد الدين بدمشق، 2009.

8- ديوان ابن الوردي، الطبعة الثانية، تقدّم الحديث عنها مع الطبعة الأولى برقم (1).

9- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (494-571هـ) المجلدة الثانية عشرة

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر كتاب ضخم يقع في ثمانين مجلدة، شرع مجمع اللغة العربية بدمشق بإخراجه منذ عام 1951 مكلفاً مجموعات من الباحثين بتحقيقه موزعاً أجزاء مختلفة عليهم ولمّا ينتهِ بعد.

وقد كَلّف المجمع الدكتور أحمد فوزي الهيب -رحمه الله- عام 2008 بتحقيق المجلدة الثانية عشرة (حارثة – حبيب المؤذن) ووضعَ بين يديه صور المخطوطات اللازمة لهذا الجزء: مخطوطات مكتبة أحمد الثالث، ومكتبة سليمان باشا، ومكتبة مصطفى عاطف.

فنهض الدكتور بهذا العمل مترسماً المنهج الذي سار عليه الأسلاف وأثبتوه في مقدمات المجلدات التي حققوها أو قدّموا لها أمثال الأستاذ الرئيس محمد كرد علي والدكتور صلاح الدين المنجد والدكتور شكري فيصل وغيرهم. ويقتضي هذا المنهج رصد اختلاف الروايات، والإيجاز في التعليقات حتى لا يثقل كاهل الكتاب، وضبط الأعلام التي تحتاج إلى ضبط، وتفسير الألفاظ الغامضة والغريبة. ثم أضيفت حديثاً بنود أخرى منها: ترجيح رواية الأصل ما لم تكن خطأ، ذكر أهم المصادر الخاصة لصاحب كل ترجمة ممن ترجم لهم المؤلف، وإثبات الآيات القرآنية كما كُتبت في المصحف إلّا إذا كانت على غير قراءة حفص عن عاصم، فتُكتب بالخط العادي مع الضبط التام والوضع بين قوسين مزهرين، وأن يُشار إلى الزيادات والنواقص وتقديم بعض الفقرات وتأخيرها في نسخ المخطوطات الثلاث المعتمدة، وغير ذلك.

ثم يختم العمل بالفهارس الفنية اللازمة (فهرس الآيات القرآنية الكريمة، فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، فهرس التراجم التي ترجم لها ابن عساكر، فهرس القوافي، فهرس الأعلام الواردة في الأسانيد والمتون معاً، فهرس الأماكن والأيام والوقائع، فهرس المصادر والمراجع، فهرس عام).

أنجز الدكتور الهيب –غفر الله له- هذا العمل خلال سنتين ونصف على الرغم مما فيه من صعوبة ومشقة، ووجّه الشكر في ختام المقدمة لمجمع اللغة العربية للعون الكريم الذي لقيه منه، وشكر الله تعالى الذي أعانه على تذليل

صعاب هذا العمل وتسهيل حزونه وما أكثرها. صدرت المجلدة عام 2011 في (382) صفحة من القطع الكبير عن مجمع اللغة العربية بدمشق.

10- الدّر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية الحلبي (ت843هـ)

كان تحقيق هذا الكتاب الضخم من كتب العصر المملوكي آخر الأعمال الجليلة التي نهض بها الدكتور أحمد فوزي الهيب –غفر الله له- بعد أن أحجم عنه المحققون، فأنفق في تحقيقه خمس سنوات مدعوماً من مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية التي وفّرت مصوّرات المخطوطات من مكتبات العالم المختلفة، وأنفقت على نشره واقترحت طباعته في ستة أجزاء تجاوزت صفحاتها الثلاثة آلاف ومئتي صفحة. يشتمل هذا الكتاب الضخم على تراجم /1668/ علماً من الأعلام الذين ولدوا في حلب أو عملوا فيها أو مرّوا بها في فترة من فترات حياتهم. يتحدث الدكتور الهيب في مقدمة التحقيق عن الأسباب التي دفعته إلى الإقدام على العمل في الكتاب والعناية به فيذكر اعتزازَه بمدينة حلب أقدم مدينة مأهولة في العالم وأعرقها، ووفاءَه لها فخصص جلّ أعماله درساً وتحقيقاً لتراثها وأعلامها، يُضاف إلى ذلك عزوف المحققين عن تحقيق هذا الكتاب لكبر حجمه وصعوبة العمل به، فضلاً عن عدم وجود نسخة كاملة له، عدا نسخة المكتبة الأحمدية الحلبية الوحيدة شبه الكاملة، والتي يُعاني الإنسان ما يُعانيه في قراءتها بسبب سوء الخط والنقص والفراغات والطمس والرطوبة وغير ذلك.

يذكر المحقق بعد ذلك الكتب المؤلفة في تاريخ حلب قديماً وحديثاً، ويرى أنّ كتاب الدر المنتخب –وهو تكملة لكتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (ت660هـ)- من أهم الكتب التي أرّخت لحلب وأكبرها، ويزيد من أهميته أنه

تاريخ عام للبلاد الشامية والمصرية والحجازية وغيرها، وأنه يتضمن تراجم أهم السلاطين والأمراء الذين تولوا حكم هذه البلاد في تلك الفترة.

أما المخطوطات المعتمدة في التحقيق فهي:

1- نسخة المكتبة الوقفية (الأحمدية) في حلب وهي الآن محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق برقم (14501) وتتألف من جزأين كبيرين، عدد أوراق الجزء الأول (337) ورقة، والجزء الثاني (229) ورقة، خطّها نسخي، وقد أصابت الرطوبة معظم أوراق هذا الجزء، فضلاً عن التحريف والطمس والمحو إلى آخر ما تقدمت الإشارة إليه.

2- نسخة المكتبة السليمانية في استنبول، وتتألف من (281) ورقة توزعت على أربعة أجزاء، وهي نسخة نفيسة على الرغم من سقوط أوراق كثيرة من آخرها.

3- نسخة المكتبة الوطنية في باريس (رقم 1) ورقمها (arabe5835) وتضم الجزء الأول الذي ضمته المكتبة الأحمدية، ويتألف من (247) ورقة.

4- نسخة المكتبة الوطنية في باريس (رقم 2) ورقمها (arabe2139) وتضم الجزء الثالث من الكتاب فقط (أي القسم الأول من الجزء الثاني من نسخة الأحمدية)، وعدد أوراقها (150) ورقة، وخطها نسخي مقروء.

5- نسخة المكتبة الوطنية في برلين (MS.OR.6182) وقد تعرضت أوراقها للانفراط وضاع منها الكثير: بيّن المحقّق كيفية ترتيبه لما اجتمع لديه من النسخ، وختم ببيان منهجه في التحقيق: اختلاف روايات النسخ وإثبات ما صحّ منها بالاستعانة ما أمكن بالمصادر التي نقل منها المؤلف أو نقلت عنه، وإيجاز التعليقات كي لا يثقل النص، وترقيم الأعلام المترجم لهم، وعددهم 1668، وتفسير الألفاظ الغامضة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، والالتزام بالرسم القرآني للآيات الكريم وحصرها بين قوسين مزهرين، ووضع علامات الترقيم

اللازمة، وغير ذلك مما هو متعارف عليه. وألحق بالكتاب الفهارس الفنية اللازمة كفهرس الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وفهرس التراجم، وفهرس القوافي، وفهرس الأعلام والجماعات والقبائل، وفهرس البلدان والأماكن، والفهرس العام.

صدر الكتاب في ستة أجزاء عن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت 2018م.

كلمة ختامية موجزة في منهج التحقيق عند الدكتور أحمد فوزي الهيب

انتهج الدكتور الهيب في تحقيقه الكتب المتقدمة-عدا كتابَي العلم وتاريخ مدينة دمشق- المنهج المتعارف عليه الذي رسمه كبار العلماء الذين أرسوا قواعد التحقيق في العصر الحديث، أمثال عبد السلام هارون[9] وصلاح الدين المنجد[10]. وتتلخص هذه القواعد -كما ذكر محمود محمد الطناحي[11]- في جانبين: جانب الصنعة وجانب العلم. فأما جانب الصنعة فيُعنى بجمع النسخ المخطوطة للكتاب المراد تحقيقه، والموازنة بينها و اختيار النسخة الأم أو الأصل، هذا ما لم تكن مخطوطة الكتاب وحيدة، ثم توثيق عنوان المخطوط واسم المؤلف ونسبة الكتاب إليه وتخريج الشواهد المختلفة، وتوثيق النقول، وصنع الفهارس الفنية التي تيسّر الانتفاع من الكتاب. وكل ذلك وغيره مما رأيناه في عمل الدكتور الهيب في هذه الكتب، وقد ذكرنا شيئاً من هذه الأمور فيما تقدم.أما جانب العلم فهو الغاية التي ليس وراءها غاية وفي ذلك تتجلى أقدار المحققين بما يعلقون وبما يضيفونه من علمهم وخبرتهم. وقد تجلى في كثير من هذه الكتب علم المحقق وخبرته فيما أضافه من تعليقات وشروح وتفسير للإشارات التاريخية، ونخص ما أضافه إلى كتابين من هذه الكتب، إذ لم يسبقه أحد ولا صنع صنيعه أحد:

أولهما: شرح الدوائر العروضية في تقديمه كتاب العروض لابن جني، وتوضيحه ما يتصل ببحور كلٍّ منها، وبتشابهها النغمي برسوم حديثة لم يسبقه إليها أحد.

وثانيهما: تفصيل الكلام على طريقة ابن جابر في ديوان المقصد الصالح ذي النسخة الوحيدة، وصناعته فهرس مصطلحات العروض والقافية معاً الواردة في هذا الديوان تسهيلاً على القارئ، وقد استغرق هذا الفهرس ثماني صفحات.

رحم الله أخي العالم الباحث المحقق الدكتور أحمد فوزي الهيب رحمة واسعة، وأحسن إليه.

الإحالات:

(1) تضمنت الكتب الخمسة دراسات متنوعة هي بحسب صدورها: الحركة الشعرية في حلب زمن المماليك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، الحركة الشعرية في حلب زمن الأيوبيين، دار المعلا، الكويت، 1987م، الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، دار القلم، الكويت، 1988م، التصنع وروح العصر المملوكي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف، دار القلم العربي، حلب، 2004م.

(2) د. شكري فيصل، الأدب العربي من سقوط بغداد حتى أوائل النهضة، 1961م،ص 291(ضمن كتاب الأدب العربي في آثار الدارسين، مجموعة من المؤلفين، ،دار العلم للملايين، بيروت، ط1).

(3) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، 1986م،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، ص9.

(4) صدرت عام 1996 عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، طبعة للكتاب بتحقيق د.فوزي عيسى تكاد تكون منقولة عن طبعة الكويت عام 1987 .

(5) حققها د. علي أبو زيد، 1985م، عالم الكتب، بيروت ودمشق.

(6) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات: الأندلس، 1989، دار المعارف بمصر، ص377.

(7) مطبوع ضمن ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، د.ت، ص705-763.

(8) مؤلفات الغزالي، د. عبد الرحمن بدوي، 1977، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت.

(9) في كتابه تحقيق النصوص ونشرها، 1954، مؤسسة الحلبي، القاهرة،ط1.

(10) في كتابه قواعد تحقيق المخطوطات، 1955، جامعة الدول العربية، القاهرة،ط1.

(11) مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، 2002، دار البشائر الإسلامية، بيروت،ط1، (القسم الأول: التحقيق، ص 124 وما بعدها).

المراجع:

- بدوي. عبد الرحمن، مؤلفات الغزالي، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.
- ضيف.شوقي، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات: الأندلس، دار المعارف بمصر، 1989،
- الطناحي. محمود محمد، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2002.
- مجموعة من المؤلفين، الأدب العربي في آثار الدارسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1961م.
- المنجد. صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ط1، 1955.
- هارون.عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط1، 1954.
- الهيب. أحمد فوزي،
- إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف، دار القلم العربي، حلب، 2004م.
- التصنع وروح العصر المملوكي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.
- الحركة الشعرية في حلب زمن المماليك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- الحركة الشعرية في حلب زمن الأيوبيين، دار المعلا، الكويت، 1987م.
- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، دار القلم، الكويت، 1988م.

تحقيق النص الشعري عند أحمد فوزي الهيب

قراءة في تحقيق كتاب الدر المنتخب -

Poetic text authentication by Ahmed Fawzi Al Haib Lecture on his "Ad-durr Al Muntakhab" edition

أمين قادري*
جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر
Amine-alahmady@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/19	تاريخ القبول:2021/12/20

الملخص:

نحاول في هذه الدراسة اكتشاف أهم مبادئ واستراتيجيات تحقيق النصوص الشعرية عند المحقق أحمد فوزي الهيب من خلال إصداره كتاب الدر المنتخب لعلاء الدين ابن خطيب الناصرية. و نحاول تتبع طريقته في تحقيق النص الشعري والتعليق عليه من خلال أربع نقط هي: تحقيق النسبة والتحقيق اللغوي والتحقيق العروضي والتحقيق الفني. هذا، و نستهدف من خلال هذه الدراسة اكتشاف أسس تحقيق النص الشعري في مدونة غير شعرية أساسا، و ما يفترض أن يكون لهذا العمل العلمي من خصوصياتي فرضه النص، مقتصرين على الجزء الأول من الدر المنتخب.

الكلمات المفتاحية: النص الشعري – تحقيق النصوص – أحمد فوزي الهيب –الدر المنتخب.

Abstract :

In this study, we try to discover the most important principles and strategies of poetic texts authenticationby Ahmed Fawzi Al-Haib through his edition of Ad-dur Al-MuntakhabofAlaa Al-Din IbnKhatib Al-Nasiriyah. And we try to investigate his method in poetic text editing and commenting through four points: authenticity investigation, linguistic, prosodic, and artistic authentication. We aim through this study to discover the foundments of poetic text

* المؤلف المرسل : قادري أمين

authentication in a non-poetic corpus, and what this scientific work is supposed to have from the peculiarities imposed by the text.Our lecture will be restricted on the first volume of Ad-durr Al-Muntakhab.

Keywords: Poetic text – text authentication – Ahmed Fawzi Al Haib – Ad-durr Al Muntakhab**.**

مقدمة:

يعتبر المحقق الأستاذ أحمد فوزي الهيب اسما كبيرا في عالم التحقيق، بالنظر إلى حجم الأعمال العلمية التي قدمها في ميدان تحقيق التراث، والتنوع الذي يسم هذه الأعمال، وإن كانت في جملتها تمس ما يمكن تسميته: "آداب اللغة العربية". كما أنه صرف عناية عظيمة إلى تحقيق التراث العلمي للعصر المملوكي، وخاصة منه ما أنتجته مدينة حلب من أعمال تاريخية وأدبية وشرعية.

وقد كان من أواخر الأعمال التحقيقية الكبيرة في مسيرة الأستاذ الهيب الموسوعة التاريخية الضخمة: "الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب" لعلاء الدين ابن خطيب الناصرية[1]، والذي توج به الأستاذ مسيرة حافلة من الاشتغال على "النص" المملوكي، ونفضل التعبير بهذا المصطلح، لأن النص يبقى نسيجا تتداخل فيه خيوط ثقافة المرحلة، وسيكون ثمة دوما علاقة بين نصوص العصر الواحد مهما اختلفت مضامينها العلمية، إذ كانت مشبعة بتصور متقارب على العالم والتاريخ والإنسان والثقافة.

وبالفعل، فإن الأعمال التحقيقية التي قدمها الأستاذ الهيب عن أدب العصر المملوكي كانت خير مهاد وتحضير لاستقبال عمل في ضخامة "الدر المنتخب" وتعقد نصه، وتداخل معارفه، فالكتاب يندرج أولا في خانة تواريخ البلدان والمدن، وهو نفسه كما يدل عليه عنوانه تكملة لتاريخ من النوع نفسه، وهو "بغية الطلب في تاريخ حلب" لكمال الدين ابن العديم الحلبي، ثم هو مرتب على

ترجم الأعيان، مما يقتضي استحضار البنية النصية للترجمة في الثقافة العربية، وهو إلى هذا يندرج في بعض تراجمه في التقاليد الترجمية الأدبية، تلك التي استقرت في نموذج ابن خلكان في وفيات الأعيان، وفي تراجم أخرى في التقاليد الترجمية الحديثية، تلك التي أسسها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق، وغيرهما[2].

فنصوص الترجمة المندرجة في هذين التقليدين العريقين لفن التراجم في الثقافة العربية تستدعي من المحقق خبرتين متوازيتين، إحداهما على المستوى الأدبي أو الأدبي-السياسي، والثانية على المستوى الحديثي والفقهي. ولما كان التقليد الأول ينضوي ضمن ما ينضوي عليه، على الاقتباسات و الانتقاءات النصية: النثرية والشعرية، صار النص الأدبي بفنيه مكونا أساسيا في كتاب الدر المنتخب، حيث احتوى من الشعر على آلاف الأبيات[3].

ونحب أن نقف في هذه الدراسة مع منهج المحقق أحمد فوزي الهيب في تحقيق النص الشعري، والخطوات التي سار عليها لإخراجه من المخطوط بكل غموضه وآثار الزمن فيه إلى المطبوع الذي يفترض أن يقدم أقرب صورة عن أصل المؤلف. وسنحاول إيضاح معالم هذه الخطة في أربعة عناصر، هي: تحقيق نسبة النص الشعري، وتحقيق النص لغويا، وتحقيق النص عروضيا، وتحقيق النص فنيا. وسنحصر الدراسة على نماذج مختارة من النصوص الشعرية في كتاب الدر المنتخب، محاولين تصنيف اشتغال المحقق أحمد فوزي الهيب عليها في العناصر الأربعة المذكورة أعلاه.

1-المحقق أحمد فوزي الهيب والنص الشعري المملوكي:

تتمثل علاقة الأستاذ أحمد فوزي الهيب بالنص الشعري المملوكي في مسيرة طويلة من الدراسة والبحث والتحقيق، تمخضت عن مجموعة من الأعمال

المطبوعة والمنشورة في مجلات علمية وثقافية[4]، ويمكن تصنيف هذه الأعمال في ثلاث دوائر:

أ-المؤلفات الدراسية:

-الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، دار المعلا ، الكويت 1987، وطبعت طبعة ثانية في جامعة حلب 2006.

الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986 م ، وطبعت طبعة ثانية في جامعة حلب 2006.

التصنع وروح العصر المملوكي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2004م.

ب-التحقيقات:

-ديوان ابن الوردي.

-ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر الأندلسي.

-شعر ابن جابر الأندلسي-جمعا.

ج-المقالات والدراسات:

-المثل الأدبية للشعر المملوكي ، مجلة الشعر ، القاهرة ، العدد44 تشرين الأول 1986.

-التصنع البديعي بديوان درر النحور في امتداح الملك المنصور للحلي بين الأصالة والتقليد، مجلة كلية الآداب بجامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد السادس 1990

-الجانب البديعي في شعر ابن الوردي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، المجلد 72 ، الجزء الأول، كانون الثاني 1997.

وكان من وُكد الأستاذ الهيب أن يحفر تاريخيا وعلميا في المعطيات ليجيب عن سؤال أرقه طويلا كما أعلنه في أكثر من موضع من أعماله، عن علمية وموضوعية الموقف الذي اتخذه أكثر النقاد ومؤرخي الأدب من الآثار الفنية لهذا العصر على جهة الإجمال، حيث يقول: "ثم تساءلنا أيضا كيف تكون تلك

العصور عصور انحطاط وانحدار وقد نبغ فيها أعلام عظام في كثير من ميادين المعرفة والعلوم والآداب، أبدعوا فيها إبداعات عظيمة في كثير من ميادين العلوم والآداب"[5]. ولم يكن الأستاذ الهيب غافلا عن مكامن الضعف في أدب هذه المرحلة، ولا عن صور انحلال قوى الإبداع فيه، ولكنه كان يدعو دوما إلى عدم تعميم الأحكام مما سيسحب بالضرورة تصورات مغلوطة عن تفاصيل الأعمال الأدبية التي أنتجتها المرحلة، وهو ما عبر عنه بـ: "ضرورة أن نميز بين كل عصر من هذه العصور، وأن نميز كذلك بين عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك من جهة، والعصر العثماني من جهة أخرى، بل بين أوائل العصر العثماني وأواخره"[6].

2-أصول تحقيق النص الشعري في الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية:

إذا تحدثنا عن تحقيق النص الشعري عند الأستاذ أحمد فوزي الهيب، فإن أهم عمل قد يكون محل دراسة لهذه القضية هو تحقيقه لديوان زين الدين عمر بن المظفر الشهير بابن الوردي، من جهة أنه متن شعري كامل، وأنه نموذج للأدب في عصر المملوكي. ومع ذلك فقد اخترنا أن نصرف العناية إلى عمل آخر من أعماله التحقيقية، وهو تحقيق كتاب: "الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب" لعلاء الدين ابن خطيب الناصرية.

ويرجع هذا الاختيار إلى أسباب نجملها في النقط التالية:

أ-يعد هذا العمل آخر الأعمال التحقيقية الكبيرة للأستاذ أحمد فوزي الهيب، فهو يمثل مرحلة النضج النهائي لرؤيته للتحقيق، كما أن المدة التي أخذها تحقيق النص، وهي ست سنوات، دالة على حجم العناية الكبيرة التي صرفها الأستاذ في الاشتغال عليه، والجهد الذي بذله فيه.

ب-إن نص الدر المنتخب-كما سبقت الإشارة إليه- نص مركب من الحيثية الأجناسية، إذ يتداخل فيه النثر والشعر والسرد والوصف، كما تحضر فيه أنواع نصية دقيقة من الثقافة العربية كالأنساب والأسانيد. مما يجعل خطة التحقيق تتوزع على كل هذه العناصر، وهو ما يعني أن العناية الموجهة إلى النص الشعري ستدخل في علاقة تناسب مع بقية الأعمال.

ج-إن النص الشعري قد يأخذ في النسخ المخطوطة أشكالا تفقيرية تصعّب من التعرف عليه أو رصد تتابع أبياته، حيث يعمد بعض النساخ إلى كتابته كتابة متواصلة في نسق بقية النص حرصا على استغلال مساحة الورقة، فإن لم يكن في النص عتبة نصية دالة عليه نحو: ومن شعره، أو وأنشد، أو (شعر)، فسيبقى الحس الشعري العروضي هو المؤشر الوحيد الذي يمكن المحقق من اكتشاف النص الشعري داخل المتن.

د-إن حجم النص الكامل لكتاب الدر المنتخب بمجلداته الستة، يجعل المحقق مقيدا في المساحة التي سيصرفها للتعليق على النص الشعري، وهو ما سيفرض عليه التعامل معه باستراتيجية خاصة، من حيث العناصر النصية المحققة، والمعارف اللغوية والبلاغية والثقافية المستحضرة لإيضاح النص الشعري في سياقه النصي الكامل.

وسنحاول إيضاح معالم هذه الاستراتيجية من خلال النصوص الشعرية في المجلد الأول من الدر المنتخب بتجزئة المحقق، والذي امتد على أكثر من خمسين وأربعمائة صفحة. ونبتدئ من التعليق على خطة التحقيق كما ذكرها المحقق في مقدمته.

2-1-منهجية تحقيق النص وعلاقتها بتحقيق النص الشعري في مقدمة الدر المنتخب:

لم يفرد المحقق أحمد فوزي الهيب تحقيق النص الشعري بإجراءات خاصة من خلال الخطة التي صرّح بها في مقدمة التحقيق، غير أن هذا النص كان محل تطبيق الإجراءات العامة بصورة متفرّدة ظهرت في التعامل معه كما سنوضحه فيما يلي، وقد كان أول هذه الإجراءات ناتجا عن الحالة المادية التي آلت إليها الأصول الخطية للدر المنتخب، وخصوصا النسخة شبه الكاملة منها، وهي نسخة المكتبة الأحمدية الحلبية التي وصفها المحقق بأنها: "يعاني الإنسان ما يعانيه في قراءتها بسبب سوء الخط والنقص والفراغات والطمس والرطوبة وغير ذلك"[7]، وإزاء هذا الوضع كان لا بد من اتخاذ قرار منهجي وفني كان له أثره في إخراج نصوص الكتاب عامة، والنصوص الشعرية منها خاصة، وهو ما أوضحه المحقق بقوله: "وقد أصابت الرطوبة الجزء الأكبر من جميع أوراق هذا الجزء، فضلا عن التحريف والطمس والمحو، مما جعل قراءته تحتاج إلى كثير من الجهد **والعود إلى المصادر التي أخذ منها الكتاب أو التي أخذت هي منه**، وقد أشرنا إلى ذلك في أثناء التحقيق"[8].

وأما عناصر خطة التحقيق التي نص عليها المحقق، فقد أجملها في ست عشرة نقطة، يهمنا منها على جهة الخصوص ما يلي:

أ-"اختلاف روايات النسخ، وإثبات ما صح منها بالاستعانة ما أمكن بالمصادر التي نقل منها ابن خطيب الناصرية أو نقلت عنه"[9]. وكان لهذا الإجراء دوره في المفاضلة بين الاختلافات في النص الشعري، بل أحيانا في تقديم غيرها عليها إذا قامت القرائن على صحته وخطئها.

ب-"إيجاز التعليقات كي لا يثقل النص"[10]. وقد كان لهذا الإجراء أثره في التعليق على النصوص الشعرية، حيث عمل المحقق على التقليل من التعليقات

والاقتصار على الأهم سواء في تخريج الأشعار أو في إيضاح مبهماتها وشرح مشكلاتها.

ج-"ضبط الأعلام والكلمات التي تحتاج إلى ضبط"[11]، وهو أحد أهم الإجراءات المعتمدة في إخراج النص الشعري، حيث يلاحظ عدم الضبط بالشكل الكامل، وإنما الاقتصار على الغريب والموهم وما يدخل في المؤتلف والمختلف[12].

د-"تفسير الألفاظ الغامضة، وقد اعتمدنا في ذلك على لسان العرب وتاج العروس ومختار الصحاح والمعجم الوسيط، ولم نشر إلى ذلك اختصارا"[13]، فاقتصر المحقق على ما قدّر غموضه من الألفاظ، مما ينتمي إلى العصر المملوكي خاصة، أو من غريب اللغة عامة.

فهذه هي أهم الإجراءات التي نجد أثرها في تحقيق النص الشعري، وسنحاول إيضاح بعض ملامحها من خلال العناصر الأربعة للتحقيق التي حددناها سابقا.

2-2-تحقيق نسبة النصوص الشعرية:

يعتبر توثيق نسبة النصوص المقتبسة في الكتاب المحقق أحد أهم مهمات التحقيق[14]، لما في ذلك من تأكيد للقيمة التوثيقية للكتاب. وإذا تعلق الأمر بالنص الشعري في الثقافة العربية؛ فإن تخريجه يعتمد على نوعين أساسيين من المصادر، وهي: دواوين الشعراء، سواء منها تلك التي رواها العلماء أو صنعوها، كما هو الحال مع دواوين الجاهليين والإسلاميين إلى زمن العباسيين، أو تلك التي وضعها أصحابها أنفسهم، وقد شاعت هذه الثقافة عند الشعراء في الزمن الأيوبي فمن بعده، حيث صار الشعراء أكثر عناية بجمع أشعارهم وترتيبها وتنقيحها. وأما المصدر الثاني فهو: مجاميع الشعر والاختيارات الأدبية وكتب الأدب بعامة، ويلحق بها كتب التواريخ والطبقات والتراجم، التي احتفظت

بقسم كبير من التراث الشعري العربي، وصارت المصدر الأوحد له مما أخطأته عين الأدباء أو تركته لسبب أو لآخر، أو ضاعت مصادره الشعرية الأصلية.

ونجد المحقق أحمد فوزي الهيب قد اعتمد على هذين النوعين من المصادر، فخرّج أشعار الشعراء من أصحاب الدواوين مباشرة من دواوينهم مكتفيا بذلك، كما يمكن أن نلاحظه في تخريج أشعار ابن الوردي من ديوانه[15](الذي تفضل هو نفسه بنشره كما سبق ذكره). وكذلك في تخريج أشعار ابن نباتة من ديوانه[16]، وأبي العلاء المعري من شروح سقط الزند[17]، وشهاب الدين العزازي من ديوانه[18]. ويبقى ديوان الشاعر إذا كان موجودا بطبيعة الحال المصدر الأول الذي يرجع إليه المحقق للتأكد من وجود النص، وفي حالة عدم وجوده فإن ذلك يعتبر معلومة مهمة تعطي النص الموجود في الدر المنتخب قيمته التوثيقية والأدبية، كما يمكن تلمسه من تعليق المحقق على أبيات رواها ابن خطيب الناصرية بإسناده للشاعر سراج الدين الوراق؛ بقوله: "لم نجد الأبيات في ديوان الوراق، ولا في غيره من المصادر التي استطعنا الوصول إليها"[19]. وكذلك في أبيات للعزازي: "البيتان ليسا في ديوان العزازي، وهما في المنهل الصافي والنجوم الزاهرة"[20][21].

وأما فيما يتعلق بالمصادر العامة، فقد اعتمد المحقق خطة اقتصدت الكثير من الوقت والجهد، حيث اعتمد في التخريج على المصادر التاريخية التي عنيت تقريبا بذات المرحلة التاريخية التي يؤرخ لها ابن خطيب الناصرية، وبحكم أن كتاب الدر المنتخب هو ذيل على كتاب بغية الطلب لابن العديم، فقد شرع ابن خطيب الناصرية في جمع تراجمه من سنة وفاة ابن العديم تقريبا(660هـ) إلى سنة وفاة ابن خطيب الناصرية(843هـ)، وبحكم أن هذه المصادر التاريخية كان يعتمد بعضها على بعض كثيرا، فإن الكثير من هذه النصوص الشعرية كانت تتكرر فيها، بصفة متطابقة أو متقاربة على الأقل، وكان من أعظم المصادر التي اعتمد عليها المحقق: مؤلفات ابن تغري بردي كالمنهل الصافي والنجوم الزاهرة،

ومؤلفات الصفدي كالوافي بالوفيات وأعيان العصر، ومؤلفات ابن حجر كالدرر الكامنة وإنباء الغمر. ولا أرانا في حاجة إلى التمثيل لتخريج المحقق النصوص من هذه المصادر إذ لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحات الكتاب.

وقد اكتفى المحقق في أكثر الأحيان بترجمة ابن خطيب الناصرية لصاحب النص بحكم أن أغلب هذه النصوص إنما هي اختيارات شعرية للمترجَمين، ولكنه لم يغفل عن تحقيق نسبة النص في حالة الاختلاف بين المصادر فيه، كما في الأبيات التي نسبت في الدر المنتخب ليزيد بن معاوية، حيث ينبه المحقق إلى أنها نسبت كذلك: "مع بعض الاختلافات إلى مسلم بن جندب في الحماسة البصرية، وإلى ابن الدمينة في حماسة الخالديين، وإلى غيرهما"[22]. وينتبه المحقق إلى صيغ الشك والتمريض التي تأتي بها النسبةُ عند ابن خطيب الناصرية، فيكون ذلك باعثا له على العناية بالكشف عن تحقيق النسبة، كما نجده في ترجمة نجم الدين ابن بابا جوك، حيث ينقل ابن خطيب الناصرية عن تاج الدين ابن محبوب قوله: "أنشدنا نجم الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن بابا جوك البعلي بها، قبل أن يروح إلى شيزر قاضيا، **وأظن أنه لنفسه**: لله تفاحة.."[23]، فيعلق المحقق: "نسبت الأبيات مع بعض الاختلاف إلى ابن إسرائيل نجم الدين محمد بن سوار الدمشقي"[24].

ويعتمد المحقق على مسارات رواية النص الشعري للاهتداء إلى مظانه، فالتنصيص على اسم الشاعر هو أهم مؤشر، ولكن يمكن الاهتداء كذلك إليه من خلال تتبع إسناد الرواية والإنشاد، كما يمكن ملاحظته في هذا المثال الطريف، حيث يسند ابن خطيب الناصرية إنشادا بقوله: "أنشدنا شيخنا العلامة برهان الدين الحلبي إجازة: أنشدنا إجازة للشيخ زين أبي بكر التاجر، عن الحافظ شمس أبي عبد الله الذهبي إجازة إن لم يكن سماعا: أنشدني قاضي طرابلس أحمد بن أبي بكر، أنشدنا الأديب شرف الدين البوصيري لنفسه:

دعوا معشر الضلال عنا حديثكم***فلا خطأ منه يجاب ولا عمد"[25]

فيُتبع المحقق هذا النص بتعليقه: "البيت الأول فقط موجود في قصيدة بديوان البوصيري، والأبيات كلها في معجم الشيوخ الكبير"[26]. حيث نلاحظ أن المحقق تتبع مظان النص من روايته، باللجوء أولا إلى ديوان الشاعر، ولما لم يجد النص فيه كاملا رجع إلى مسار الرواية، لترشده إلى معجم الشيوخ الكبير للإمام الذهبي باعتباره المتلقي الثاني للنص بالسماع، والمبلغ الأول له بالكتابة، بحكم أن الراوي عنه رواه بالإجازة ظنا[27].

ويحيلنا هذا المثال إلى مسألة مهمة متعلقة بتخريج النصوص الشعرية، وهي التي تظهر من خلال هذا العمل والجهد الذي بذله المحقق الأستاذ أحمد فوزي الهيب، وهو ظهور القيمة التوثيقية لكتاب الدر المنتخب، حيث برز من خلال عمل التخريج النصوص التي تفرّد بها ابن خطيب الناصرية أو رواها بصفة أكمل من رواية غيره، كما يمكن ملاحظته في ترجمة الشاعر أبي العباس الديار بكري المنازي، حيث روى له ابن خطيب الناصرية بيتين علّق عليهما المحقق بقوله: "البيتان في نفح الطيب من غير عزو لقائل"[28]. وقد يُظهر المحقق القيمة التوثيقية للكتاب من خلال احتفاظه بنصوص ضاعت من مصادرها الأصلية، ومن أجلى الأمثلة تعليقه على نص شعري نقله ابن خطيب الناصرية من "بغية الطلب" لابن العديم، حيث يقول معلقا: "لم نجد هذا النقل في الأجزاء التي طبعت من بغية الطلب"[29]، إذ من المعلوم أن ابن العديم قد اخترمته منيته قبل أن يبيّض مجمل كتابه البغية، هذا بالإضافة إلى عوادي الزمن التي عدت عليه عقيب وفاة صاحبه، والتي جعلت أجزاءه في تناقص بفعل الضياع، ومن الواضح أن ابن خطيب الناصرية قد أدرك بعض الأجزاء التي لم تصلنا اليوم[30].

2-3-التحقيق اللغوي للنص الشعري:

إن النص الشعري هو قبل كل شيء نص لغوي، فالشعر باعتباره قيمة فنية يتجلى من خلال نظام اللغة، وهذا يبين لنا قيمة العناية بالبناء اللغوي للنص من أجل الوقوف على حقيقته، وولوج عالمه من بابه الفعلي، ويذكرنا هذا بالعبارة التي يستثمرها فرانسوا راستي لإيضاح قيمة سطح النص حين يقول: "استنادا إلى الفكرة القائلة بأن ما هو أعمق في الإنسان هو جلده، فأزعم أن ما هو أعمق في النص هو سطحه"[31]. ومن أجل هذا؛ كانت العناية بالتحقيق اللغوي للنص الشعري من أوجب الواجبات على المحقق العربي، إذ لا ينبغي أن ننسى أن الكتابة العربية كتابة صامتية، تفتقد إلى الرسم المنتظم للمصوتات، مما يجعل النص في حالة دائمة من السديمية، وحينئذ فإن من مهمة المحقق أن يحوّل النص من شكل صامت، موارب، موهم، إلى شكل ناطق واضح بقدر الإمكان، ويفرض هذا الأمر العناية بآليتي الشكل والضبط.

وبالتأمل في الصورة التي أخرج عليها كتاب الدر المنتخب، مع مراعاة الشرط الإجرائي الذي التزمه المحقق في مقدمة التحقيق، والمتعلق بضبط الأعلام والألفاظ الغريبة، نلاحظ أن المحقق قد التزم فيه خطة وسطا، حيث ركز على ظاهرتين أساسيتين:

أ-ظاهرة الإعراب: حيث عمل على ضبط الحركات الإعرابية في أواخر الكلم، مع قدر من إهمال المبنيات.

ب-حروف المباني: كما أنه لم يضبط من حروف المباني في حشو الكلمات إلا ما قدّر أنه يمكن أن يتسبب في قراءة مغلوطة للكلمة: إما لغرابتها، وإما لمشاكلتها لكلمات أخرى.

هذا على المستوى اللغوي البحت، وثمة ظاهرة ثالثة نرجئ التعليق عليها إلى العنصر المقبل. ويمكننا أن نلاحظ هذا التعامل اللغوي في هذا النص

الشعري[32] الذي ننقله كما أثبته المحقق: "وقال الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعَرِّي حين ظفر الأمير معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس بـ(رِفْق) الخادم حين ندبه المستنصر المستولي على مصر لمحاصرة حلب، فخرج أهل حلب مع معز الدولة، وهرب أصحاب رفق وأُسر بعد أن أقام محاصرًا حلب مدة، ووقع برأسه ضربة صائبة، فتوفي بها ودُفن بمشهد الجفّ:

يا رفْقُ رِفْقًا رُبَّ فَحْـلٍ غَرَّه*ذا المَشرَبُ الأَهْنَى وهذا المَطْعَمُ**

حَلَبٌ هي الدُنيا تُحَبُّ وطعـمُها*طَعْمانِ شُهْدٌ في المَذاقِ وَعَلْقَمُ**

قَدْ رامَها صِيدُ المُلُوكِ فعاوَدُوا*عنها وما غَنِمُوا وَلكِنْ أُغْنِمُوا"**[33]

نلاحظ من خلال الضبط اللغوي لهذا النص أن المحقق ركز على الضبط الإعرابي، حيث استوفى بالضبط كل الكلمات المعربة، وفي مرتبة ثانية ضبط الكلمات التي تحتمل أكثر من قراءة، وخصوصا لمن ليس متضلعا من العربية، أو ليس عارفا بالأنساق الشعرية العربية، نحو (رُبَّ)، (صِيدُ)، وكذلك الكلمات التي تدخل في صميم النسق التركيبي، نحو: (وما غَنِمُوا وَلكِنْ أُغْنِمُوا)، حيث إن المقابلة بين تحول الملك الأصْيَد من غانم إلى غنيمة، أي من ظافر إلى مظفور به؛ لا يمكن أن تفهم إلا من خلال ضبط الفعل المبني للفاعل والمبني للمفعول.

وأما العمل الثاني الذي قام به المحقق في دائرة التحقيق اللغوي، فهو التعليقات اللغوية، والتي ركزت أساسا على شرح المفردات، وهو ما عبر عنه المحقق كما سبق بيانه بـ: "تفسير الألفاظ الغامضة"، كما نجده مثلا في تعليقه على بيت لجمال الدين ابن العجمي:

"نوق إذا ما عنَّقَت[34] ذكرتُ من*ليلى وعهدي بالحمى عناقها"**[35]

بقوله: أسرعت في سيرها، والعنق: ضرب من السير فسيح سريع للإبل"[36].

وأحيانا يشير إلى بعض الاستعمالات اللغوية المحلية في محاولة لربط النص الشعري بالعرف الاستعمالي لزمانه وبيئته، كتعليقه على بيت جاء في نص مقتبس من كتاب "تذكرة النبيه" لابن حبيب، هذا نصه:

"إن الوبا في حلبٍ أضحى له*على الورى كاف ورا قلتُ وبا"**[37]

إذ يشرح المحقق مراد الشاعر من هذا النظم، مشيرا في الوقت نفسه إلى توظيف الكلمة في العامية الحلبية، يقول: "كاف وراء أي كرّ: قلت: وبا، أي وباء، ولم تزل هذه الكلمة تستخدم مقصورة في حلب للدعاء على المخاطب بالسوء، فصارت الأحرف(ك) و(ر) و(ب) تؤلف كلمة كربٌ".

وقد يقدّر المحقق أن كلمة ما غير معروفة الدلالة ولا مشهورة الاستعمال في بيئة معينة، ككلمة التحبيس التي يعرف كثير من الناطقين المعاصرين بالعربية مدلولها تحت مسمى "الوقف" كما هو المصطلح الفقهي، فيضطر المحقق إلى شرحها معلّقا على قول ابن الوردي:

"وهذا يحبِّس أملاكه*وهذا يحرر غلمانه"**[38]

بقوله: "أي يجعله وقفا لأعمال الخير لا يباع ولا يشترى". ومما يندرج في هذه الحالة شرح المفردات الأعجمية الموظفة في النصوص الشعرية، مثل مفردة الجنوك الواردة في بيت:

"منزل لائق بشرب الكؤوس*وسماع الجنوك لا بالدروس"**[39]

إذ يبين المحقق مدلول هذه المفردة وأصلها، بقوله: "لفظ مملوكي فارسي الأصل، وهو آلة وتريّة لها ستة وأربعون سلكا، واختصرت بالعود". فهذا التعليق على اقتضابه يفتح لنا أبوابا من التثقف في بيئة النص، من خلال الوسط اللغوي المحيط بالإنتاج الشعري وتداخل اللغات فيه، إلى الرؤية الثقافية للآلات المستعملة في الغناء وموضعها في تطوّر آلات العزف.

هذا؛ بالإضافة إلى التعريف بأعلام الأشخاص والأماكن، كما نجده في تعليقه على بيتي شمس الدين ابن شمعون:

"ومياه جلّق كلها منحازة*في بعضه فهو الفتى المحمود**
ألفاظه بَرَدى وصورة جسمه*ثُورا وأما كذبه فيزيد"**[40]

حيث ركّز المحقق على أسماء الأماكن، وهي (جلّق): "هي دمشق، بكسر لامها المشددة(معجم البلدان)"، و"ثورا ويزيد فرعان لبردى يمرّان بدمشق". والظاهر أن المحقق تجاوز التعليق على بردى: إما لشهرته، وإما لدلالة لفظ: (فرعان) على معناه، إذ الفروع للأنهار.

وفي مثال آخر يوضح المحقق علم شخص في النص الشعري يتوقف فهم مغزى الشعر على معرفته، وذلك في ترجمة الشيخ عز الدين الحسيني الإسحاقي نقيب الأشراف، حيث ينقل ابن خطيب الناصرية بيتين لشمس الدين ابن الركن المعرّي الشافعي في مدحه يقول فيهما:

"والله ما مدحي الشريف لأنني*أخشاه أو أرجوه عند مضيقي**
لكن لحبّي أهل بيت المصطفى*ولحب عزّالدين للصِّدّيق"**[41]

حيث يعلق المحقق على كلمة (للصِّدِّيق) بتعليق لطيف جدا ولكن حاسم في تأويل البيتين، بقوله: "أي أبو بكر الصديق ﷺ". وعند التأمّل في سيرة الممدوح الذي كان نقيب الأشراف الحسينيين يبني المتلقي انطلاقا من مخياله التاريخي صورة له تقتضي أن يكون شيعيا، خصوصا في تلك البيئة التي كانت تعجّ بالتشيّع الرافضي الغالي، إلا أن الشاعر يوضح أن علة محبّته ومدحه للممدوح هي هذا الحب المتبادل بين سنّي يحب القرابة، وحسيني يحب الصحابة. وبهذا تتضح قدرة المحقق على وضع مفاتيح تأويلية لطيفة بين يدي القارئ تمكنه من تأويل النص، أو على الأقل وضعه في سياق تأويلي مساعد.

وهكذا نلاحظ أن المحقق لا يتخم حواشي التحقيق بشرح المفردات، وافيا بما التزمه في خطة التحقيق، ولكنه ينتقي المفردات التي قد تعطل مسار القراءة، أو تؤدي بالفهم إلى الاستغلاق، وهو ما يعد خيارا منهجيا يحترم طبيعة العمل من جهة ويخدم القارئ وييسر عليه القراءة من جهة أخرى.

2-4-التحقيق العروضي للنص الشعري:

تتعلق سلامة إخراج النص الشعري -بالإضافة إلى السلامة اللغوية- بسلامته العروضية، فالوزن هو السمة الأساسية للشعر العربي قبل ظهور التيارات الشعرية الحديثة الداعية للتخلي عن العمود الخليلي. ويمثل رهان السلامة العروضية أحد أصعب رهانات التحقيق بسبب كثرة العوارض والمشكلات التي يمكن أن تصادفه. فاختلاف النسخ المخطوطة الذي يَحدث ألا يؤثر كثيرا في قيمة النص، بل يحدث أن يثريه؛ قد يؤدي إلى خلخلة بناء النص الشعري وكسر عروضه، كما أن كبر حجم النصوص الشعرية لا يسمح بالتأكد من سلامتها العروضية بالطرائق التقليدية من التقطيع، بل يلزم أن يكون المحقق على درجة كبيرة من الحس الموسيقي العروضي، وعلى دراية ببحور الشعر العربي وأعاريضها وضروبها وما يجوز فيها من الزحافات وما يمتنع. وإذا تعلق الأمر بالنص الشعري المملوكي فإن الشروط تزداد وتتكاثر، في ظل وجود أشكال شعرية مولّدة لا تعتمد على البحور الخليلية، من الموشحات والأزجال والدوبيت وغيرها من الأشكال المستحدثة.

وحين يتعلق الأمر بالمحقق الأستاذ أحمد فوزي الهيب، فإننا أمام شخصية علمية متضلعة تضلعا تاما من علم العروض على المستويين النظري والتطبيقي[42]، هذا بالإضافة إلى ممارسته الشعرية[43] التي حولت فيه هذه المعرفة إلى ملكة. فهذه المنزلة جعلت العمل العروضي في التحقيق لا تصادف مشكلات عويصة، ولا تستهلك الوقت الذي يمكن أن يستهلكه غيره عن طريق التقطيع العروضي أو عن طريق الاستعانة بالخبراء، ويظهر من خلال صورة إخراج النص الشعري في الدر المنتخب-عموما- حجم العناية بهذا الجانب والجهد الذي بذله المحقق لحماية القارئ من الخطأ في قراءة الشعر.

وتظهر عناية المحقق الأستاذ أحمد فوزي الهيب بالجانب العروضي في إخراج النصوص الشعرية من جوانب ثلاثة وقفنا عليها، وهي كالتالي:

أ-ضبط النص وفق مقتضيات الوزن: وهو ما يمكن تلمسه من خلال المواضع التي أجراها المحقق على خلاف الأصل حرصا على السلامة العروضية، من ذلك مثال جيد في ضبط بيت لصلاح الدين الصفدي، وهو قوله:

"طار ابن عصفورَ منه خوفا*لمّا تعرّى منه الكسائي"**[44]

فقد تعمّد المحقق إظهار ضبط المضاف إليه: (عصفورَ) بالفتح، مع أنه منصرف ينجر بالكسر، وذلك حرصا على سلامة وزن البيت. وفي مثال آخر يختار المحقق إيضاح الضرورة الشعرية بقطع همزة الوصل، في قول عز الدين الحسيني:

"سألتُ يا مالكي عن اسمٍ*ما فيه للإشتراك خُلْفُ"**[45]

حيث يبيّن المحقق الإجراء بقوله: "قُطِعت همزة الوصل لإقامة الوزن".

ب-التدخل في النص بما يقتضي إصلاح وزنه: ويستند المحقق في ذلك إلى القرائن السياقية التي ترجحه، كما في إضافته زيادة (ابن) في بيت الشريف ابن الرضا العلوي:

"على فيضها لم أعن فيض [ابن] صالح*موارد شُرب حسنها يفتن الشَّربا"**[46]

حيث يعلق بقوله: "زيادة اقتضاها السياق ووزن البيت". والذي يظهر أن المحقق اعتبر أن ابن صالح المذكور في المراد هو المذكور عقب ذلك، وهو معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس[47]، وهم أصحاب المنطقة المعروفة تاريخيا بحي الفيض. وفي حالة ثانية يتم التدخل عن طريق الحذف، كما في المثال التالي:

"التائبون العابدون الحامدو*ن الراكعون الساجدون القُوَّم"**[48]

فمن الواضح ما في البيت من الاقتباس من آية سورة التوبة، غير أن الناسخ فيما يبدو قد سها عن القدر الموافق لوزن البيت من ألفاظ الآية، فأتى بها بتمامها، وهو ما نبه عليه المحقق بقوله: "ورد البيت مكسورا هكذا (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون القوم) فحذفنا إحدى كلماته ليستقيم".

وقد يعتمد المحقق على إضافة الزيادة بالاعتماد على مصادر التخريج وإن لم تكن في الأصول الخطية، حرصا على سلامة النص، كما في بيت كمال الدين ابن العجمي:

"وما خالُه ذاك الذي خاله الورى*على خدّه نقطا من المسك في ورد"**[49]

حيث صرح المحقق بأن لفظة(ذاك): "ليست في س و ف، والإضافة من الوافي بالوفيات".

2-5-التحقيق الفني للنص الشعري:

سنتحدث في هذا العنصر عن الإجراءات الفنية في تحقيق النص الشعري عند المحقق أحمد فوزي الهيب، والتي تمس أساسا التعليق عليه، وسيتعلق الأمر بنوعين من الإجراءات:

أ-التعليق على اختلاف النسخ: وهو من أهم أعمال المحقق[50]، بل إن الوصول إلى الصورة المفترضة القريبة من أصل المؤلِّف لا بد أن يمر عبر المقابلة بين الأصول الخطية للمؤلَّف. وحين لا يمس اختلاف النسخ الجانب العروضي من النص، فإنه لا بد حينئذ من الاحتكام إلى مبادئ أخرى في الترجيح.

ويعمل المحقق أحمد فوزي الهيب على إبراز الاختلافات بين النسخ بصورة منتظمة في مجمل النص، جاعلا من إحدى النسختين أصلا لإثبات النص[51]، ومع ذلك فإنه لا يمتنع عن إثبات لفظ النسخة الثانية إذا تبين له أنه أشبه بالسياق وأليق بالمعنى، كما أنه يعتمد -كما سبق ذكره- على المصادر التي نقلت

عن ابن خطيب الناصرية أو نقل عنها[52]-وخصوصا إذا ورد ذكر ذلك في الدر المنتخب-. فمن أمثلة مقارنة النسخ تعليق المحقق على بيت ابن الرضا العلوي:

"سقت حلبا ذات العواصم ديمةٌ*لها عاصفات ما تني تسحب السّحبا"**[53]

حيث يعلّق على عبارة (ما تني) بقوله: "في س بالحيا"، وبالنظر إلى أن اللفظين كليهما مناسبان للسياق، وعدم وجود مصدر يرجح إحدى الروايتين، فإن المحقق يبقى على أصله، وهو إثبات ما في النسخة ف، والتنبيه على الاختلاف في التعليق. ولكن نلاحظ أنه بالمقابل علّق على بيت أبي الفتح ابن أبي حصينة المعرّي:

"حلب هي الدنيا تحبّ وطعمها*طعمان شهد في المذاق وعلقم"**[54]

بقوله عن عبارة (تحب وطعمها): "في ف ومطعمها لنا"، حيث نلاحظ أن المحقق ترك رواية النسخة ف، وتبنى رواية النسخة س، مع أن المصادر التي خرّج عليها الشعر تحتوي الروايتين، حيث أورد ابن العديم في بغية الطلب[55] رواية س، في حين أورد ابن شداد في الأعلاق الخطيرة[56] رواية ف. ولا يظهر لنا بالضبط السبب الذي فضّل من أجله المحقق رواية س، اللهم إلا أن يكون راعى الجانب اللفظي، حيث تقع المناسبة الاشتقاقية بين المبتدأ والخبر في قوله: (وطعمها طعمان)، عوض: (ومطعمها لنا طعمان).

وفي مثال آخر يقدم المحقق ما في النسخة الفرعية لموافقته لما في مصادر التخريج، كما في بيت ابن بابا جوك:

"لله تفاحة وافى بها سكني*فأسكتت لهبا في القلب يستعر"**[57]

حيث أثبت المحقق ما في النسخة س لموافقته ما في مصادر التخريج، وهو لفظ (لهبا) مكان لفظ (غضبا) الوارد في النسخة ف.

وقد وقفنا على مواضع قدم فيها المحقق ما في مصادر التخريج على ما في أصوله الخطية، كما وقع ذلك في تعليقه على بيت لشمس الدين ابن خلكان:

"**ورقاء ظلّت لفقد الإلف ساجعة***تبكي إليه اشتياقا وهو مأسور**"[58]

حيث يقول: "في س و ف مأمور. وآثرنا رواية ذيل مرآة الزمان والوافي بالوفيات ووفيات الأعيان". ويظهر أن المحقق مقتنع بأن ما وقع في الأصول الخطية خطأ محض لا يدل عليه عليه سياق المعنى، بل يدل على خلافه (مأسور) مع إطباق مصادر التخريج عليه.

ب-التعليق على الظواهر البلاغية والفنية: من المؤكد أن تحقيق النصوص ليس موضعا للتحليل البلاغي أو الفني، حتى لو كانت هذا النصوص أدبية، بل الغاية هي إخراجها في صورة سليمة ومؤدية للأثر الفني الذي أراده منتجها. ومع ذلك فإن بعض الظواهر البلاغية والفنية تحتاج إلى تعليق لارتباطها بنصوص أخرى، ودخولها تحت المسمى العام للتناص، غير أن المحقق لا يمكنه أن يخاطر بتقديم قراءاته الخاصة للتناص في النص الشعري إلا إذا قامت القرائن القاطعة بحدوثه. ومن خلال مراجعتنا لمدوّنتنا وجدنا المحقق أحمد فوزي الهيب قد ركز على ثلاث ظواهر فنية وبلاغية وحاول إبرازها داخل النص بسبب قيمتها التوثيقية أحيانا والتوضيحية أحيانا أخرى.

تتمثل **الظاهرة الأولى** في كشف التصنّع، ومع أن أجزاء كتاب الدر المنتخب التالية للجزء الأولى ملآى بالتعليق على هذه الظاهرة، فإن الجزء الأول احتوى على موضع واحد منها، ومع ذلك فقد آثرنا التنبيه عليه، وذلك في تعليق المحقق على بيت ابن الوردي:

"**فكم زخرف قد سبا***إذا زلزلت لم يكن**"[59]

حيث يقول: "تصنّع سورا كريمة من القرآن العظيم، هي: الزخرف وسبأ والزلزلة والبينة"، ونرى أن هذا التعليق قد يكون له دور على إيقاظ الحس الفني للقارئ في بقية النص من أجل التنبه إلى هذا النوع من الظواهر بالنظر إلى أنها ميزت أدب المرحلة. و هكذا يكون المحقق قد حقق هدفا على مستوى القراءة

البلاغية والفنية للنص الشعري في الدر المنتخب من غير أن يثقل حواشيه بالتنبيه عليها في كل مرة.

وأما**الظاهرة الثانية** فهي الاقتباس القرآني داخل الشعر، وقد وقع ذلك في مواضع، منها التعليق على بيت عز الدين الحسيني:

"**فأولوا الأرحام نصا***بعضهم أولى ببعض**"[60]

حيث ينبه المحقق إلى اقتباس الآية الكريمة: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض)[الأنفال: 75]. وكذلك في بيت شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي:

"**فإن أمت شوقا إلى وصله***ف﴿في سبيل الله و ابن السبيل﴾**"[61].

فبالإضافة إلى تنبيه المحقق على اقتباس الآية (60) من سورة التوبة؛ تعمد وضع المقطع المقتبس من الآية بين مزهريتين تنبيها عليه. وقد اعتمد المحقق نفس التقنية الفنية في بيت لابن خلكان، لبيان اقتباس الآية(83) من سورة الزخرف:

"**وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى***فقلت لهم﴿ذرهم يخوضوا ويلعبوا﴾**"[62]

وأما **الظاهرة الثالثة** والأخيرة، فليست بعيدة عن الظاهرة الثانية، وهي ظاهرة التضمين، حيث يقوم الشاعر بتضمين بيت أو شطر لشاعر آخر في شعره، وهي ظاهرة تحتاج إلى تعليق لما لها من قيمة توثيقية مرتبطة بصناعة التحقيق. و يجدر التنبيه إلى أن ظاهرة التضمين تعد ظاهرة صعبة الكشف نسبيا، لعدم تعلّقها ببنية لغوية معينة، وإنما بمقدار الثقافة الشعرية للقارئ/المحقق، خصوصا إذا كان البيت أو الشطر المضمن قليل الشهرة والدوران على الألسنة. ومن أمثلة التعليق على التضمين تعليق المحقق على بيت عز الدين الحسيني:

"**فقلت تنحّ ويح أبيك عنها***فإن الماء ماء أبي وجدي**"[63]

حيث بيّن المحقق أن عجز[64] البيت: "لسنان بن الفحل الطائي، وهو شاعر أموي"، قبل أن يردف تعليقه بتخريج به من المصادر. وفي موضع آخر ينبه المحقق على تضمين شطر للمعري ضمن بيت لابن جلنك الحلبي في قوله:

"**تناهت يداه فاستطال عطاؤها***و(عند التناهي يقصر المتطاول)"[65]

وفي موضع ثالث يكشف تضمين مطلع قصيدة لأبي تمام في بيت لابن خلكان، وذلك في قوله:

"**لعذاره الساري العجول بخده***(ما في وقوفك ساعة من باس)"[66]

نتائج الدراسة:

قدمنا في هذه الدراسة قراءة شاملة لاستراتيجيات تحقيق النص الشعري في مدونة غير شعرية بالأساس عند المحقق الأستاذ أحمد فوزي الهيب من خلال تحقيق كتاب الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية، وذلك لاكتشاف الطرائق المعتمدة عنده لإعطاء النص الشعري قيمته داخل النص التاريخي عن طريق إخراجه الفني وتحقيقه العلمي. ومن خلال النقط التي وقفنا عندها يمكننا أن نحدد ثلاث سمات أساسية لهذه الاستراتيجيات، وهي:

أ-الاختصار: وعدم إثقال حواشي الكتاب بالتعليقات الطويلة التي تؤدي إلى تضخيم نصٍ هو في نفسه ضخم.

ب-الفعالية: بإجراء عمليات الضبط والتعليق التي تخدم النص من حيث التوثيق والمحافظة على خصوصيات الشعر كاللغة والعروض، ومن حيث إبراز الظواهر التي يحتاج القارئ إلى الوقوف عليها ليتلقى النص تلقيا فاعلا يعبّر عن هدف المؤلف من إيراده في نص التراجم، وهو التنويه بأهم الإنتاجات الشعرية للمترجَم.

ج-الملاءمة: أي خلق المناسبة بين الاشتغال على النص الشعري وبين السياق العام للكتاب، من جهة الكم والكيف والوظيفة، والمحافظة على النص

الشعري عنصرا في نص الكتاب بقيمته الفنية وخصوصية الأدبية من جهة، وبوظيفته ومساحته داخل النص من جهة أخرى.

نخلص إلى أن خطة تحقيق النص الشعري في الدر المنتخب عند أحمد فوزي الهيب كانت خطة متوازنة إلى أبعد الحدود، وأنها كانت نتيجة الخبرة بقراءة النصوص الشعرية المملوكية من جهة، والوعي بالأبعاد الكمية والكيفية المتوقعة من الكتاب من جهة أخرى. مما يجعلها تجربة جديرة بالدراسة والتأمل والتعميم في تحقيق النصوص الشعرية في مدونات غير شعرية بالأساس.

الإحالات

[1]-صدر في ستة مجلدات عن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية بدولة الكويت عام 2018، بمجموع (3271) صفحة.

[2]-لمزيد تفصيل ينظر: التراجم والسير محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، مصر، 1969.

[3]-استغرق فهرس الأشعار الذي صنعه المحقق (74) صفحة بين (3010/6) و(3073/6)، مع التنبيه إلى أنه احتوى الأبيات الأولى فقط من النصوص الشعرية(والتي تمتد من بيت واحد إلى عشرات).

[4]-ينظر: شعر ابن جابر الأندلسي، صنعه أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين، دمشق، ط01، 2007، ص07، مقدمة المحقق، حيث ذكر الأستاذ الهيب بعض إسهاماته في هذا الميدان، على سبيل التفصيل في بعضها والإجمال في سائرها.

[5]-أحمد فوزي الهيب، شعر ابن جابر الأندلسي، (ص06).

[6]-أحمد فوزي الهيب، المرجع نفسه.

[7]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، مقدمة المحقق، (17/1-18).

[8]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (33/1).

[9]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (37/1).

[10]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (37/1).

[11]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (38/1).

[12]-المؤتلف والمختلف نوع من أنواع علوم الحديث التي اعتُمدت بعد ذلك في علم التاريخ والأدب وغيرها، وهو بيان الأعلام المتقاربة مما: "يأتلف-أي يتفق-في الخط صورته، ويختلف في اللفظ صيغته". مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، أبو عمرو بن الصلاح، تحق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، دط، دتا، ص207.

[13]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، مقدمة المحقق، (38/1).

[14]-ينظر: عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، 1998، (ص82).

[15]-ينظر مثلا، ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (144-143-97-96/1)

[16]-ينظر مثلا، ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه(181-141/1).

[17]-ينظر مثلا، ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (233/1).

[18]-ينظر مثلا، ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (321-317/1).

[19]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (266/1).

[20]-تعمدنا في هذه الدراسة حذف أرقام الأجزاء والصفحات من تعليقات المحقق تخفيفا للنص.

[21]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (318/1).

[22]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (174/1).

[23]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (200/1).

[24]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، 201/1)

[25]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (230/1).

[26]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، مقدمة المحقق، (230/1).

[27]-الإجازة هي إذنُ الشيخ للتلميذ أن يروي عنه ما أخذ عنه، إما بالسماع وإما بالمناولة، وصارت الإجازة عند المتأخرين مختصة تقريبا بالمناولة لعدم اتساع الوقت لسماع المؤلفات الكبيرة. ينظر لمزيد من التفصيل: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص86.

[28]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (216/1).

[29]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (435/1).

[30]-ينظر لمزيد من التفصيل، مقدمة الأستاذ سهيل زكار على تحقيقه لبغية الطلب لابن العديم(05/1) وما بعدها.

[31]-فنون النص وعلومه، فرانسوا راستيي، تر إدريس الخطاب، دار توبقال، الدار البيضاء، ط01، 2010، ص233، حاشية(181).

[32]-اخترنا من أجل عشوائية العيّنة أن نمثّل بأول نصّ شعري في الدر المنتخب(86/1)، إلا أننا تفاديناه لطوله(ثلاثة عشر بيتا)، وانتقلنا مباشرة إلى النص الثاني.

[33]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (87/1).

[34]-وقع في المطبوع: عنّفت بالفاء، وهو غلط طباعي والصواب في تعليق المحقق.

[35]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (140/1).

[36]-استغنينا عن إحالة تعليقات المحقق لأنها تقع في ذات صفحة البيت المعلَّق عليه.

[37]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (142/1).

[38]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (144/1).

[39]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (417/1).

[40]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (113/1-114).

[41]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (211/1).

[42]-ألف الأستاذ أحمد فوزي الهيب كتابه: إيقاع الشعر العربي-دراسة في فلسفة العروض- الصادر عن دار القلم العربي بحلب سنة 2004.، كما حقق كتاب العروض لأبي الفتح ابن جني الصادر عن دار القلم بالكويت سنة 1987.

[43]-جعل الأستاذ الهيب بعض ممارساته الشعرية تطبيقات لبعض آرائه العروضية كما في مقاله: البحر المنبسط –اكتشاف بحر شعري في دوائر الخليل العروضية، الصادر عن مجلة البيان الكويتية، العدد 252،مارس،1987.

[44]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (121/1).

[45]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (207/1).

[46]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (86/1).

[47]-ينظر : ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (87/1).

[48]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (210/1).

[49]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (311/1).

[50]-ينظر: عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص72 وما بعدها.

[51]-يبدو أن المحقق جعل من نسخة المكتبة الأحمدية بحلب، والتي رمز لها بالرمز ف نسخة أمّا، لأنها النسخة الوحيدة شبه المكتملة، وهو ما سيجنّبه تغيير النسخة الأم في كل جزء من الكتاب.

[52]-انظر: ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (37/1).

[53]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (87/1).

[54]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (87/1).

[55]-انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين ابن العديم، تحق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دط، دتا، (3674/8).

[56]-انظر: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، عز الدين الدين ابن شداد، تحق يحي زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، ط01، 1991، (386/1).

[57]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (201/1).

[58]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (377/1).

[59]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (96/1).

[60]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (208/1).

[61]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (226/1).

[62]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (378/1).

[63]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (209/1).

[64]-وقع في المطبوع: "صدر بيت" وهو سبق قلم من المحقق، وقد بين التضمين على الصواب في المتن بوضعه العجز المضمن بين شولتين.

[65]-ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، (233/1).

[66]-ابن خطيب الناصرية، المصدر نفسه، (379/1).

المراجع:

-ابن خطيب الناصرية(علاء الدين أبو الحسن)، الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، مؤسسة عبد العزيز البابطين، الكويت، ط01، 2018.

-ابن شداد، عز الدين، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحق يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، ط01، 1991.

-ابن الصلاح(أبو عمرو)، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، دط، دتا.

-ابن العديم(كمال الدين)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دط، دتا.

-الهيب(أحمد فوزي)، شعر ابن جابر الأندلسي، دار سعد الدين، دمشق، ط01، 2007.

-حسن(محمد عبد الغني)، التراجم والسير ، دار المعارف، مصر، 1969.

-راستي(فرانسوا)، فنون النص وعلومه، تر إدريس الخطاب، دار توبقال، الدار البيضاء، ط01، 2010.

-هارون (عبد السلام محمد) ، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، 1998.

مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 72-89
المجلد: 06 العدد: 01 (عدد خاص) السنة: 2022

حلب في مؤلفات الدكتور أحمد فوزي الهيب

Aleppo in the writings of Prof. Dr. Ahmed Fawzi Al-Hayeb

محمد قجّة*
جمعية العاديات(سوريا)
m-kujjah@hotmail.com

تاريخ الإرسال:2021/12/13	تاريخ القبول: 2021/12/22

الملخص:

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين الدكتور أحمد فوزي الهيب والكتب الأربعة الآتية التي ألّفها أو حقّقها - رحمه الله- حول مدينة حلب تاريخياً وثقافياً و اقتصادياً وحضارياً، وهي:

- الحركة الشعرية في زمن المماليك في حلب الشهباء (تأليف)
- الحركة الشعرية في زمن الأيوبيين في حلب الشهباء (تأليف)
- ديوان ابن الوردي(تحقيق)
- الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية (تحقيق)

وقد أوضحت بيئة العلم والثقافة في العصر الأيوبي والعصر المملوكي في حلب. وهي البيئة التي أنتجت هذا الجهد الثقافي الكبير في التأليف والشعر، وذلك ما نعده توثيقاً لمرحلة زمنية معينة.

والكتابان الأول والثاني تأليف من قبل الدكتور الهيب، ونال على أساسهما شهادة الماجستير والدكتوراه. والكتابان الثالث والرابع تحقيق قام به الدكتور الهيب، والكتب الأربعة وثيقة الصلة بمدينة حلب ودورها التاريخي والثقافي والاقتصادي والحضاري، وبخاصة في العصرين الأيوبي والمملوكي اللذين داما أكثر من ثلاثة قرون، وكانت حلب واحدة من أهم المدن في تلك الفترة على المستوى الإقليمي والعربي والعالمي.

الكلمات المفتاحية: أحمد فوزي الهيب، حلب، المديح النبوي، ابن جابر الأندلسي

* المؤلف المرسل: محمد قجّة.

Abstract :

The research approaches the relationship between Dr. Ahmed Fawzi Al-Haib and these four books which are focused on the city of Aleppo, in terms of its history, cultural, economy and civilization in the Ayyubid and Mamluk eras in Aleppo, when the intellectual environment had created such great writings and poetry, and this is what we could consider a periodical documentation.

The research was based on the following four books:

- Ahmad Fawzi Al-Haib- The Poetic Movement in Aleppo at the Mamluk era
- Ahmad Fawzi Al-Haib- The Poetic Movement in Aleppo at the Ayyubid era
- Ibn al-Wardi- Al-Diwan- edited by Ahmad Fawzi Al-Haib
- IbnKhatib al-Nasiriyah Al-Durr Al-Muntakhab fi TakmilatTarikhHalab (Selected Jewels of Aleppo History) - edited by: Ahmad Fawzi Al-Haib

Dr. Al-Haib had authored the first and second books, which were based on academic researches for his Masters and PhD degrees, while he edited the third and fourth books.

Those four books are closely related to the city of Aleppo and its historical, cultural, economic and civilizational role, mainly during Ayyubid and Mamluk eras which lasted for more than three centuries, when Aleppo was one of the most important cities regionally and worldwide.

Keywords: Ahmed Fawzi Al-Hayeb, Aleppo, praise of the Prophet, IbnJaber Al-Andalusi

مدخل:

الصديق الدكتور أحمد فوزي الهيب ابن بارّلمدينة حلب المحروسة التي ولدت مع التاريخ البشري، ويعود عمرها الآثاريإلى عام 12000 ق.م. وساعدها موقعها بين المتوسط وحوض الفرات أن تكون مركزاً تجارياً عالمياً، وممرّاًإجبارياً للقوافل بين شرق آسيا وأوروبا مروراً بالمدن الاستراتيجية في ذلك الطريق مثل سمرقند والري والموصل، ومن حلب إلى ميناء اسكندرون على البحر المتوسط.

وقد شهدت حلب قيام ممالك عظيمة فيها منذ الألف الثالث ق.م، ولعل أشهرها مملكة يمحاض وعاصمتها حلب 2000 ق.م.

وتوالى عليها الحثيون والآشوريون والمصريون القدماء والكلدان والفرس والإغريق والرومان، إلى أن دخلت في النطاق العربي الإسلامي الذي استوعب كل الحضارات السابقة بمرونة وتسامح.

ولذلك كان من البداهة أن يتجه الدكتور أحمد فوزي الهيب إلى مدينته العريقة المحبوبة يستقرئ تاريخها ويتوقف عند محطات فيه.

وهذه العصور الإسلامية شهدت الخلافة الأموية فالعباسية فدولة المماليك ثم الدولة العثمانية. وقد اخترت أربعة كتب تتصل بمدينة حلب ألّفها أو حققها الدكتور أحمد فوزي الهيب حول: العصر الأيوبي- المملوكي-ابن الوردي- ابن خطيب الناصرية الحلبي.

أولاً- وقد اختار الصديق الدكتور أحمد فوزي الهيب المرحلة الأيوبية وسلطانها المشهور الظاهر غازي ملك حلب؛ لكي يقدم لنا دراسة وافية عن ذلك العصر موزعة كالتالي من كتاب:

(الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء)

وهو من كتاب الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء تمت الطبعة الثانية خلال احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية- مطبعة جامعة حلب 2006

1.دراسة البيئة: الجغرافية- حلب قبل الأيوبيين- قبل الفتح الإسلامي- بعد الفتح الإسلامي- زمن الأيوبيين- عهد الظاهر غازي- عهد العزيز- عهد الناصر الثاني (ص11 وما بعدها).

البيئة الاجتماعية: بنية المجتمع-أهل الدولة- العلماء والأدباء- العامة-أهل الذمة- السمات العامة للحياة الاجتماعية.

2.الحياة الثقافية في حلب قبل الأيوبيين (ص47 وما بعدها).

العلوم الإسلامية- علوم اللغة العربية-التاريخ- الفلسفة- الجغرافياوالفلك والرياضة و الطب.

دور العلم: المدارس- المساجد- خزائن الكتب- مجالس العلم و الأدب (ص63).

3.الشعر والشعراء: مضمون الشعر-أغراضه: المديح، الفخر،الرثاء، الإخوانيات، الهجاء، النسيب، الخمرة، حلب في الشعر، الوصف، التصوف، الحكمة، الألغاز والفكاهة(ص73).

الخصائص المعنوية: الشعر التقليدي والمحدث، الشكل (ص165).

الصياغة الفنية(ص175) الألفاظ والتراكيب- الصورة الشعرية- المحسنات البديعية- الموسيقا الشعرية.

الشعراء: السهروردي- ابن خروف- ابن ممّاتي- القاسم الواسطي- راجح الحلّي- الشعراء- القفطي- ابن العديم.

من الشعر في العصر الأيوبي في حلب:

عيسى بن سعدان (ص129)

يا حبّذا التلعات الخضر من حلب وحبّذا طلل بالسفح من طلل
طالَ المقام فواشوقاً إلى وطن بين الأحصّ وبين الصّحصح الرمل

ابن خروف الشاعر القادم من الأندلس: (ص215)

بهاءَ الدين والدّنيا ونور العلم والأدب
سألت مخافة الأنواء من نعماك جلدَ أبي
وجدك عارف أني خروف بارع الأدب
حلبت الدهر أشطره وفي حلبٍ صفا حلبي

ثانياً- والكتاب الثاني الذي نحن بصدد عرضه:

(الحركة الشعرية في حلب زمن المماليك)

وهو كذلك قد أعدنا طباعته خلال احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلاميةعام 2006 بعد موافقة المؤلف. علماً بأن الطبعة الأولى كانت في مؤسسة الرسالة في بيروت عام 1986.

ويقول الدكتور أحمد فوزي الهيب في تقديمه لكتابه حول العصر المملوكي:

العصر المملوكي:

كان العصر المملوكي امتداداً طبيعياً للعصر الأيوبي الذي سبقه، ورث عنه البلاد وما يهددها من أخطار صليبية ومغولية وغيرها، وقد استطاع هؤلاء المماليك أن يردوا هذه الأخطار بمقدرة فائقة، وأن يكونوا حماة للدين والبلاد والعباد قرابة قرون ثلاثة من عام (648هـ/1250م) حتى (923هـ/1517م).

ولم يظهر هؤلاء المماليك على مسرح الحياة السياسية الإسلامية بظهور (شجر الدرّ)، وإنما ظهروا قبل ذلك بكثير، منذ أن استجلبهم المعتصم بالله الخليفة العباسي، ليصدّ بهم الخطر الفارسي الذي استشرى زمن أخيه المأمون، ثم صار استجلاب المماليك سنّة متبعة عند من أتوا بعد المعتصم مثل الطولونيين والأخشيديين والفاطميين والزنكيين ثم الأيوبيين، وذلك لأن أهل البلاد الواقعة في حوزة الأيوبيين، وقد بعُدَ عهدهم بالجندية انتهوا منذ زمن طويل إلى أن لا يصلحوا للخدمة العسكرية، وكثيراً ما كانوا يُدخلون في خدمتهم جماعات برمتها من الأتراك الهاربين من وجه المغول إلى الشرق الأدنى، وما هي إلاّ فترة وجيزة حتى نشأ من بين زعماء هؤلاء المماليك -كما حصل غيرمرة في تاريخ الإسلام- جيل من الحكام جديد، بسط سلطانه على مصر وسورية حتى الفتح العثماني:

وقد دأب سلاطين الأيوبيين وملوكهم على شراء المماليك، وهم صغار من الرقيق الأبيض -وبخاصة من بلاد القفجاق وما وراء النهر- واتخذوا منهم قوة يعتمدون عليها في تثبيت حكمهم والوقوف في وجه خصومهم.

وتتوزع موضوعات العصر المملوكي في حلب على النحو التالي:

1.التيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في حلب (ص21).

2.أغراض الشعر موضوعاته في ذلك العصر(ص85):

الاتجاه الديني- المديح النبوي- البديعيات- التغزل النبوي- الزهد والتصوف- الدعاء- التحدث بآلاء الله- تسجيل الشعراء لمشاعرهم تجاه اليهود- يقظة دينية- النصح- الشكوى- الحكمة- النقد الاجتماعي- الهجاء- نظم الأحداث- الفخر- التغزل- رثاء المدن- وصف أدوات البيئة.

3.الموضوعات التقليدية واتجاهات التجديد(ص184):

الإخوانيات- المدح- الرثاء- الهجاء- التغزل- الخمريات- الوصف- الشعر والأوطان- النظم العلمي- الألغاز- اتجاهات التجديد.

4.دراسة تحليلية لعناصر الشكل في شعر حلب في العصر المملوكي (ص337):

لغة الشعر وموسيقاه- أوزان الشعر- القافية- بناء القصيدة- الصورة الشعرية- الصنعة البديعية- مذهب التجنيس- مذهب التورية.

****

وقد كثر شعر المديح النبوي في ذلك العصر، ومن أبرزرجاله ابن جابر الأندلسي نزيل حلب، ومن ذلك قوله (ص104):

إليك رسولَ الله جبنا الفلا ولولاك لم نهوَ العقيق ولا الرندا
وخْداولولا اشتياقي أن أراك بمقلتي لما كنت أشتاق الغوير ولا نجدا
ولولا رجاء القلب من ذلك الحمى لما اخترت عن أهلي وعن وطني بُعدا
ومن أجلكم أصبو إذا هبت الصبا تجرّ صباحاً فوق أرضكم بُردا

وما افترّ ثغر البرق من أرض بارقٍ لعيني إلا فاض دمعي له وجدا
ولا أستلذّ العيش في غير أرضكم ولا أشتهي من غير مائكمُ وِردا

كما أن ابن جابر حمل معه من الأندلس تجربة الموشح، ومن ذلك قوله (ص355):

لم يبق فيّ اصطبارُ
مذ خلّفوني وساروا
وللحبيب أشاروا
جار الكرام فجاروا
للّه ذاك الأوار
بانوا فما الدارُ دارُ

يا بدر أهلك جاروا وعلّموك التجري

ومثل ذلك فحمّس محمد بن عمر النصيبي(ص355):

غبتم فطرفي من الهجران ما غمضا ولم أجد عنكمُ لي في الهوى عوضا
فيا عذولاً بعذل اللّوم قد نهضا للعاشقين بأحكام الغرام رضا

فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا

ثالثاً:والكتاب الثالث الذي اعتمدته هو:

ديوان ابن الوردي

من تحقيق الدكتور أحمد فوزي الهيب، الطبعة الثانية 2010 الناشر: الدار العامرة/ دمشق.

وابن الوردي "عمر بن المظفر" المتوفى 749هـ/1349م. أبرز شعراء العصر المملوكي، إلى جانب صفي الدين الحلي في العراق، وابن نباتة في مصر. ويمثل هذا الديوان روح الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في حلب خلال العصر المملوكي وفترة ابن الوردي.

وقد أظهر التحقيق الممتاز الذي نهض به الدكتور أحمد فوزي الهيب لهذا الديوان أهميته ودوره المرحلي، وتوثيق بعض الأحداث في عصره، ومن أهمها وصف الطاعون الأسود الذي ضرب أكثر دول العالم في ذلك الوقت وبخاصة في أوروبا والشرق الأوسط. و قد مزج ابن الوردي عرضه عن المرض الخطير بين النثر والشعر الذي هو أقرب إلى النظم التعليمي، الذي كان يجيده ابن الوردي، كما في ألفيته المعروفة عن الفقه، في أكثر من خمسة آلاف بيت من النظم التعليمي.

وهذا جزء من عرضه لمرض الطاعون كما ورد في ديوانه (ص79).

(وله رحمه الله تعالى) رسالة النبا عن الوبا.

الله لي عدة، من كل شدة، حسبي الله وحده، أليس الله بكاف عبده، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وسلم، ونجنا بجاهه من طعنات الطاعون وسلم، طاعون روّع وأمات.

وابتدأ خبره من الظلمات، ياله من زائر، من خمسة عشر دائر، ماصِين عند الصين، ولا مُنع منه حصن حصين، سلَّ هندياً في الهند، واستند على السند بكفيه وشبّك، على بلاد أُزبك، وكم قصم من ظهر، فيما وراء النهر، ثم ارتفع

ونجم، وهجم على بلاد العجم، فأوسع الخطى إلى أرض الخطا، وقرم القرم، ورمى الروم بجمر مضطرم، وجر الجرائر، إلى قبرص والجزائر، ثم قهر خلقاً بالقاهرة، وتنهت عينه لمصر {فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ}[النازعات:14]، وسكن حركة الإسكندرية، فعمل شغل الفقراء الحريرية، وأخذ من دار الطراز طراز الدار، وصنع بصنّاعها ما جرت به الأقدار.

وقال في وباء الطاعون:

اســـــــكندريةُ ذا الوبـــــــا سَـــبُعٌ يمـــدُّ إليـــكِ ضـــبعَهْ
صـــــبراً لقســـــمتِهِ التـــــي تركـــتْ مـــنَ الســـبعينَ ســـبعَهْ

ثم تيمم الصعيد الطيب، وأبرق على بَرقَة منه صيّب، ثم غزا غزّة، وهزَّ عسقلان هزة، وعك إلى عكا، واستشهد بالقدس وزكّى، فلحق من الهاربين الأقصى بقلب في الصخرة، ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في كره، ثم طوى المراحل، ونزل بالساحل، فصاد صيدا، وبَغَتَ بيروت كيدا، ثم سدد الرِشْق إلى دمشق، فتربع وتميّد، وفتك كل يوم بألف أو أزيد، فأقل الكثرة، وقتل خلقاً ببترة، فالله تعالى يجري دمشق على سنتها، ويطغي لفحات ناره عن نفحات جنتها.

أصـــــــلحَ اللهُ دمشـــــــقاً وحماهـــــا عَـــــنْ مســـــبَّهْ
نفسُـــــها خسَّـــــتْ إلـــــى أنْ تقتـــــلَ النـــــاسَ بحبَّـــــهْ

ثم مزَّ المِزَة، وبرز إلى بَرْزة، وركب تركيبَ مزجٍ بعلبك، وأنشد في قارة "قفا نبك"،و غسل الغَسُولة، وبلغ من كسوف شمس شَمَسَيْن سوله، وطرح على

الجُبَّة بُرشَه، وأزبد على الزَبدَاني نعشه، ورمى حمص بخلل، وصرفها مع علمه أن فيها ثلاث علل، ثم طلق الكنَّة في حماة، فبرَّدت أطراف عاصيها من حُماه.

يـا أيهـا الطـاعونُ إنَّ حمـاةَ مِـنْ خيـر الـبلادِ ومِـنْ أعـزَّ حصـونِها
لا كنـتَ حـينَ شَـممتَها فسـمَمْتَها ولثمـتَ فاهـا آخـذاً بقرونهـا

ثم دخل معرة النعمان، فقال لها: أنت مني في أمان، حماةُ تكفي في تعذيبك، فلا حاجة لي بك.

رأى المعـرةَ عينـاً زانَهـا حَـوَرٌ لكـنَّ حاجبَهـا بـالجوْرِ مقـرونُ
مـاذا الـذي يصنعُ الطاعونُ في بلـدٍ في كـلِّ يـومٍ لـهُ بـالظلمِ طـاعونُ

ثم سرى إلى سَرْمين والفوعة، وشعث على السنة والشيعة، وسنّ للسنة أسنته شُرَّعاً، وشيَّع في بلاد الشيعة مصرعاً، ثم أنطى أنطاك بعض نصيب، ورحل عنها حياء من نسيانه ذكرى حبيب، ثم قال لشَيْرَز ولحارم لا تخافا مني، فأنتما من قبل ومن بعد في غنىً عني، فالأمكنة الردية، تصح في الأزمنة الوبية، وأخذ من أهل البابأهل الألباب، وباشر، تل باشر، وذلل ذلول وقصد الوهاد والتلاع، وقلع خلقاً من القلاع، ثم طلب حلب، ولكنه ما غلب، فهو -ولله الحمد- أخف وطأة، ولم أقل {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ}[الفتح:29].

إنَّ الوبـــا قـــدْ غلبـــا وقـــدْ بـــدا فـــي حلبـــا
قـــالوا لـــه: علـــى الـــورى كـــافٌ ورا، قلـــت: وبـــا

ومن الأقدار، أنه يتتبع أهل الدار، فمتى بصق واحد منهم دماً، تحقق كلهم عدما، ثم يسكن الباصق الأجداث، بعد ليلتين أو ثلاث.

سألتُ بارئَ النسمْ في دفعِ طاعونٍ صَدَمْ
فمنْ أحسَّ بلعَ دمْ فقدْ أحسَّ بالعدمْ

اللهم إنه فاعل بأمرك فارفع عنا الفاعل، وحاصل من عند مَنْ شئت فاصرف عنا الحاصل، فمن لدفع هذا الهول، غيرك يا ذا الحول

اللهُ أكبرُ من وباءٍ قدْ سبا ويصولُ في العقلاءِ كالمجنونِ
سنَّتْ أسنتُهُ لكلِّ مدينةٍ فعجبتُ للمكروهِ في المسنونِ

كم دخل إلى مكان، فحلف لا يخرج إلا بالسكان، ففتش عليهم بسراج، وهذا الذي جلب لأهل حلب الانزعاج، استرسل ثعبانه وانساب، وسمّي طاعون الأنساب، وهو سادس طاعون وقع في الإسلام، وعندي أنه الموت الذي أنذر به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام.

حلبٌ -واللهُ يكفي شرَّها- أرضٌ مشقهْ
أصبحتْ حيَّةَ سوءٍ تقتلُ الناسَ ببزقَهْ

فلو رأيت الأعيان بحلب، وهم يطالعون من كتب الطب الغوامض، ويكثرون في علاجه من أكل النواشف والحوامض، قد تنغص عيشهم الهني، بملاطخة مسلم الطينة الطين الأرمني، وقد لاطف كل منهم مزاجه وعدّل، وبخروا بيوتهم بالعنبر والكافور والسعد والصندل، وتختموا بالياقوت، وجعلوا البصل والخل

والصحنا من جملة الأدم والقوت، وأقلوا من الأمراق والفاكهة، وقربوا إليهم الأترنج وما شابهه، ولو شاهدت كثرة النعوش وحملة الموتى، وسمعت بكل قطر من حلب نعياً وصوتاً، {لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً}[الكهف:18]،وأبيت فيهم قراراً، (فلقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية، فلا رزقوا، وعاشوا بهذا الموسم، وعرقوا من الحمل، فلا عاشوا ولا عرقوا، فهم يلهون ويلعبون، ويتقاعدون على الزبون).

اســـــودَّتِ الشـــــهباءُ فـــــي عينـــيَّ مِـــنْ رمـــمٍ وغـــشِ
كـــادت بنـــو نعـــشٍ بهـــا أنْ يلحقـــوا ببنـــاتٍ نعـــشِ

فنستغفر الله تعالى من هوى النفوس، فهذا بعض عقابه، ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عذابه.

قـــالوا: فســـادُ الهـــواء يُـــردي فقلـــتُ: يـــردي هـــوى الفســـادِ
كـــم ســـيئاتٍ وكـــم خطايـــا نـــادى علـــيكم بهـــا المنـــادي

ويورد الدكتور أحمد فوزي الهيب القصيدة المشهورة المعروفة باسم: "لامية ابن الوردي" وهي قصيدة تربوية اجتماعية حكيمة(ص406):

لامية شيخ الإسلام ابن الوردي رحمه الله:

اعتـــزل ذكْـــر الأغـــاني والغـــزلْ وقـــلِ الفصـــلَ وجانـــبْ مَـــنْ هـــزل
ودعِ الذكـــرى لأيـــام الصِّبـــا الصِّبـــا نجـــمٌ أَفَـــلْ
إنَّ أحلـــى عيشـــةٍ قضيتهـــا ذهبـــتْ لذّاتُهـــا، والإثـــمُ حـــلْ
واتـــركِ الغـــادةَ، لا تحفـــلْ بهـــا تُمـــسِ فـــي عـــزّوتُرْفَعْ وتُجَـــلْ
وَالْـــهَ عنْآلـــة لهـــوٍ أطربَـــتْ وعـــنِ الأمـــرد مـــرتج الكفـــلْ
إن تبَـدّى تنكسـفْ شـمسُ الضـحى وإذا مـــا مـــاس يُـــزري بالأســـلْ
زادَ إنْ قِسنـــاه بالبـــدرِ سنـــا وعدلنـــاهُ بغصـــنٍ فاعتـــدلْ
وافتكـر في منتهى حسـنِ الـذي أنـــتَ تهـــواهُ تجـــدْ أمـــراً جلـــلْ

واتَّـــقِ اللهَ فَتقـــوى اللهِ مَـــا ... جـــاوزَتْ قَلـــبَ امـــرئٍ إلا وَصَـــلْ
لَيـــسَ مَـــنْ يَقطـــعُ طُـــرقاً بَطـــلاً ... إنمـــا مَـــنْ يتَّـــقِ اللهَ بَطَـــلْ
واهجـــرِ الخمـــرةَ إنْ كنـــت فتـــىً ... كيـــف يســـعى في جنـــونٍ مَـــنْ عقـــلْ
ســـيعيدُ الله كـــلاً مـــنهمُ ... وســـيجزي فـــاعلاً مـــا قـــدْ فعـــلْ
أي بنـــيَّ اســـمعْ وصـــايا جَمعـــتْ ... حكمـــاً خُصـــتْ بهـــا خيـــرُ الملـــلْ
اطلـــب العلـــمَ ولا تكســـلْ فمـــا ... أبعـــدَ الخيـــرَ علـــى أهـــلِ الكســـلْ
واحتفـــل للفقـــهِ فـــي الـــدينِ ولا ... تشـــتغلْ عنـــهُ بمـــالٍ أو خَـــوَلْ
واهجـــر النـــومَ وحصِّـــلْه فَمـــنْ ... يعـــرفِ المطلـــوبَ يحقـــرْ مـــا بـــذلْ
لا تقـــلْ قـــدْ ذهبـــتْ أربابُـــهُ ... كـــلُّ مـــنْ (ســـارَ على الـــدرب وصـــلْ)
في ازديـــادِ العلـــمِ إرغـــامُ العِـــدى ... وجمـــالُ العلـــمِ -يـــا صـــاح- العمـــلْ
دارِ جـــارَ الـــدارِ إنْ جـــارَ وإنْ ... لـــم تجِـــدْ صـــبراً فمـــا أحلى النقـــلْ
جانـــبِ الســـلطانَ واحـــذرْ بطشَـــهُ ... لا تخـــاصمْ مَـــنْ إذا قـــالَ فعـــلْ
لا تـــلِ الحكـــمَ وإنْ هـــم سألـــوا ... رغبـــةً فيـــكَ وخـــالفْ مَـــنْ عـــذلْ
إنَّ نصـــفَ النـــاسِ أعـــداءٌ لمـــنْ ... ولـــيَ الأحكـــامَ، هـــذا إنْ عـــدلْ
فهْـــوَ كالمحبـــوسِ عـــن لذَّاتِـــهِ ... وكـــلا كفيـــه فـــي الحشـــرِ تُغَـــلْ
إنمـــا النقـــصُ والاستثقـــالُ فـــي ... لفظـــةِ القاضـــي لـــوعظٍ ومثـــلْ
لا تـــوازى لـــذةُ الحكـــمِ بمـــا ... ذاقَهـــا المـــرءُ إذا المـــرءُ انعـــزلْ
والولايـــاتُ وإنْ طابَـــتْ لمـــنْ ... ذاقَهـــا فالســـمُّ فـــي ذاكَ العســـلْ
نَصَـــبُ المنصـــبِ أوهـــى جلَـــدي ... وعنـــائي مِـــنْ مـــداراةِ السفـــلْ
قصِّـــرِ الآمـــالَ فـــي الدنيـــا تفـــزْ ... فـــدليلُ العقـــلِ تقصيـــرُ الأمـــلْ
إنَّ مَـــنْ يطلبُـــهُ المـــوتُ علـــى ... غِـــرَّةٍ منـــهُ جـــديرٌ بالوجـــلْ
غِـــبْ وزرْ غِبّـــاً تـــزدْ حبـــاً فَمَـــنْ ... أكثـــرَ التـــردادَ أضـــناهُ الملـــلْ
خـــذْ بنصـــلِ السيفِ واتـــركْ غِمْـــدَهُ ... واعتبـــرْ فضـــلَ الفتـــى دونَ الحلـــلْ
حبُّـــكَ الأوطـــانَ عجـــزٌ ظاهـــرٌ ... فـــاغتربْ تلـــقَ عـــنِ الأهـــلِ بـــدلْ

فبمكـــثِ المـــاءِ يبقـــى آسنـــاً وسُـــرى البـــدر بـــهِ البـــدرُ اكتمـــلْ
أيهـــا العائـــبُ قـــولي عبثـــاً إنَّ طيـــبَ الـــوردِ مـــؤذٍ بالجُعَـــلْ

رابعاً: الكتاب الرابع:

الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب

تأليف: ابن خطيب الناصرية الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد فوزي الهيب، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية- الكويت 2018.

وهذا الكتاب يكمل كتابابن العديم الهام (بغية الطلب في تاريخ حلب) والجهد الذي بذله ابن الناصرية الحلبي يحتاج إلى مؤسسة لكي تنهض به وكذلك الجهد الذي بذله المحقق الدكتور أحمد فوزي الهيب.

وقد أورد الدكتور الهيب في تقديمه للكتاب أهميته وأهمية العصر الذي تم فيه تأليف الكتاب، ومن ذلك (ص9-11-13-17).

وقد كثرت المؤلفات في هذا العصر كثرة مذهلة، ونهضت نهضة بعيدة المدى، حتى عدّ ازدهار التأليف أبرز آثاره، فمن يقرأ صفحات هذا العصر يجد توفر علمائه على التأليف واستغراقهم فيه استغراقاً حجبهم عن شؤون الحياة وشواغلها، ولم يقنع أحدهم بأن ينسب إليه كتاب واحد، بل تطاولت هممهم إلى أن يخلفوا تراثاً واسعاً متعدد الموضوعات، ومنهم من ألّف في الهيّن الحقير من الشؤون، ومنهم من ابتدع التأليف في مباحث وعلوم لم يألف الناس مثلها، حتى بلغت مؤلفات بعض العلماء في هذا العصر عدة مئات من الكتب.

ومن أهم الأسباب التي دعت إلى نهضة التأليف في هذا العصر رغبة العلماء في تعويض ما خسرته العربية في الشرق أو الغرب وتنافسهم في ذلك، كما كان دور المماليك واحداً من أهم هذه الأسباب، وذلك لأنهم أكثروا من بناء المدارس والمكتبات والمساجد بعامة، وهم الذين قدّروا المدرسين وخلعوا عليهم وصدرت

منهم توقيعات بتعيينهم، وهذه التوقيعات تضفي على هؤلاء العلماء ألقاب التفخيم والتعظيم، وتقدم إليهم.

وقد شارك بعض هؤلاء السلاطين في النشاط العلمي والأدبي، مثل بيبرس و والأشرف خليل، والناصر محمد بن قلاوون والسلطان مؤيد شيخ و برسباي و برقوق و جقمق و قانصوه الغوري وغيرهم.

وأما الذي دفع المماليك إلى حب العربية وأدبها وعلومها على الرغم من عجمتهم، فهو أنها لغة الدين الإسلامي الذي وصلوا إلى عرش السلطنة باسمه، وأعطاهم في الناس الولاء والسمع والطاعة، كما كان لنشأتهم في الرق أثرها في الإقبال على الشعراء وتشجيعهم، ليشيدوا بمآثرهم، كي ينسى الناس ماضيهم، ولا يذكروا غير حاضرهم المجيد، ولهذا شجع بيبرس الشعراء فالتفوا حوله، وتغنوا بإصلاحاته وجهاده، واقتدى به في ذلك غيره.

لذلك كله كان لهذا العصر فضل كبير في بقاء العربية لغة حية للحياة والدولة، وعوّض كثيراً من الخسائر التي لحقت الحضارة العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، وذلك بما اتسم به من خصب ثقافي ونضج فكري وغزارة في التأليف والتصنيف، ولا يضيره أن عدداً من هذه المؤلفات قد قامت على النقل والجمع، وذلك لأن كثيراً من هذه الأصول المنقول منها قد ضاعت، ولم يبق منها إلا ما حفظته مؤلفات هذا العصر منها.

وأما حلب الشهباء، فهي ليست مدينة كغيرها من المدن، إنها أقدم مدينة مأهولة في العالم كله كما جاء في تقرير اليونسكو الصادر في 2013/3/30، وهي أول عاصمة للثقافة الإسلامية مع مكة المكرمة وأصفهان، ولا غرو في ذلك فقد كانت زمن سيف الدولة الحمداني (303-356هـ) عروس المدن جهاداً وعلوماً وآداباً، ولم تشغله حروبه المستمرة مع الروم عن أن يجعل حلب مجمعاً علمياً راقياً، ضمَّ قمماً شامخة في جميع الفنون.

وهكذا ارتفعت رايات السلطنة المملوكية على حلب، وسرعان ما استعادت مكانتها من جديد، وظلت من أكبر مدن الشام وممالكها، وذلك لموقعها على الثغور الشمالية لدولة المماليك، فضلاً عن اتساع مساحتها التي ضمت عدداً كبيراً من النيابات الصغرى التي ليس لها مثيل في بقية نيابات الشام، سواء أكانت هذه النيابات داخل حدود بلاد الشام أم خارجها من جهة الشمال داخل بلاد الأرمن، وفضلاً عن هذه النيابات فإن لها ولايات كثيرة تابعة لها، الأمر الذي جعلها محوراً لكثير من الأحداث الهامة بين المماليك من ناحية، وأعدائهم أو منافسيهم مثل التتار والتركمان والعثمانيين من جهة أخرى، كما كان نائبها ذا منزلة أعلى من أمثاله نواب المدن الأخرى وكذلك كان نائب قلعتها، ولا غرو في ذلك، فقد كانت تمثل الجبهة العسكرية الشمالية للمماليك، تجتمع فيها الجيوش المحاربة من جميع أنحاء السلطنة لتنطلق نحو الأعداء الخارجيين من تتار وصليبيين والمتمردين الداخليين.

ولم يكن أهل حلب سلبيين في الأحداث، وإنما وقفوا مع المماليك في بادئ الأمر ضد الأعداء والأخطار الخارجية والداخلية، واستمروا في ذلك إلى أن طفح الكيل في أواخر الدولة المملوكية، فقلبوا لهم ظهر المجن وفضلوا العثمانيين عليهم ورفعوا راياتها فوق أسوار مدينتهم سنة 922هـ بعد معركة مرج دابق التي أنهت الدولة المملوكية في الشام والجزيرة العربية وكانت سبباً رئيساً لإنهائها تماماً في مصر بعد سنة واحدة فقط.

أما الحياة الاقتصادية في حلب بخاصة وفي السلطنة بعامة فقد نشطت في زمن المماليك على الرغم من الحروب والاضطرابات والفتن، وازدهرت ازدهاراً فائقاً في هذا العصر، وذلك لأن مصر وسورية كانتا لا تزالان حتى ذلك الحين واقعتين على طريق التجارة الهندية الغنية التي نهضت بعبئها جمهوريات إيطاليا التجارية، وكان كثير من هذه التجارة يمر في حلب، الأمر الذي جعل للتجارة أثراً كبيراً في حياة أهل حلب وفي أحوال معيشتهم.

وأما بالنسبة إلى اختياري كتاب الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية فثمة أسباب عدة دفعتني إلى ذلك، لعل أهمها:

اعتزازي وحبي لمدينتي حلب الشهباء أقدم مدينة مأهولة في العالم وأعرقها.

أنني منذ بدء دراستي العليا في بداية سبعينيات القرن العشرين بجامعة الإسكندرية اخترت أن أشرف بخدمة مدينتي حلب الشهباء، لعلي أوفّيها بعض حقها علي، ولأن أهل حلب أدرى بشعابها، فكانت رسالتي للماجستير (الحركة الشعرية في حلب زمن الأيوبيين)، وللدكتوراه (الحركة الشعرية في حلب زمن المماليك)، ولقد شجعني على ذلك أستاذاي اللذان أشرفا عليهما، وهما الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام والأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة -رحمهما الله تعالى رحمة واسعة- ثم جعلت جلَّ الكتب التي ألفتها أو حققتها أو الأبحاث التي كتبتها ونشرتها عن أعلام حلب مثل أبي فراس الحمداني وابن الوردي، أو الذين استوطنوها أو عاشوا فيها زمناً طويلاً مثل ابن جني وابن شداد وابن جابر الأندلسي وأبي جعفر الغرناطي وغيرهم.

أهمية كتاب الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب، لأنه يُعد واحداً من أهم الكتب التي أرخت لحلب بعد كتاب بغية الطلب لابن العديم، إن لم نقل أهمها. عزوف المحققين عن تحقيقه لكبر حجمه وصعوبة العمل فيه وعدم وجود نسخ كاملة له.

وهذه الكتب الاربعة المتصلة مباشرة بمدينة حلب وتاريخها وحياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لا تعني أن الصديق الدكتور الهيب ليس له كتب أخرى، وإنما حرصنا على موافقة ما اخترناه لعنوان الدراسة: حلب والدكتور أحمد فوزي الهيب.

رحمه الله رحمة واسعة كان رحيله خسارة لنا جميعاً على المستوى الأكاديمي والبحثي والثقافي والتعليمي والعربي.

المراجع:

- أحمد فوزي الهيب،2006، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء، الطبعة الثانية، الناشر: الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية مطبعة جامعة حلب.
- أحمد فوزي الهيب،2006، الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، الطبعة الثانية، الناشر: الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية مطبعة جامعة حلب
- أحمد فوزي الهيب، 2010، (تحقيق): ديوان ابن الوردي، الطبعة الثانية: الدار العامرة/ دمشق
- أحمد فوزي الهيب، 2018 ، (تحقيق):الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية الحلبي مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية/ الكويت

مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 90-108
المجلد: 06 العدد: 01 (عدد خاص) السنة: 2022

الأستاذ أحمد فوزي الهيب رؤيته لجدلية التراث والحداثة وقراءة في سمات منهجه التحقيقي

Professor Ahmed Fawzi Al-Heeb, his vision of the dialectic of heritage and modernity, and a reading of the features of his investigative approach.

الطيب هلالي*
جامعة الجزائر2(الجزائر)
Taib.helali@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2021/12/09.	تاريخ القبول:19/12/2021

الملخص:

قد كان أستاذنا الدكتور أحمد فوزي الهيب من أبرز من عرفتهم الساحة العلمية الأدبية, واللغوية في الوقت الحالي, سواء في مجال التحقيق, أو في مجال التأليف, وقد حَظيتُ بالدراسة عليه, والأخذ عنه في أواخر أيامه , وإنَّ من أقل ما يمكن أن يقدمه التلميذ وفاء لمعلمه, أن يدون ما علمه من سيرته , لأن في ذلك إحياء لذكره ،وقديما قالوا: ذُكرَةُ الفتى عمره الثاني, وفلان عاش حين مات , ومن هذا المنطلق أُنشِئ هذا المقال، وقد تناولنا فيه بعض الجوانب من سيرة الأستاذ أحمد فوري الهيب رحمه الله ، ومسيرته العلمية, حيث سردنا شيئا من سيرته, ومواقفه, بحسب ما شاهدناه, أو سمعناه منه في عامه الأخير, كما تناولنا جانبين مهمين من جوانب مساراته العلمية، والثقافية، فالجانب الأول متصل برؤيته لمفهومي الحداثة والتراث وموقفه منهما, والجانب الثاني متصل بسمات منهجه في تحقيق الكتب.

الكلمات المفتاحية: أحمد فوزي الهيب، التراث، الحداثة، التحقيق، سمات المنهج،المسار العلمي والثقافي

*المؤلف المرسل:الطيب هلالي

Abstract:

Our professor, Dr. Ahmed Fawzi Al-Hayeb was one of the most prominent people I knew in the scientific arena at the present time, whether in the field of investigation, or in the field of authorship. He writes down what he knows from his biography, because this is a revival of his remembrance, and in the past they said: The boy's memory is his second life, and so-and-so lived when he died, and from this point of view this article was created,We have dealt with it some aspects of the biography of Professor Ahmed Fauri al-Hayeb, may God have mercy on him, and his scientific career, where we have listed some of his biography and his positions, according to what we saw or heard from him in his last year, and we also dealt with two important aspects of his scientific and cultural career, the first aspect is related. His vision of the concepts of modernity and heritage and his position on them, and the second aspect is related to the features of his approach to achieving books.

Keywords: Ahmed Fawzy Al-Heeb, heritage, modernity, investigation,Curriculum features, scientific and cultural track

مقدمة:

لاشك أن دراسة سيرة الأستاذ الهيب رحمه الله ومسيرته العلمية, والأدبية, والثقافية, تحتاج إلى الوقوف على كل مرحلة من مراحل حياته, من حين نشأته إلى حين وفاته رحمه الله, ومع ذلك فكما قيل ما لا يدرك كله لا يترك كله, ولهذا فقد أحببنا تدوين بعض المحطات من سيرته ومسيرته العلمية, وأحب أن أشير إلى أني لم ألتق بالأستاذ رحمه الله إلا في عامه الأخير, حيث تشرفت بالدراسة عليه في مادة الأدب, ولهذا فإني سأبدأ من هذا العام وأنتهي إليه في تدوين سيرته, وإن كنت أجد أن في إطلاق لفظ السيرة على تدوين سيرة عام واحد, ضرب من المجاز المنافي للحقيقة, إذ هو من باب إطلاق الكل مرادا به الجزء, ولو أراد واصف أن يصف هذا الضرب من التدوين, لقال هذا تدوين مقتضب, إلا هذا التدوين لا يعدم من قيمة مهمة, لو نظرنا إلى أن هذا التدوين ـ وإن كان

مقتضبا ـ كان تدوينا لمرحلة هي آخر مراحل حياة الأستاذ رحمه الله, ولا شك أن آخر المراحل في السير, تحظى باهتمام كبير عند المؤرخين وأصحاب السير, إذ هي مرحلة الاكتمال, والنضج العلمي, والأدبي, وقد أحببت إضافة إلى تدوين بعض من سيرة الأستاذ رحمه الله, أن استقرئ بعضا من مسارات الأستاذ رحمه الله العلمية, أو الثقافية, فاقتصرت منها على جانبين: جانب يتعلق بموقفه من التراث والحداثة, وجانب يتعلق بمجال التحقيق, حيث حاولنا الوقوف على بعض السمات المميزة في عمله التحقيقي, ولهذا كان المقال مقسما إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول كان بعنوان: نبذة من سيرة الأستاذ أحمد فوزي الهيب رحمه الله ,والقسم الثاني كان بعنوان: موقف الأستاذ أحمد فوزي الهيب رحمه الله من التراث والحداثة, والقسم الثالث كان بعنوان: التحقيق عند الأستاذ أحمد فوزي الهيب رحمه الله وبعض سماته المميزة.

1: نبذة من سيرة الأستاذ أحمد فوزي الهيب رحمه الله

1ـ1سمته و هيئته:

إن من أهم صفات المعلم في ثقافتنا العربية الإسلامية, أن يكون معلما بفعاله, وأحواله, قبل أن يكون معلما بألفاظه, وأقواله, وقد كان العلماء دائما ما ينبهون إلى ضرورة مناسبة العلم لظاهر المعلم, وباطنه, ولعل من أشهر ما يذكرون في مثل هذا السياق قصة أم الإمام مالك, حينما أرسلته إلى ربيعة الرأي, وقالت له:"تعلم من أدبه, قبل علمه"[1]،ولا شك أن لهيئة المعلم والمربي تأثير على المتعلم, فقد تكون الهيئة مدعاة لراحة النفس, وطمأنينتها, وتلك مدعاة الارتياح أثناء الدرس والتعلم.

وقد كان الأستاذ رحمه الله تعالى ذا هيئة ووقار وسكينة، تعرف ذلك منه في الجلسة الأولى، فهو لا يسرع في كلامه، وإنما يتكلم كلاما وسطا، لا يسرع فيه ولا

يبطئ، وقد كان رحمه الله وهو يحاورنا في مجلسه يعطي كل واحد منا حظه من المباشرة بالوجه، و النظر، قليل الحركة، والإشارة باليد.

كما كان رحمه الله رقيق الحاشية، رقيق القلب, أذكر مرة أننا تناشدنا أبياتا من قصيدة أبي ذؤيب الهذلي[2] والتي مطلعها:

أمن المنون وريبها تتوجع **والدهر ليس بمعتب من يجزع

حتى ذكرنا الأبيات التي فيها:

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم** فإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها** ألفيت كل تميمة لا تنفع

فرأيت الأستاذ قد تأثر بها تأثرا بالغا، وغطى وجهه بيديه، حتى إني لأظن ظنا يقارب اليقين أنه قد بكى رحمه الله.

وأحب أن أذكر هنا موقفا مما يتصل بعبادته رحمه الله[3], وحرصه على أداء الصلاة في وقتها, وذلك أنه مرة بعدما أنهينا الدرس معه , وكانت قد حانت صلاة الظهر, فلما أردنا الخروج من القاعة استأخر عنا رحمه الله, ليقوم في زاوية من زوايا القاعة محرما بالصلاة, فلما رأيت المنظر أنا ومن كان معي تملكنا شيء من العجب, إذ من شأن القاعات في الجامعة أن تكون مغبرّة, أو بها شيء من الأذى, ولم يفترش الأستاذ شيئا يقي لباسه, أو جبهته, ولم ينتقل إلى مصلى الجامعة, وإنما صلى على تلك الحالة رحمه الله رحمة واسعة.

1ـ2 تواضعه :

كان الأستاذ رحمه الله له من التواضع الحظ الأوفر, لا يستنكف إن جهل مسألة أن يقول لا أدري, أو الله أعلم, ومن المواطن التي لا زلت أذكرها, أنه مرة تعرض في درسه لكلمة (تونس),فحكى في شكلها لغتين ضم النون وفتحها, فقلت

له مستفسرا بأنه مرّ علي ـ لا أدري قرأتها في كتاب من الكتب, أو سمعتها من قول قائل ـ , أنها أيضا تقرأ بكسر النون, وذكرت له أن سبب تسميتها أن أحد الداخلين إليها لما وجد فيها ما يؤنسه قال هذه بلدة تؤنِس, فسميت بذلك الاسم منذ ذلك الوقت, وسألته عن هذه القصة, ومدى صحتها, فكان مما أجابني به رحمه الله: الله أعلم, ولكن الذي أعرفه ـ ولست متأكداـ أن ياقوت الحموي شكلها بالفتح والضم , ثم طالبني رحمه الله بالبحث عنها لآتيه في الحصة القادمة بفائدتها !!, وهذا من تورعه رحمه الله تعالى وتواضعه.

1ـ 3 حرصه على الإفادة:

لا شك أن من مميزات المعلم المربي أنه لا يتخذ من التعليم مجالا محددا بإطار مقررات الوظيفة، وإنما يحاول جهده أن يفيد طلبته بأيّ وسيلة من وسائل الإفادة، وقد كنت ألمح من أستاذنا هذه الميزة، حيث كان حريصا على أن نكوّن أنفسنا طالما مازلنا في مرحلة الطلب، ومن مظاهر عنايته بإفادته للعلم، أنه مرّة أعارنا قرصا يحوي جميع مكتبته الإلكترونية، وقد أذن لنا رحمه الله، بل أوصانا أن لا نحبس هذه الكتب عندنا، وأن نمنحها كل من يريدها حتى تكون صدقة جارية.

ومن مظاهر العناية بإفادة طلبته كذلك, أنه كان حريصا على العمل الجماعي، و الاجتماع بين الطلبة والتعارف بينهم، حتى تكون بينهم صلات وروابط علمية، وكان يكرّر أن من أسباب ضعف العرب سواء في المجال العلمي، أو في غيره من المجالات هو عزوفهم عن العمل الجماعي.

1ـ 4 احترامه لزملاء العمل والإشادة بهم:

مما كنا نلاحظه في علاقات الأستاذ بزملائه الأساتذة، أنها كانت تسودها المحبة، والتقدير، والاحترام، فقد كانوا يجلونه، و يوقّرونه، وهو بدوره كان على

قدر كبير من الإشادة بهم، والرفع من مقامهم، وأذكر هنا مما يتصل بهذا واقعتين وقعتا ونحن في الدرس معه:

ـ **الو اقعة الأولى:** كانت حينما دخل علينا أحد أساتذتنا الأجلاء، ونحن في الدرس بعد أن استأذن ليتكلم مع الأستاذ في أمر ما، فلما خرج الأستاذ الذي دخل، التفت إلينا الأستاذ رحمه الله وقال: هل تعرفون الأستاذ فلان، قلنا له نعم، هو يدرسنا مادة كذا، فتبسم ثم قال: الأستاذ فلان رجل عالم، وجدير بأن أقول إن أستاذنا الذي دخل يصغر أستاذنا الهيب رحمه الله بأعوام، تصيره أن يكون في مرتبة ولده، ومع ذلك يعترف له الأستاذ بما اعترف، وفي هذا دلالة على تواضعه رحمه الله، وحبه الإشادة بذوي الفضل، والعلم..

ـ **والو اقعة الثانية** : حدثت ونحن في الدرس أيضا, وذلك أنه دخل علينا أحد الأساتذة الفضلاء أيضا, وأظنه كان مارا على القسم الذي فيه الأستاذ إلى الإدارة, فأحب أن يعرّج على الأستاذ أوّلا, فلما دخل علينا وقف له أستاذنا رحمه الله, وبقينا نحن على سذاجتنا جلوسا, فتغير وجه أستاذنا رحمه الله, وأمرنا بالوقوف لأستاذنا الذي دخل فوقفنا, وقد عرف الأستاذ الداخل , ما في وجه أستاذنا من الغضب والكراهة, فأراد أن يلطف الأمر فتبسط حفظه الله متبسما, وسمح لنا بالجلوس, ولما خرج أستاذنا الداخل, جلس أستاذنا رحمه الله, ثم قال لنا كلاما أذكر معناه وهو أنه قال: أنا لم آمركم بالوقوف من أجل ذاته, أي أننا لا نقدس الأشخاص, وإنما أمرتكم بذلك من أجل علمه أي احتراما للعلم, ولعل هذه الكلمة هي التي قالها بنصها, واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: {قوموا إلى سيّدكم}[4].

1ـ5 تعليمه و تدريسه:

كل أستاذ ومعلم له طريقته الخاصة في التعليم, والتدريس, أما طريقة تعليم أستاذنا رحمه الله تعالى فقد كان لا يفضل أن يلقي علينا الدروس ثم

نكتبها ، وإنما كان دائما ينبهنا ويقول: أنتم أساتذة, وأنا أحب أن أتناقش معكم، فكان درسه عبارة عن مناقشة، ومباحثة، وقد قرأنا عليه بعض مقدمات لكتب لغوية، كمقدمة كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ومقدمة النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير وغيرهما, وقد كان يستشيرنا عند الانتهاء من قراءة مقدمة ما, أن نختار نحن مقدمة لنشرع فيها في الحصة المقبلة بالدرس , وطريقة تدريسه للمقدمات, أنه كان يأمر أحدنا أن يقرأ مقطعا من المقدمة, ثم يقف عند كل جملة بالشرح, والتعليق, أو تصحيح لحن إعرابي يقع فيه الطالب, ثم يأمر طالبا آخر أن يتابع القراءة, وذلك حتى يعطي كل واحد منا فرصة القراءة, وفرصة الاستفادة من أخطائه الإعرابية التي يقع فيها, وكان يحرص على أن نبين إعراب الكلمات, وينبهنا عن اختلاس حركة الحرف, أو تسكينه في مواطن الوصل, وأحيانا يطلب منا إعراب الكلمة, ومما كان يحرص عليه أنه كان ينبهنا على غلطات المحققين في تحقيقهم للكتاب, فكان يقف عند الأخطاء المنهجية وكذلك الأخطاء المتعلقة بالجوانب الفنية, أو الشكلية كمواقع الفاصلات مثلا فيبين أنها في غير موقعها, ويعقب كذلك على تعليقات المحقق, و تحشياته، من حيث هي مطلوبة ضرورية أم هي مما يحسن الاستغناء عنها, وإذا مر بكلمة تحتاج إلى شرح, أو تعليق, كأن يكون في الكلمة لغتان مثلا عقب بالشرح, وأحيانا كان يعيد شرح الكلمة إذا تكرر ورودها في مقدمة أخرى, ومما أذكره عنه رحمه الله أنه كان يقول: هكذا يجب أن تقرأ كتب التراث, أي يجب أن تقرأ على مكث وتمهل لا أن تقرأ قراءة عابرة .

2: موقف الأستاذ أحمد فوزي الهيب رحمه الله من التراث والحداثة:

كان الأستاذ رحمه الله معجبا بما أنتجته الحضارة العربية الإسلامية من العلوم, محبا لكتبها التراثية, موقرا لعلمائها, ومن مظاهر اعتزازه وتأكيد انتمائه

أنه كان يكثر منه التعبير بلفظ الأجداد بدلا عن لفظ العلماء, وكأنه بذلك يذكر بالصلة القوية بيننا وبين أسلافنا, وأن الصلة تعدت أن تكون صلة ثقافية علمية, حتى صارت صلة نَسَبية, فهو يقول مثلا: "وذلك لأن **أجدادنا** عنوا بالترجمة عناية فائقة, ونقلوا هذا التراث الأجنبي إلى البشرية نقلا دقيقا "[5], ويقول أيضا وهو يذكر أهم الأدوات التي يجب أن تكون عند المحقق: " المعرفة الحقيقية بعلم التحقيق, وأصوله, وتاريخه, وجهود **أجدادنا** العرب فيه "[6], ويقول وهو يتحدث عن اللغة العربية: " ثم ارتباط نحوها بالمنطق, وغنى دراستها التراثية التي أبدعها **الأجداد**"[7], ويقول في مقدمة ديوان جابر: " وقد سلكنا في جمعنا لشعر جابر المسلك الذي اتبعه **أجدادنا** في جمعهم لدواوين أشعار شعرائهم ... وفضلنا هذا الترتيب على ترتيب السكون, فالفتح, فالضم, فالكسر, الذي اعتمده بعضهم حديثا, وذلك لأنه كان ترتيب **أجدادنا**.... وقد تجشمنا ما تجشمناه فيما تقدم رغبة منا في التسهيل على الباحث الكريم, واتباع منهج علمي دقيق قائم على أسس موضوعية, وإحياء سنة **الأجداد** ليتبعها الأبناء المعاصرون الغيورون على تراث **الأجداد** العظيم, إذا فيها رأوا خيرا."[8]

ومما ينبغي الوقوف عنده هنا قوله رحمه الله: (**إذا رأوا فيها خيرا**), فإن هذه العبارة تدل على أن الأستاذ رحمه الله كان على وعي ويقظة بأن التراث ليس على طبقة واحدة, وإنما يجمع بين ما هو مقبول ملائم للعصر الذي نعيشه, وبين ما هو مرفوض لعدم الملاءمة.

ومن هنا فلم يكن رحمه قاصرا نظره على التراث فقط, وإنما كان منفتحا على ما جاءت به الأمم والحضارات الأخرى ـ خاصة الحضارة المعاصرة ـ فهو يقول في مجال التحقيق مثلا: " وخلاصة القول أننا في علم التحقيق, وفي غيره أيضا، يجب أن ننبذ التعصب جانبا لنفيد مما جاء منه في تراثنا العربي من جهة, ونفيد في الوقت نفسه مما قاله المستشرقون، فنكون بهذا جمعنا

الحسنيين, ولاغرو في ذلك, فالحكمة ضالة الإنسان العاقل أينما وجدها التقطها "[9].

بل كان رحمه الله يرى أن الانحصار في دائرة التراث لا ينتج إنسانا تراثيا, كما أن قطع الإنسان صلته بالتراث لا تنتج منه إنسانا حداثيا, يقول: " إن الإنسان لا يمكن أن يكون تراثيا حقا إذا تعصب، وتقوقع، وتحجر على التراث, وأدار ظهره عما سواه, وكذلك لا يمكن أن يكون حداثيا حقيقة إذا اغترب عن نفسه, وانقطع عن جذوره، وضاع في متاهات تيارات العصر يخبط خبط عشواء على غير هدى ...أن الحداثة الحقيقية لا يستطيعها إلا التراثيون الحقيقيون , وأن الإفادة الحقيقية من التراث لا يستطيعها إلا من فهموا الحداثة فهما حقيقيا، بعيدا عن الإفراط ، والتفريط، فهُمًا يجعلهم يستحسنون الحسن/ ويستقبحون القبيح، ويرتبون الأولويات بناء على أهميتها في كل من التراث والحداثة على حد سواء"[10]ويقول أيضا: " وصحيح أن حديثنا عن تراثنا يدل على إعجابنا به, ولكنه لا يعني البتة التقوقع عليه, وإنما يعني ويوحي منه أن نقرأ الثقافات الإنسانية القديمة, والمعاصرة, وأن نأخذ ما ينفعنا منه... وذلك لأن المعاصرة لا تعني أبدا الانقطاع والاستغراب عن الأصول, والضياع في تيه الحاضر, وإنما تعني أن نفهم العصر, ونقبله, ونجيد تحديد مكاننا, وطريقنا, والدخول بأنفسنا, وتسجيل هويتنا الحضارية, فثمة فرق كبير بين المعاصرة والتغرب من جهة, والأصالة والتقوقع على الماضي, وتراثه من جهة أخرى, وهذا أمر لا يستطيع فهمه الغرباء عن العصر, المنقطعين عنه, أو الغرباء عن أنفسهم, المنقطعون عنها على السواء.. لأن المعاصرة لا يستطيعها إلا الأصلاء، والتأصيل لا يستطيعه إلا المعاصرون حقا "[11], ومن هنا فقد كان رحمه الله يوصينا بضرورة التزود من اللغة العربية, وعلومها, والعناية بكتب التراث, حتى نستطيع أن نتلقى ما أنتجته اللسانيات الحديثة تلقيا صحيحا.

ومن مظاهر انفتاح الأستاذ رحمه الله على ما أنتجته الحضارة المعاصرة، الحث على اقتحام طلبه العلم مجال التكنولوجيا، لإفادة البحث، والساحة العلمية العربية، وللوقاية من أعداء الفكر الإسلامي العربي، كالكيان الصهيوني حيث يقول: "وفضلا عما تقدم ينبغي أن نركز جهود جميع العاملين في ميدان العلم والثقافة على إيجاد مواقع علميه دقيقة على الإنترنت، وإنتاج أقراص (cd) علمية، تتسم بالدقة العلمية المطلقة، بحيث يستطيع الباحث أن يعدها معادلا للكتاب المحقق، الموثق حاليا.. وذلك لأن الآخرين لا ينتظروننا, ولن يرحموننا, بل يتربصون بنا الدوائر"[12] ويقول أيضا: " من الضروري أن تدفعنا إحصاءات المنظمات الدولية التي تدرج كل البلاد العربية ضمن الدول الجائعة معلوماتيا, في حين تصف الكيان الصهيوني بأنه من الدول النهمة تكنولوجيا، وأن أحد أهدافها من إقامة سلام مع الدول العربية هو السيطرة على سوق التكنولوجيا في المنطقة, أقول أن تدفعنا إلى مزيد من الإصرار والجهد في هذا الفضاء, حتى ندافع عن أنفسنا, ونأخذ حقنا السليب في فلسطين "[13].

وكما كان يحث على ضرورة اقتحام الفضاء الإلكتروني، فقد كان يحرص كذلك على تعريب الوسائل الإلكترونية كالحاسوب، وقد أوصانا مرة وحثنا ونحن في الدرس بأن نعرِّب حواسيبنا, وقد غابت عني هذه الوصية حتى ذكرتها وأنا أقرأ قوله حيث يقول : " إلا أن القدر الأكبر من تعاملاتنا معه في الوطن العربي, لما يزل باللغة الإنجليزية، أو الفرنسية, مما يعني أننا بحاجة ماسة, وسريعة لنجاري غيرنا في تعريب الحاسوب, بالمعنى الحقيقي الجامع المانع للكلمة, بعدما زادت أهميه اللغة في عصر المعلومات الذي نعيش فيه، حتى بلغت الصدارة, الأمر الذي يجعلنا ندرك سبب إحياء بعض الأمم للغاتها الميتة, أو شبه الميتة, مثل اللغة العبرية لدى العدو الصهيوني"[14].

3: التحقيق عند الأستاذ أحمد فوزي الهيب وبعض سماته المميزة:

كانت مهنة الأستاذ رحمه الله, ووظيفته الأولى والأساسية هي تحقيق الكتب، ولا شك أن التحقيق باعتباره فنا يقع فيه التمايز، والاختلاف بين أصحابه, إذ لكل محقق طريقته ومسلكه اللذان يتميز بهما, وأستاذنا رحمه الله نفسه يشير إلى ذلك فيقول : "لكل محقق طريقته المختلفة في التحقيق, والقراءة, والفهم لما هو موجود في المخطوط, على الرغم من وجود قدر مشترك بين المحققين جميعا"[15], ومن هنا فإننا نحاول أن نستقرئ شيئا قليلا فيما يتعلق بسمات فن التحقيق عند الأستاذ, وكيف كانت رؤيته وممارسته لعلم التحقيق، فهو أولا كان يرى أن التحقيق أكثر مشقة من التأليف, لما يحتاجه من مزيد العناية يقول في هذا: "فالتحقيق إذن أمر جليل, يحتاج من الجهد والعناية, أكثر مما يحتاج إليه التأليف, حتى لقد قال الجاحظ: ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصحح تصحيفا, أو كلمة ساقطة, فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ ,وشريف المعاني, أيسر عليه من إتمام ذلك النقص, حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام "[16] ويقول أيضا: "يعتقد بعض الناس أن التحقيق أمر سهل, يستطيع أي إنسان يملك قدرا قليلا من العلم أن يقوم به, وقد أوصلهم إلى ذلك ما يرونه من كتب محققة ملأى بالأخطاء "[17] ولا شك أن من يرى التحقيق برؤية الأستاذ, فإنه لابد أن يحاول في أن يبلغ جهده في التزود من أدواته, واتخاذ العدة الكاملة له , إذ النقصان والعيب غالبا ما يأتيان من الاستسهال، كما أن الدقة والإتقان غالبا ما يكونان وليدا تقدير الشيء حق قدره.

هذا فيما يتعلق برؤية الأستاذ رحمه الله لعلم التحقيق ومكانته عنده، أما فيما يتعلق بسماته فمنها؛ أهمية الدوافع والأسباب التي كان لها الأثر في إنتاجه

التحقيقي, حيث لم تكن وظيفة التحقيق عند الأستاذ رحمه الله مجرد حب إضافة كتب إلى المكتبة العربية، مهما كانت مرتبة تلك الكتب, أو نوعها, فإن هذا قد يكون مظهرا من مظاهر الفوضى في التحقيق, ولكن كانت لتحقيقاته دوافع وعوامل هامة, ومكمن أهميتها أن تلك الدوافع والعوامل مما يضفي على تحقيقاته الثقة بها، والاطمئنان إليها, فمن بين الأسباب, والعوامل التي كانت وراء تحقيقات الأستاذ رحمه الله، تصحيح مسار بعض الأفكار، و المغالطات الشائعة, ومن ذلك ما شاع عن العصر المملوكي من أنه عصر الانحطاط والانحدار, ولهذا نجده يكثر من تحقيق كتب هذا العصر، ذلك أنه كان يرى أن هذا العصر قد اتهم بما هو بريء منه, ولا بد من إزالة هذا الاتهام عنه, ونصرته بأي وسيلة من الوسائل العلمية, وقد جعل رحمه الله من التحقيق وسيلته إلى ذلك، وفي ذلك يقول رحمه الله: "عنينا منذ زمن طويل ما يربو على الثلاثين عاما بتاريخ العصر المملوكي, وحضارته, وعمارته, وحيواته العلمية, والأدبية, والاجتماعية, وغير ذلك, وخاصة بعدما أدركنا إدراكا يقينا أنه قد حاق به كثير من الظلم، بإهماله تارة، وجمعه مع العصر العثماني وإطلاق أحكام واحدة جائرة عليهما تارة ثانية, رغم ما بينهما من فروق كبيرة, يجعل جمعهما معا من أكبر الأخطاء العلمية, التي لا يمكن أن تغتفر أبدا... لذلك رأينا من الواجب علينا أن نخصص كثيرا من جهودنا لإلقاء بعض الأضواء على هذا العصر, وآدابه, ليكون لنا شرف الإسهام في إنصافه, فألفنا, وحققنا, وطبعنا بعض الكتب عنه, ومنه"[18] ويقول كذلك في مقدمه تحقيق كتاب حسن الصريح:" لذلك توخيت إلى تحقيق هذا الكتاب بعدما حققت من قبل ديوان ابن الوردي راجيا أن أستمر, وأن يستمر غيري في هذا الاتجاه، حتى نرفع الظلم عن هذا العصر"[19].

ومما يجدر أن نقف عليه هنا أن الأستاذ رحمه الله قد توفرت فيه صفة من أهم الصفات المطلوبة في المحققين، وهي الخبرة، وطول الممارسة للعصر الذي أنشئ فيه الكتاب وألف، فهو يخبرنا أنه مكث ما يزيد على الثلاثين عاما، بل أربعين عاما كما يذكر في مقدمة كتابه شعر ابن جابر[20]، فقد كانت بداية اتصاله بهذا العصر منذ ستينات القرن الماضي حينما كان طالبا في الثانوية[21]، ولا شك أن طول هذه المدة عامل مهم من العوامل التي تكوّن الثقة، والاطمئنان بتحقيقات الأستاذ رحمه الله للكتب المؤلفة في هذا العصر.

ورغم ما عند الأستاذ من هذه الخبرة, وطول الممارسة, إلا أنه رحمه الله لم يكن يتكل عليها, وإنما كان يبذل في كل تحقيق غاية جهده, ثم يتبرأ من بلوغ الكمال في تحقيقه, فنجده في مقدمة نظم العقدين يقول:" وبعد فقد بذلنا في هذا العمل أقصى ما أوتينا من جهد, ومع ذلك لا نستطيع أن نزعم من أنه بلغ الكمال, شأنه شأن كل عمل يقوم به الإنسان الضعيف, الذي كثيرا ما ينسى ضعفه, أو يتناساه, **{{وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب}}**"[22،23].

ومن مظاهر عدم اتكاله على خبرته وأخذه بالحزم في التحقيق, أنه أحيانا كان يستعين بغيره ممن يرى فيهم الأهلية, وذلك زيادة في التحرير، والإتقان, يقول في مقدمة تحقيقه لكتاب الحسن الصريح متحدثا عن نسخته المخطوطة : " مقارنة خطها بخط الصفدي، والتي أثبتت أن الخطين لكاتب واحد, وهو الصفدي ولم أكتف بمقارنتي الشخصية فقط، وإنما استعنت /بالمستشار عصام الشنطي مدير معهد المخطوطات العربية بالإنابة آنذاك الذي أكد ما وصلت إليه بعد دراسة ومقارنة دقيقتين مشكورتين "[24].

ومن دوافع تحقيقات الأستاذ رحمه الله تعالى امتنانه، وحبه، واعتزازه بمدينته حلب الشهباء، وقد ذكر ذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب الدر المنتخب

حيث يقول: "وأما بالنسبة إلى اختيار كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية، فثمة أسباب عدة، دفعتني إلى ذلك أهمها:

اعتزازي، وحبي لمدينتي حلب الشهباء، أقدم مدينة مأهولة في العالم، وأعرقها

أنني منذ بدء دراستي العليا في بداية سبعينات القرن العشرين بجامعة الإسكندرية, اخترت أن أشرف بخدمة مدينه حلب الشهباء, لعلي أوفيها بعض حقها علي, ولأن أهل حلب أدرى بشعابها "[25] وقوله الأخير (**ولأن أهل حلب أدرى بشعابها**) , قول يبعث في القارئ الثقة التي تحدثنا عنها آنفا, كما يشير في هذه المقدمة إلى أن أحداث ما يسمى بالربيع العربي كانت كذلك أحد الدوافع إلى تحقيقه للكتاب حيث يقول: "وكذلك منها ما حدث, ويحدث في حلب منذ خمس سنوات حتى تاريخ كتابه هذه السطور, من أحداث مؤسفة, لم تخطر على بال أحد, أردت أن أسهم في ترميم ما تهدم في الجانب العلمي منها, فعكفت أكثر من خمس سنين في الغربة على تحقيق هذا الكتاب, تعبيرا عن حبي لحلب بالعلم الذي لم يتبق سواه, لمن كان مثلي بعيدا عن موطنه في السبعين من عمره"[26].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن التحقيق عند الأستاذ رحمه الله, لم يكن عنده مجرد وظيفة, أو فن أو هواية , وإنما كان التحقيق بالنسبة إليه مسؤولية, وذلك أنه كان يرى أن التحقيق يجب أن يكون في خدمه الأمة الإسلامية, ومراعاة أحوالها الحاضرة, فليس كل كتاب صالح أن يحقق . خاصة إذا كان يتصادم, أو لا يتلاءم مع أوضاع الأمة في هذا العصر, ولذلك ينبه على ما يجب أن يكون عليه المحقق من " الوعي, والإخلاص لأمته, والقدرة على أن يختار من كتب التراث غير المحققة ما يفيد أمته في حاضرها ليحققه, فثمة كتب يجب تقديمها على غيرها في التحقيق لأهميتها في هذه المرحلة التي تمر بها أمتنا, و ثمة كتب يمكن تأجيل تحقيقها, وثمة كتب ضارة في هذه المرحلة, يجب أن نستبعد تحقيقها في هذه

المرحلة من حياة أمتنا على الأقل "[27] والأستاذ في هذا يُعمل مبدأ فقه الأولويات في علم التحقيق.

ومما يندرج في هذا المساق تنبيه الأستاذ إلى أزمة التحقيق التي تعانيها ثقافة التحقيق في العالم العربي, فيما سماه بفوضى التحقيق, وقد ذكر أن هذه الفوضى تتجلى " في تفاوت مستويات التحقيق تفاوتا مخيفا, فثمة كتب قد حققت تحقيقا علميا دقيقا، وثمة كتب أخرى يتمنى المرء في أحيان كثيرة لو أنها بقيت مخطوطة, أو صورت صورة طبق الأصل عن مخطوطاتها، ونشرت كما هي, أو نضدت فقط, ونشرت منضدة فقط من غير أي تعليق, لأن ما فيها من تعليقات تضلل وتخطّئ القارئ غير المتمكن, وما بين النوعين السابقين مستويات مختلفة من مستويات التحقيق، من حيث العلم, والجهل, والدقة, وعدمها, كما تتجلى الفوضى أيضا في تحقيق الكتب المحققة بلا سبب مقنع في كثير من الأحيان, بل ربما كان التحقيق السابق أفضل من التحقيق اللاحق "[28].

ومن السمات المميزة في تحقيق الأستاذ رحمه الله أنه كان يراعي أحوال المتلقي للنص المحقق, ولهذا كان يُعنى بالجانب الفني في التحقيق, لما له من أثر كبير على نفسية القارئ يقول في مقدمة نظم العقدين: " واكتفينا بالإشارة إلى بداية كل ورقة من ورقات النسخ الأخرى، من غير أن نميز بين قسميها (أ) و (ب)، تخفيفا على القارئ, كما جعلنا إشارتنا إلى ذلك في الحواشي, وليس في الفراغات الموجودة على يمين الصفحات, أو يسارها, حتى لا نشتت عيني القارئ, بين المتن, والحواشي، وجوانب الصفحات, وهو اجتهاد منا, نرجو أن يكون موفقا "[29] ولمراعاته أحوال القارئ فقد كان دائما يحرص على الإيجاز في التعليقات ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فلم يكن يحبذ ملء الكتاب وإثقاله بنصوص تخرجه عن موضوعه الأصلي.

خاتمة:

خاتمة هذا المقال أن نذكر بعض النقاط، مما يمكن أن نستنتجها كفوائد مما تناولناه من سيرة الأستاذ رحمه الله، ومسيرته العلمية:

. أن يحرص الأستاذ على أن يكون معلما بأحواله، وأفعاله، قبل أن يكون معلما بأقواله

. أن يحرص الأستاذ أن لا يجعل من التعليم وظيفة قاصرة على ما هو مطالب بتقديمه من المواد المقررة، وإنما يحاول أن يفيد طلبته بكل ما يستطيع الإفادة به، من النصح, والإرشاد, والتوجيه

. إن الانتساب إلى التراث لا يعني أبدا الانقطاع عن كل ما هو حديث، كما أن الحداثة لا تعني انقطاع الإنسان عن تراثه, إذ لا تصلح الحداثة بدون التراث، كما لا يصلح التراث بدون الحداثة

. إن التراث كما الحداثة ليسا على درجة واحدة إذ فيهما ما هو مقبول، كما أن فيهما ما هو غير ملائم لثقافة العصر، أو ما هو مرفوض

. إن التحقيق قبل أن يكون فنا وهواية، لابد أن يكون مسؤولية تجاه الأمة والتزاما بما يحقق نفعها،وإن مما ينبغي أن يراعيه المحققفي تحقيقاته إعمال مبدأ فقه الأولويات

. أن يكون المحقق على وعي بخطورة ممارسة التحقيق، حتى يتخذ العدة والوسائل الكافية له، ومن أهم الوسائل طول الممارسة والخبرة بعصر الكتاب المخطوط

. ونوصي في الأخير أن يتجه طلبة اللغة والأدب بدراسات ومراجعات لكتب الأستاذ، و تحقيقاته، ومقالاته، سواء من الجانب العلمي، أومن الجانب المنهجي للكشف عن فكر رجل أفنى جل عمره في خدمة التراث الأدبي العربي تحقيقا وتأليفا.

الإحالات:

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي , الطبعة الثانية ,1983, ترتيب المدارك وتقريب المسالك, تح : محمد بن تاويت الطنجي , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , المملكة المغربية ,ج1,ص 130

[2] انظر شرح أشعار الهذليين , صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري , تح : عبد الستار أحمد فراج, مكتبة دار العروبة , مطبعة المدني, القاهرة, ج1, ص4

[3] كنت قد نسيت هذا الموقف فذكرني به أحد الزملاء وهو محمد زعباط

[4] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري , ط الأولى , 1400هـ , الجامع الصحيح (صحيح البخاري) , تح : محب الدين الخطيب , المطبعة السلفية ,القاهرة , ج3,ص43

[5] أحمد فوزي الهيب , 2019 .2020, محاضرات في تحقيق المخطوطات , ص5

[6] المصدر نفسه ,ص26

[7] أحمد فوزي الهيب, 25نوفمبر 2018, التقنيات المعاصرة وضرورتها في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات, مجلة الآداب واللغات, المجلد 18 , العدد 01 , ص11

[8] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2007 شعر ابن جابر الأندلسي , دار سعد الدين , دمشق, ص10 و 12 و 14

[9] أحمد فوزي الهيب , 2019 .2020, محاضرات في تحقيق المخطوطات, ص19

[10] أحمد فوزي الهيب , آذار2011 , التراث والحداثة في مجلة المعرفة, مجلة المعرفة , العدد 570 , ص52,51

[11] أحمد فوزي الهيب, 2019 .2020, محاضرات في تحقيق المخطوطات, ص4

[12] المصدر نفسه ص 53

[13] أحمد فوزي الهيب,25 نوفمبر 2018, التقنيات المعاصرة وضرورتها في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات, مجلة الآداب واللغات, المجلد 18 , العدد 01, ص 12

[14] المصدر نفسه ص 10

[15] أحمد فوزي الهيب , ط الثانية 1989, مقدمة التحقيق لكتاب العروض لابن جني , دار القلم ,الكويت , ص 6

[16] أحمد فوزي الهيب, 2019 .2020, محاضرات في تحقيق المخطوطات , ص6

[17] المصدر نفسه ص 36

[18] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2005 , مقدمة التحقيق لكتاب نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر , دار سعد الدين, دمشق , ص 5 و 6

[19] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2003, مقدمة التحقيق لكتاب الحسن الصريح لصلاح الدين الصفدي , دار سعد الدين , دمشق, ص6

[20] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2007 شعر ابن جابر الأندلسي , دار سعد الدين , دمشق, ص 5

[21] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2018, مقدمة التحقيق لكتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية, مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية , الكويت ص5

[22] سورة الحج الآية 73

[23] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2005 , مقدمة التحقيق لكتاب نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر , دار سعد الدين, دمشق, ص 16

[24] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2003, مقدمة التحقيق لكتاب الحسن الصريح لصلاح الدين الصفدي , دار سعد الدين , دمشق, ص 12, 13

[25] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2018, مقدمة التحقيق لكتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية, مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية , الكويت , ص 17

[26] المصدر نفسه , ص 18

[27] أحمد فوزي الهيب, 2019 .2020, محاضرات في تحقيق المخطوطات , ص36

[28] أحمد فوزي الهيب , مشروع تنظيم اختيار المخطوطات لتحقيقها وتطويره , مجلة التراث العربي 123. 124ص 360

[29] أحمد فوزي الهيب , ط الأولى 2005 , مقدمة التحقيق لكتاب نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر , دار سعد الدين, دمشق ,ص 15.

المراجع:

.القرءان الكريم

.أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري , ط الأولى , 1400ه , الجامع الصحيح (صحيح البخاري) , تح:محب الدين الخطيب , المطبعة السلفية ,القاهرة , ج3.

.أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري, شرح أشعار الهذليين, تح :عبد الستار أحمد فراج, مكتبة دار العروبة , مطبعة المدني ج1.

.أحمد فوزي الهيب:

.2019 .2020, محاضرات في تحقيق المخطوطات.

.25 نوفمبر 2018, التقنيات المعاصرة وضرورتها في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات, مجلة الآداب واللغات, المجلد 18 , العدد 01.

.ط الأولى 2007 شعر ابن جابر الأندلسي , دار سعد الدين , دمشق.

.آذار2011 , التراث والحداثة في مجلة المعرفة, مجلة المعرفة , العدد 570.

. ط الثانية 1989, مقدمة التحقيق لكتاب العروض لابن جني , دار القلم ,الكويت .
. ط الأولى 2005 , مقدمة التحقيق لكتاب نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر , دار سعد الدين, دمشق .
. ط الأولى 2003, مقدمة التحقيق لكتاب الحسن الصريح لصلاح الدين الصفدي , دار سعد الدين , دمشق.
. , ط الأولى 2018, مقدمة التحقيق لكتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية, مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية , الكويت.
. مشروع تنظيم اختيار المخطوطات لتحقيقها وتطويره , مجلة التراث العربي 123.124.
. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي , الطبعة الثانية ,1983, ترتيب المدارك وتقريب المسالك, تح: محمد بن تاويت الطنجي , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , المملكة المغربية, ج1.

أحمد فوزي الهيب وجهوده العلمية في إثراء العربية

(نقدا وتحقيقا)

The endeavor of the researcher Ahmed Fawzy Al-Heeb to enrich Arabic

عبد الهادي بوراس*
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر02 (الجزائر)
abdelhadi.bouras@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2021/12/12	تاريخ القبول: 2021/12/22

الملخص:

تطرح هذه الدراسة أعمال الباحث والمحقق أحمد فوزي الهيب، قصد إبراز جهوده العلمية في الحفاظ على التراث العربي من خلال تحقيقه للعديد المؤلفات، أبرزها كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية، وكتاب العروض لابن جني، وكتاب العلم لأبي حامد الغزالي، وديوان ابن الوردي، وديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح لابن جابر الأندلسي، وغيرها من الكتب، و سعيه في إثراء العربية و إنضاج المدرك المعرفي، من خلال مؤلفاته المتمثلة في كتاب الحركة الشعرية زمن الأيوبيين، وكتاب الحركة الشعرية زمن المماليك، وكتاب إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف، ومن نشاطاته العليمة كالجانب البديعي في شعر ابن الوردي، وقراءة في موسيقي قصيدة للمتنبي، وفكّه للبحر المنبسط في دوائر الخليل العروضية، وغيرها من الأعمال التي تعتبر بحق جهودا مثمرة في إثراء المكتبة العربية.

الكلمات المفتاحية: فوزي الهيب، النقد، التحقيق، التراث.

Abstract:

"With the aim of highlighting his scientific efforts, this study presents the work of Ahmed Fawzi Al-Hayb, a Syrian researcher and investigator of many famous books, it deals his endeavor to enrich Arabic and develop the perceptive knowledge that was, as an example,

*المؤلف المرسل: عبد الهادي بوراس.

highly reflected in his books like in “Poetic Movement in the Time of The Ayyubids” and others."

Key words: Fawzi Al-Hayb, investigator, perceptive knowledge

مقدمة:

إن نظرة فاحصة في تاريخ العلم والعلماء تكشف لنا أهمّ سُنَّة من سننهم، المتمثلة في متابعة الخلف لموروث السلف، فالإمام الشافعي كان تلميذ الإمام مالك، والإمام أحمد كان تلميذ الشافعي، ورأينا ابن جني يبسط علم شيخه أبي علي، وإنهلمن الجور أن نمر على مقولة سيبويه دون أن نأخذ منها منهجا أساسيا في بناء العلم وتطوره، وهو يقول لصاحبه علي بن نصر: «تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل»[1]،فإبراز جهود العالم ومواصلة سيره قائمة على عاتق طلبته، يواصلون ما بدأه، ويتداركون ما فاته، وهو ما فهمه الغرب في بنائهم الحضاري، وإن فضل بزوغ فجر اللسانيات يعود لطلبة فاردیناد بقدر ما يعود لأستاذهم سوسير، كما رأينا ستيفانز فايغ يشيد بصنيع طلبته بعد جمعهم لأعماله، ما دفعني أن آخذ على عاتقي حفظ جهود أستاذي أحمد فوزي الهيب رحمه الله، سعيا لمواصلة مشروعه، وعملا بوصيته يوم أوصاني أن تبقى أعماله صدقة جارية، ولم أجد ما يجعل من العلم صدقة جارية أكثر من التعريف به وبجهوده من جهة، ومواصلتها من جهة أخرى، فاجتهدت في تقديم بحثي هذا الموسوم بـ: أحمد فوزي الهيب وجهوده العلمية في إثراء العربية (نقدا وتحقيقا)، انطلاقا من السؤال التالي: فيما تمثلت جهود الأستاذ أحمد فوزي الهيب؟ وما ودورها في إثراء العربية والتصدي لمشكلاتها وأثرها الفاعل في إنضاج المدرك المعرفي للمجتمع ؟

1- السيرة الذاتية للأستاذ أحمد فوزي الهيب:

1-1 أحمد فوزي الهيب مولده ومكانته:

ولد الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب في محافظة حلب عام 1946م، حاز فيها على شهادة البكلوريا سنة 1966م بسورية، فالتحق بجامعة الإسكندرية ليتخرج منها بشهادة الدكتوراه سنة 1983م، تقلّد بعدها وظائف علمية أبرزها مدرس للغة العربية في جامعة الكويت 1982-1990م، لينتقل بعدها إلى الجزائر محاضرا في جامعة أبي القاسم سعد الله سنة 2013،حتىوافته المنية في 16 من يناير 2021.

1-2 أعماله و مؤلفاته:

رحل الشيخ مورّثا وراءه كنزا معرفيا جاوز العشرين عملا علميا بين التحقيق والتأليف، مقدما للعربية وشعبها زادا بذل فيه عمره لإثراء المكتبة العربية بإحياء تراثها وتحقيقه، والسعي وراء تطويره والتجديد فيه، تاركا فراغا وثلما في نفوس من عاشروه وطلبوا العلم على يديه، لما تعلموه منه من علم، ومن أخلاق العلماء، ومن أبزر مؤلفاته - رحمه الله- في مجال التحقيق: كتاب العروض لابن جني، والحسن الصريح للصفدي، وديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر الأندلسي، وديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح لابن جابر، وكتاب شعر ابن جابر جمعا وتحقيقا، وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، والدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية، أما مؤلفاته فتمثلت في كتاب الأدب وروح العصر مع د. عبده بدوي، ود. محمد حسن عبد الله، وكتاب الحركة الشعرية زمن الأيوبيين، وكتاب الحركة الشعرية زمن المماليك، وكتاب الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، وكتاب إيقاع الشعر العربي دراسة في فلسفة العروض، ثم كتاب التصنع وروح العصر المملوكي، زيادة على البحوث

العلمية المنشورة في المجلات المحكمة، ما يدل على حرصه واجتهاده في تقديم واجبه تجاه العربية، وإيمانه بدور الكتب والمكتبات في التطور كونهما: «أساس النشاط العلمي في أي زمان ومكان، وبغيرهما لا تستطيع المدارس أن تؤدي رسالتها، ولا يمكن للحياة العليمة أن تزدهر من غيرها»[2]، وإن أول هذه الكتب هي كتب التراث، إذ لا بد لهذه الأمة «من العودة إلى جذورها وأصولها، تعتصم بها وتستمد منها القوة، ولكن هذه العودة إلى الجذور لا تعني التطرف ولا الجمود على القديم والتقوقع عليه، وسد جميع الأبواب والنوافذ أمام رياح التجديد، وإنما تعني هذه العودة أن نتخذها أساسا نستند إليه، ثم ننطلق منه بقوة وصحة إلى الحاضر مستفيدين من كل معطياته، كائنا ما كان مصدرها، فالحكمة ضالة هذه الأمة»[3]، وبعد هذا ما لنا إلا أن نسأل الله تعالى أن يرحمه برحمته الواسعة، وأن ينزل كل علماء الأمة الإسلامية مقاعد الصدق في جنات ونهر، ولا أقول فيه إلا كما قال المتنبي:

ولقد عُرفت وما عُرفت حقيقة ولقد جُهلتَ وما جُهلت خمولا

2- جهود الأستاذ أحمد فوزي الهيب في إحياء التراث تحقيقا وتأليفا:

إن أساس تطور الأمم ورقيها في مجال العلوم يرجع إلى عنايتهم بتراثهم، فليس التجديد إلا « نسيجا جديدا لخيوط قديمة»[4]، وإن أول خطوة لنهوض الأمة بتراثها يعود إلى تحقيق مخطوطاتها، وإخراجها في قالب منظم يتدارك ما خلّفه الدهر فيها من طمس، فالمحقق هو حامي التراث من جهة، وأول جنود النهضة من جهة أخرى.

1-2 جهوده في إثراء العربية جمعا وتحقيقا:

والمتأمل في مشروع الدكتور أحمد فوزي الهيب رحمه الله يجد أنه يحمل على عاتقه رد تهمة الضعف والانحطاط على العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني، ومرد هذه الدعوة إلى نتاجهم الذي بقي دون تحقيق من جهة، وقلة البحوث العلمية فيه من جهة، فعمل على ملء هذا الفراغ من خلال تحقيقه لجملة من الكتب تدور في هذا الحقل أبرزها ديوان ابن الوردي الذي رأى أن «مخطوطاته تساعد في إعطاء صورة واضحة دقيقة صادقة، عن هذا العصر»[5]، فبذل لأجله جهودا مضنية شاقة دامت ثلاث سنوات[6]، ليحقق من بعده كتاب العروض لـ: ابن جني الذي بقي غُفلا بعد أن نفدت نسخه التي حققها الدكتور حسن شاذلي فرهود، فرأى من اللازم أن يعيد تحقيقه حفاظا عليه، وتثبيتا له في حقل البحث العلمي عموما و العروضي على وجه التحديد، كما خصّ ابن جابر الأندلسي بأكبر قدر من العناية، فحقق له كتابين هما: ديوان نظم العقدين باعتباره معلما هاما من معالم الشعر في العصر المملوكي، لما يقدمه من صورة واضحة جليّة عنه، وعن تعاظم الروح الدينية، حَفِظَ فيه الأستاذ، مائة وثماني عشرة قصيدة، ومسمطتين، أما الديوان الثاني، فهو ديوان المقصد الصالح الذي بلغت أبياته خمسة آلاف بيت وخمس مئة بيت وأحدا وأربعين بيتا، يشتمل عليها مئة وخمس وعشرون قصيدة، جمعها الأستاذ وحققها، بعد أن كابد عناء السفر إليها، كونها المخطوطة الوحيدة في بوصة بتركية[7]، كما جمع لابن جابر أشعاره في كتاب سمّاه كتاب شعر ابن جابر الأندلسي بعد ما رأى «أن ثمة شعرا كثيرا، تجاوز الألفين من الأبيات، قصائد ومقطعات، في أغراض كثيرة لابن جابر الأندلسي، منثورا ومتفرقا، الأمر الذي أرانا ضرورة أن نتحمل عبء القيام بذلك بعدما انتهينا من تحقيق ديوانه نظم العقدين»[8]، ليختم سلسلة التحقيقات بكتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلبلـ: ابن خطيب الناصرية

وهو من أكبر وأهم الكتب التي عني بتحقيقها، فأخرجها في ستة أجزاء، أما أهميته فتتمثل في اعتباره واحدا من أهم الكتب التي أرّخت لحلب بعد كتاب بغية الطلب لابن العديم، حاملا عبء تخريجه، خصوصا وأن النسخ المعتمدة كانت إما ناقصة، وإما محرّفة مطموسة، فحافظ على هذا التراث الذي ترجم فيه ابن خطيب لـ: 1668[9] علما من الأعلام الذين ولدوا في حلب أو عملوا فيها، أو سافروا إليها.

2-2 جهوده في إثراء العربية تأليفا:

إن المتأمل في أعمال الدكتور أحمد فوزي الهيب – بحثا وتحقيقا- يلاحظ أن جلّها إن لم نقل كلّها يُستهل بقوله: «استوقفني منذ زمن بعيد ذلك الاسم الذي أطلقه بعض الباحثين على العصور الأيوبي والمملوكي والعثماني، وهو عصر الانحطاط أو الانحدار بعد أن أشاروا إلى نتاجه الأدبي إشارة عجلى، وأتوا ببعض الشواهد القليلة ليبرهنوا على صحة دعواهم، ولكن هذه الشواهد القليلة غير مقنعة بهذا الحكم الذي أعتقد أنه جائر، وبخاصة إذا عممناه على قرون العصر كلها»[10]، الأمر الذي يوضح لنا الإشكالية التي يحملها الأستاذ في كل مؤلفاته، والدافع الأساسي للتحقيق والتأليف، وقد تبدو هذه المقدمات على أنها تكرار محض، غير أنها في الحقيقة شبيهة باللازمة في الشعر، والتي تمثل لبنة أساسية تعكس ما يدور في فكره، وليس الأمر بالتكرار المذموم إنما هو تكرار بلاغة؛ لأنك لو رتبت أعماله تاريخيا، فإنك بعد أن تتم الكتاب الأول وتبدأ بالثاني يصير هذا التكرار حاملا لمعان في نفسك لم تجدها في الأول، وكلما استوفيت كتابا، وقرأت غيره وجدت لمعنى تكراره خاصية أخرى، لتصير بعد ذلك تهمة الانحطاط ماثلة بين يديك تجمع لك كل أعمال الأستاذ، فكأن فكرة الانحطاط هي السلك الناظم لحبات العقد التي تمثلها الكتب التي حققها،

وألّفها بداية من كتاب الحركة الشعرية زمن الأيوبيين وصولا إلى كتاب الدر المنتخب في تاريخ حلب.

2-2-1: كتاب الحركة الشعرية زمن الأيوبيين:

والملاحظ من مقدماته أن جهوده في توضيح معالم وجهود هذا العصر لم تقف عند التحقيق، بل على العكس من ذلك لم يكن التحقيق إلا الخطوة الأولى للدرس والتحليل؛ إذ لم يقتنع بمقولة الانحطاط مقارنة بالآثار العلمية والمعمارية والعسكرية التي خلّفها هذا العصر، وكيف تكون عصور انحطاط« وقد نبغ فيها أعلام عظام، مثل ابن خلدون وابن تيمية، والمولى جلال الدين الرومي،وأبي شامة، وابن خلكان والبوصيري، وابن عطاء الله السكندري، وابن منظور، وابن حجر العسقلاني، وصفي الدين الحلي، وابن نباتة المصري، وكثرين غيرهم ممن يصعب استقصاؤهم»[11]، فاجتهد في تعزيز فكرته بالحجة من خلال كتابه الحركة الشعرية زمن الأيوبيين، مستهلا حديثه بلمحة عن الموضع الجغرافي والحياة الاجتماعية والثقافية، ليربطها في الفصول اللاحقة بتأثيرها في النتاج الشعري، فعرض في مجمل حديثه صورة الترف والغنى والكرم الذي اتسم به العصر الأيوبي، من اهتمام ببناء القصور وزخرفتها، وما تميّز به ملوكها من ثقافة واسعة وعلم وأدب، جعلهم يشاركون العلماء والفقهاء والشعراء، ومن ملوكها من كان شاعرا كالملك الناصر، ما جعل الشعراء يغنمون بمكانة مرموقة منذ دخول صلاح الدين الأيوبي، ويقصدونها من كل حدب وصوب مادحين لملوكها، ومن الشواهد على عناية ملوك الدولة الأيوبية بالشعراء ما ذكره الدكتور أحمد فوزي الهيب في حديثه عن سليمان بن عبد المجيد يوم حضر مجلس الناصر، فأسند ظهره إلى الطراحة، فقال له أستاذ الدار: السترة وراءك، فقال الملك الناصر: سلمان منا آل البيت، فأنشد سليمان[12] قوله:

رَعَى اللهُ مَلِكاً مَا لَه مِن مُشَابِه يَمُنُّ عَلى العَانِي ولَم يَكُن مَنَّانَا

لِإحْسَانِه أَمْسَيْتُ حَسَّانَ مَدحِهِ وَكُنْتُ سُلَيْمَاناً فَأَصْبَحْتُ سَلْمَانَا

وتبعهم في ذلك وزراء الدولة الأيوبية مثل القفطي الذي مدحه ياقوت الحموي، وابن العديم الذي مدحه ابن المرصص وغيرهم، كما قرّبوا العلماء والكتاب، وأسسوا دورا خاصة بكل مجال، ما جعلها تشهد «حركة ثقافية عظيمة، نمَت وتفرَّعت على أيدي فقهاء ومحدثين ومفسرين وشعراء وكتّاب و بلاغيين ولغويين ومؤرخين وأطباء وغيرهم بعد أن سهّل لهم الأيوبيون السبل كافة»[13]،فأثروا المكتبة بمؤلفاتهم في كل المجالات من لغة وتفسير وتأريخ، وفلك وغيرها من العلوم.

فكان من الطبيعي أن تعود هذه العناية على الحكام بالمدح، إذ كثرت مدائح الشعراء لملوك الدولة الأيوبية و رجالاته، فمدحوا الملك الظاهر والناصر والعزيز، وجاءت مدائحهم في قالب تقليدي، اهتم فيه الشعراء بالفضائل المعنوية، فألحوا على الكرم، وشبّهوا بالغيث، يقول عبد العزيز العجمي في الملك الناصر:

وَجُوْدُ صَلَاحِيّ إذا جَادَ صَوبُهُ تَعَلَّم منه الغَيْثُ كَيْفَ يَصُوبُ

هذا وجادت قرائحهم بأغراض غيرها مثل الفخر، والرثاء، والإخوانيات، والغزل، التي جمعها الدكتور في كتابه مستدلا عليها بنماذج شعرية، وتحليلات توضح تأثير الحياة الاجتماعية والسياسية على موضوعاتهم، أما الجانب الشكلي، فإن الطابع التقليدي كان أكثر سيطرة على أشعارهم، فاتسمت قصائد المناسبات في غالبها بالطول، مثل قصيدة ابن العجمي في مدح الملك الناصر[14]،عدا أن هذا لا يعني غياب المقطوعات التي وجدوا فيها مجالا للتعبير

عن مشاعرهم، وتغنيهم بالموشحات، إلا أن القصيدة التقليدية ظلت هي المهيمنة.

أما جانب الصياغة الفنية من ألفاظ وتراكيب، فقد لاحظ الأستاذ اتساع الألفاظ الأعجمية، وميلهم إلى السهولة، ومع ذلك لم يختف الشعر الجزل بموسيقاه القوية وألفاظه، كما لاحظ كثرة الغزل الصريح وندرة العفيف، وغياب العاطفة في كثير من قصائده؛ إذ جعله بعضهم غزلا وهميا لا يريد منه الشاعر إلا أن يظهر اقتداره، كما فصّل في خصائص أشعارهم من صور فنية، ومحسنات بديعية، وإيقاع بدت فيه رهافة حسه وذوقه الأدبي جلية من خلال نقده وتحليله للقصائد، ومن أمثلة ذلك حديثه عن المبالغة فقال: «ولكن هذه المبالغات أفسدت على الشعر الكثير من جماله، لأن تباري الشعراء فيها قطع ما بين شعرهم والشعور الإنساني من صلة، وذلك لأنها تبعد الشعر من أن يكون وليد حالة نفسية خاصة أو أزمة نفسية إلى أن يكون وليد إجهاد عقلي مركز واع مغرق في الخيال»[15]، لتكتمل الصورة الشعرية لهذا العصر في فصله الأخير الذي خصّصه لشعراء هذا العصر بعد أن رتبهم تاريخيا، ملقيا الضوء على حيواتهم ومذاهبهم، و أثرها في أشعارهم.

2-2-2: كتاب الحركة الشعرية زمن المماليك:

عدا أن تصحيح صورة العصر الموسوم بالانحطاط لا تكتمل إلا بدراسة مفصّلة لعصر المماليك، فجاء كتابه الحركة الشعرية زمن المماليك، مكملا لمشروعه، فقسمه إلى ثلاثة أبواب درس في بابه الأول الحياة السياسية والاقتصادية وعناصر الحياة الاجتماعية والدينية، ثم الاتجاهات الفكرية المتنوعة، بغية عرض صورة مفصّلة عن حياة العصر المملوكي، وإبراز أثرها على شعر هذا العصر، فجاء في مقدمة هذا الباب بلمحة تاريخية لهؤلاء

المماليك ودورهم في حماية الدين والبلاد والعباد قرابة ثلاثة قرون؛ أي من عام (645هـ/1250م) حتى (923هـ/1517م)، مشيرا إلى الضعف الذي نخر عظمهم، فضعف مركز السلطان في مصر، وتسلط عليه أمراء المماليك، حتى كثر القتل والعزل، ما سبّب وضعا غير ثابت في النظام، فتفشى الفساد من رشوة، ومضاعفة للضرائب، وكانت أشعارهم بذلك صورة لهذه الحالة ما جعل سقوطهم طبيعيا على يد العثمانيين في 14 من رجب 922هـ، وقتل السلطان المملوكي قانصوه الغوري[16]، ما جعل الأدب في مجمله بعيدا عن الملوك، وذلك لعجمتهم، وكثرة انتقالهم، حتى أن بعضهم لم يمكث فيها إلا أياما، فكانوا لا يلتفتون إلى الناحية الأدبية، زيادة على معاناة حلب المملوكية من غزو المغول.

أما الباب الثاني فجاء فيه حديث عن أغراض الشعر وموضوعاته في العصر المملوكي، والملاحظ في هذا العصر انتشار الشعر حتى أصبح على لسان كل مثقف، فكثرت فيه القصائد والمقطوعات إلا أننا «نتلمس التجربة الشعرية في القصائد أكثر من المقطعات، وفي الموضوعات المتصلة بالدين أو بالذات أكثر من غيرها»[17]، وعلى الرغم من غزارة شعر هذا العصر إلا أنه لم يصل إلينا إلا القليل بسبب ما تتابع على البلاد من حروب وأحداث ومجاعات وفقر وجهل، كما جاء هذا النتاج مقسما بين من جعل كلامه تجربة صادقة وبين من «جعل الصنعة والغلو فيها منتهى غايته، ووجد هؤلاء الشعراء بعض التشجيع من بعض نواب حلب مثل ابن نباتة وابن وكيل وابن جابر وابن سودون القاهري والسراج والفيومي وعبد الرحمن بن علي المنوفي، وغيرهم»[18].

فجاء النتاج الشعري لهذا العصر بجملة من الأغراض، أبرزها المديح الديني الذي تعاظم تعاظما شديدا في العصر المملوكي، ردّها الدكتور أحمد فوزي الهيب إلى انتشار الزهد والتصوف، وكثرة الطواعين والأوبئة، وحروب المغول

والفرنجة، بلغت بهم العناية إلى تأليف دواوين خاصة بمدح النبي ﷺ،مثل ابن جابر الأندلسي، ولكن بمرور الزمن تحوّلت المسألة إلى قضية فنية بعد أن نُسيت مرارة الهزائم[19]، كما برز عندهم غرض سمّوه بالتغزل النبوي، وهو شبيه إلى حد كبير بشعر الحب الإلهي، والبديعيات، وهي قصائد ميمية من البحر البسيط في مدح الرسول ﷺ، لكن هذا المدح لم يكن الغرض الرئيس، إنما الغرض الرئيسي أن تشمل كل قصيدة من قصائده جميع أنواع البديع، زيادة على أغراض أخرى مثل الدعاء، والنصح، والشكوى، والحكمة، والفخر، والتغزل، ورثاء المدن، فصّل فيها الأستاذ في كتابه، وشفّعها بنماذج شعرية تبرز تنوع النتاج الشعري في هذا العصر، مشيرا إلى محاولتهم في التجديد الجزئي للمعاني، بعد شيوع فكرة نفاد المعاني، فرأينا ابن الوردي يخترع فكرة التغزل بالصفات الذميمة، فتغزل بالخرساء والطرشاء، والعرجاء، والجمع بين التغزل والمدح، ومدح الكتب، وهجاء العلوم كهجاء السارج لعلم المنطق[20].

أما الباب الثالث من كتاب الحركة الشعرية زمن المماليك، فشمل دراسة تحليلية لعناصر الشكل، صدّر الفصل الأول بدراسة لغة الشعر وموسيقاه، ورأى أنّ لغته «قد حافظت على الألفاظ العربية الخالصة على الرغم من أن اللغة الدراجة، بل لغة التأليف أيضا، قد تسرّب إليها كثير من ألفاظ اللغات التي خالطت العربية»[21]،ليميّز بعدها بين اتجاهين لشعراء هذا العصر، اتجاه الجزالة واتجاه السهولة، وتبدو الجزالة واضحة في الموضوعات الرسمية المهيبة كالمدح والفخر، وضرب لذلك أمثلة منها لامية ابن جابر التي مدح بها الرسول ﷺ، ولكن «نجاحهم بعامة كان قليلا، وذلك لأنهم توسلوا بمفردات لم يكونوا يستخدمونها من قريب أو من بعيد في حياتهم اليومية، الأمر الذي جعل بعضهم لا يستطيع الاستمرار فيها أكثر من أبيات قليلة، ما جعل ألفاظهم تتسم بالجفاف»[22]،أما مذهب السهولة- وهو كثير مقارنة بشعر مذهب

الجزالة- فجاء نتاجا للاحتكاك الدائم مع الأمم الأخرى، زيادة على اهتمامهم بالغناء، ما جعل ألفاظه قريبة من العامية، حاملة للألفاظ الأعجمية والأمثال الشعبية.

ثم تحدّث عن الموسيقى الداخلية للشعر ودور القافية في موسيقاه، ومحاولات الشعراء لتجديدها، مواكَبة لتجديدهم في الموضوعات، فزاد عبد النافع بن محمد حرفا على ضرب البحر البسيط، ونظم ابن الوردي مقطوعة على بحر جديد اخترعه البهاء زهير، وقصيدة ذات الأوزان التي نظمها ابن جابر، واهتمامهم بالقافية، حفاظا عليها في مواضع بالرغم من طول القصيدة، وتفننهم فيها في مواضع أخرى، كالتزام ما لا يلزم مع تغييره كل عشر أبيات مثل المقصورة الفريدة لـ: ابن جابر، كما اعتمدوا تجنيس القافية، ولم يسلم هذا العصر من الصنعة البديعية بل صارت الهواء الذي يتنفسه الأدباء بعامة، وغدا الشعر صناعة لفظية بعد أن كان قريحة فطرية، لأن الشعراء قد أفرطوا في تحميل شعرهم بألوان البديع وأصباغ المحسنات.

وكل جهوده التي بذلها تحقيقا وتأليفا لإبراز الحركة الشعرية لما سمي بعصر الضعف والانحطاط، لا يريد بها تبرئة «ساحة شعراء العصر تبرئة كاملة مما غرق فيه شعرهم من فنون البديع المتكلفة، ولكنه يريد أن يخفف من غلواء الجور والظلم، الذي أنزله بهم بعض الباحثين، فلا ننظر إلى أدبهم بمنظار عصرنا الذي نحيا فيه الآن، لأنهم لم يقولوا شعرهم فيه أو له، وإنما ننظر إلى شعرهم بمنظارهم وقيمهم الجمالية»[23].

2-2-2: كتاب الإيقاع الشعري:

كان الأستاذ أحمد فوزي الهيب كما وصفه الأستاذ عصام قصبجي رجلا «لا يتوقف عن التفكير إلا ليستأنفه، ولا يُقبل على نشَرٍ إلا ليمهده»[24]، وإن ولعه

بالشعر العربي وطول ملازمته له، قادته إلى تأليف هذا الكتاب لمّا رأى فيه من اللازم أن يتناول مسائل العروض بالدرس والتحليل، فجاء كتابه مقسما إلى عشرة فصول، أما الفصل الأول فجاء فيه حديثه عن دوائر الخليل بن أحمد الفراهيدي، أراد من خلاله أن يبيّن ثراء الشعر العربي وعبقرية الخليل بن أحمدَ وذكاءه الخارق، ورسوخ قدمه في علم الإيقاع والرياضيات، ثم جهوده العظيمة التي لم تعرف الكلل، فاستطاع أن يجمع جُلَّ الشعر العربي الجاهلي ويرده إلى دوائر عروضية خمس، وكل دائرة تجمع عددا من الأبحر المتشابهة[25]وإن جهود الدكتور أحمد فوزي الهيب في هذا الكتاب جليّة واضحة سعى من خلالها أن يخطو خطوة في العروض العربي فكان مبسِّطا لما رأى فيه من صعوبة وغموض، ومجددا لما وجد في الشعر العربي من مرونة، أما جانب التبسيط فيبدو جليا في الرسم الجديد الذي قدّمه للدوائر العروضية سعيا للتوضيح والدقة، يقول: «وعلى الرغم من أن بعض الكتب قد رسمت هذه الدوائر، إلا أنني رسمتها بطريقة مختلفة، جمعت بين البساطة والوضوح والتفصيل والدقة»[26]، وإن نظرة واحدة لهذه الدوائر تبين الجهد الذي بذله الأستاذ لتقديم دوائر الخليل في صورة واضحة دقيقة، فدائرة المختلف مثلا:

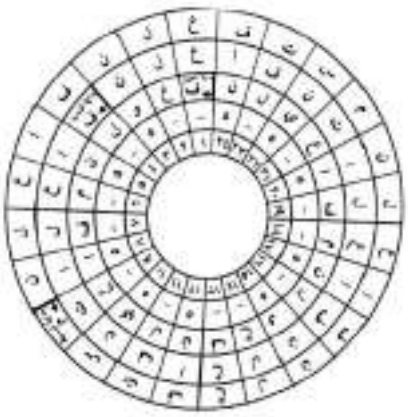

الرسم البياني رقم (01): دائر المختلف عند الأستاذ أحمد فوزي الهيب

جاءت على هذا النحو الذي يجمع بين أحرف البحر وبداياته، ورموزه، مقيدة بأرقام في أول دائرة تساعد القارئ على إدراك العلاقة بين بحور الدائرة، وتتضح هذه الجهود أكثر إذا ما قارناها بغيرها من الدوائر، فالدوائر التي اعتمدها ابن جني كانت على هذا النحو:

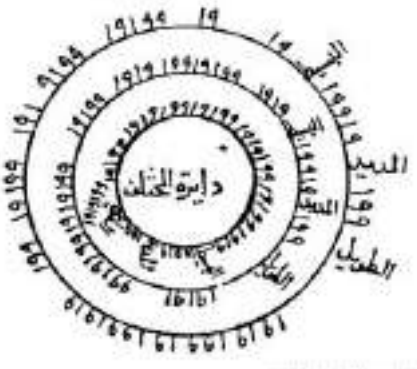

الرسم البياني رقم (02): دائر المختلف عند ابن جني

أما الدوائر التي اعتمدها محمود شاكرفي كتابه نمط صعب ونمط مخيف فكانت على هذا النحو:

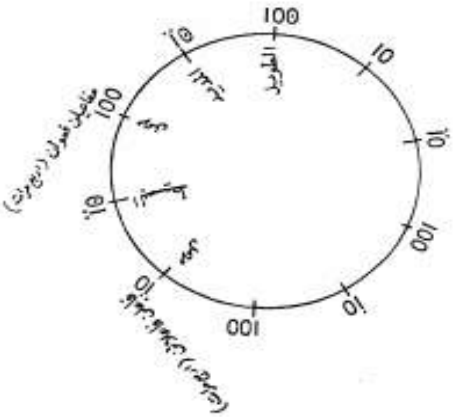

الرسم البياني رقم (03): دائر المختلف عند محمود شاكر

ما يوضح لنا الجهد الذي بذله الدكتور أحمد فوزي الهيب في تبسيط الدوائر العروضية، وعرضها في شكل يساعد على فهم العلاقة بين البحور ووحدتها، فانظر إلى جهده هذا وتأمل قول ابن كيسان عن كتاب سيبويه: «نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح لأنه كتاب أُلّف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ فاختصر على مذهبهم»[27] تجدهما ينبعان من مشكاة واحدة، هي مشكاة ربط التراث بأهل العصر، وهو المنطق الذي سار عليه الأستاذ في رسمه للدوائر بطريقة تساير أهل عصره، وتوضح لهم عبقرية الخليل بن أحمدَ.

أما بقية الكتاب من الفصل الثاني إلى الفصل السابع فكان اهتمامه يدور حول إبراز جهود علمائنا في حقل العروض، فتحدّث فيهم عن السكاكي[28]، سعيا منه لإنصافه بعدما نَسب بعضهم زورا لنفسه فضل صنيع السكاكي، ومحاولته لإكمال جهود الخليل، ورد البحور إلى دائرة واحدة يعود أصلها إلى البحر الوافر، منتقلا بعدها إلى حازم القرطاجني[29]، فقارن بين جهود علماء العروض وبين ما قدّمه حازم من أفكار حول العلل والزحافات والدوائر العروضية، وأوزان الشعر وسماتها.

أما الفصل الثامن فعنونه بجدلية التجديد والتهديم في الشعر العربي، ناقش فيها مسألة التجديد في الشعر العربي الحديث، وكيف حوّلها بعضهم إلى عملية تهديم، ويريد بذلك مقولة قصيدة النثر التي رآها متناقضة، لأنها تصف الشيء بصفتين متناقضتين، مبينا قيمة العروض العربي وثراءه، وأن «قلة عدد الأوزان الشعرية لدى الغربيين وطبيعة لغتهم قد اضطرتا يتمان و إليوت وباوند وغيرهم إلى أن يلجأوا إلى هذا النوع من الأدب، فإن أوزان الشعر العربي ذات الإمكانات الثرية كان ينبغي أن تغني أمين الريحاني ومنير الحسامي، وغيرهما من

أن يلجوا هذه الطريق المقفرة»[30]، فناقش في هذا الفصل حجج دعاة قصيدة النثر بنمط تراثي اعتمد فيه مناهج النقاد القدامى في ذكر الحجة والرد عليها، وهو أسلوب شبيه بأسلوب الآمدي وعبد العزيز الجرجاني، وعبد القاهر الجرجاني، مبينا خطورة هذه الاتجاه الذي يدعو «إلى الفوضى والضياع بعد أن تضللنا بتعاريفها الفضفاضة الغامضة اللاجامعة و اللامانعة، والحقيقة أنها مؤامرة كبرى، عرف المشتركون بها أم لم يعرفوا، لأنها تريد أن تقطعنا عن تراثنا، وأن تهدم الشعور القومي فينا»[31].

وهذا لا يعني رفضه للتجديد والمضي قدما، إنما كان ينظر إلى التجديد من داخل التراث لأن «التراث صخرة يجب أن نبني عليها حاضرنا ومستقبلنا، وأن نحقق ذواتنا، وذلك بأن يكون الواحد منا أمينا وحرا في وقت واحد، أمينا على تراثه يحفظه ويفهمه ويقدره ويغار عليه ولا ينقطع عنه، وحرا لا يتعبده ولا ينقطع إليه»[32]، فالمسألة قائمة على العناية بالتراث والسعي على تطويره، وهو ما سعى الدكتور أحمد فوزي الهيب إلى تطبيقه في الفصل التاسع، باكتشافه للبحر المنبسط، الذي فككه من دائرة المختلف، وسمّاه بالمنبسط لأن تفعيلاته هي تفعيلات البسيط إلا أن ترتيبها منعكس:

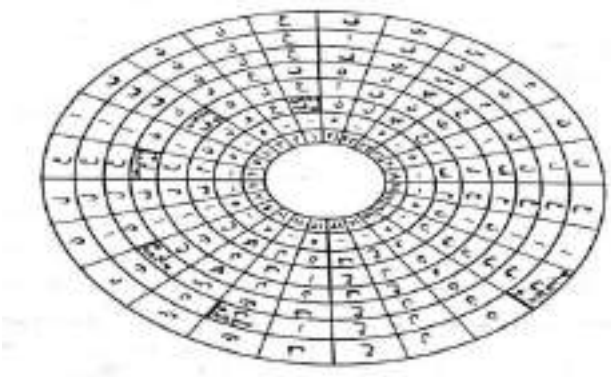

الرسم البياني رقم (04): دائر المختلف عند الأستاذ أحمد فوزي الهيب

فإذا ما حذفنا سببا خفيفيا من أول البحر البسيط الذي يبدأ من الخانة رقم تسعة، لنبدأ بالسبب الخفيف الذي يليه (يقابل الخانة رقم 11) فإننا نحصل على بحر آخر وهو البحر المهمل الذي سمّاه الخليل بالممتد لأن تفعيلاته عكس البحر المديد، وإذا ما حذفنا من البحر الممتد -الذي يبدأ من الخانة رقم11- سببا خفيف وبدأنا بالوتد المجموع - أي من الخانة رقم 13- فإننا نحصل على تكرار للبحر الطويل، أما إذا حذفنا من البحر الطويل المكرر الذي يبدأ من الرقم 13 وتدا مجموعا، وبدأنا من الرقم 16، فإننا نكتشف بحرا جديدا مهملا لم يشر إليه الخليل، وتفعيلاته:

فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن (مكررة مرتين)

0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/

وهو عكس البسيط لذا سماه المنبسط كما سمى الخليل الممتد من المديد، ولعل معترضا يقول إنما هو تكرار للبحر المديد، لأننا نستطيع أن نقرأ تفعيلاته على شكل (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن)، وهو اعتراض صحيح من جهة وغير صحيح من جهة، وذلك لأن المديد لا يأتي تاما مثمنا إلا شذوذا، إنما يأتي مسدسا، ويصح هذا الاعتراض لو تصورنا أن الشاعر سيأتي بجميع التفعيلات سالمة من غير مزاحفة،ما يعني أن هناك اختلافا بين المنبسط وبين المديد، وليُكمل ما بدأه من انتباهه إلى هذا البحر، نظم عليه قصيدتين واحدة من شعر التفعيلة عنوانها يا خفيّا في ظهوره [33]والثانية عمودية عنوانها البدر والحسناء[34].

ليخص الفصل العاشر[35]بدراسة موسيقى الشعر العربي من خلال قصيدة للمتنبي مطلعها:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُم مِنْ شَأنِهِ مَا عَنَانَا

مبينا القيم الجمالية للإيقاع الداخلي والخارجي للقصيدة، وعلاقتها بالحالة النفسية، مبرزا براعة المتنبي في التحكم في معجمه، واقتداره على التصرف في الوزن بما يوافق نمط القصيدة.

هي ذي أبرز النقاط التي جاءت في كتابه أشرنا إليها إشارة خفيفة تناسب طبيعة البحث، على أن يجد المهتم بهذا المجال في كتابه ما تعلق بفلسفة العروض جملة وتفصيلا، أما ما لفت انتباهي في هذا الكتاب هو الترابط الدقيق والتسلسل المنظم لفصوله، ففي الأول عاد إلى أصل العروض أي الخليل بن أحمد ثم ذكر إبداع السكاكي و القرطاجني مبينا جهودها في التجديد من داخل التراث، ثم قابلها بدعوة قصيدة النثر ليوضح أن التجديد لا يعني التمرد، ثم شفّعها بتجربة تطبيقية ولّدفيها من القديم جديدا سمّاه البحر المنبسط، ونظم عليه ليؤكد أن التجديد من الداخل، ثم ختمه بقراءة في قصيدة المتنبي، جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، وهو ما يعكس لنا طريقة بناء القضية في فكر الأستاذ أحمد فوزي الهيب رحمه الله، وسعيه في النهوض بتراث الأمة العربية الإسلامية، ولم تقف جهوده عند هذا القدر إنما لاحظت أن منهجه كان يسير على ثلاثة مستويات المستوى الأول هو التحقيق، والمستوى الثاني هو تأليف الكتب والمستوى الثالث هو المقالات العلمية؛ أي أنه يتدرج مع الموضوع حتى يحيط بكل جوانبه، ومن الأمثلة على ذلك تحقيقه لكتاب العروض لابن جني، وتأليفه لكتاب إيقاع الشعر العربي، ونشره لثلاث مقالات في هذا المجال وهي: وحدة بحور الشعر ودوائره، دوائر الخليل العروضية وقيمتها الموسيقية، وقراءة في موسيقى قصيدة للمتنبي، وتحقيقه لكتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، وديوان ابن الوردي، ونظم العقدين، وتأليفه لكتابي الحركة الشعرية زمن الأيوبيين وزمن المماليك، ونشره لمقالات في هذا المجال أبرزها الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه، واللامية الشهيرة لابن

الوردي، وبهاء الدين بن شداد وكتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي.

خاتمة:

كانت هذي هي أبرز الجهود التي قدّمها الأستاذ أحمد فوزي الهيبإثراء للمكتبة العربية بإحياء تراثها، وتطويره، والتصدي لمشكلاتها، وأثره الفاعل في إنضاج المدرك المعرفي للمجتمع سواء من خلال مؤلفاته، أو تأطيره للطلبة والإشراف على توجيههم، ومن خلال بحثنا توصلنا إلى النتائج التالية:

يعتبر الأستاذ أحمد فوزي الهيب علما من أعلام الأمة الإسلامية، وشيخا من شيوخ محققيها نظيرا لما قدّمه للفكر الإسلامي من تحقيقات تمثلت في كتاب العروض لابن جني، وكتاب الحسن الصفدي، وديوان نظم العقدين، وشعر ابن جابر الأندلسي، ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح، وديوان ابن الوردي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب.

الملاحظ من مقدماته أن جهوده في توضيح معالم وجهود هذا العصر لم تقف عند التحقيق، بل على العكس من ذلك لم يكن التحقيق إلا الخطوة الأولى للدرس والتحليل. فاجتهد في تعزيز فكرته بالحجة من خلال كتابه الحركة الشعرية زمن الأيوبيين، وكتاب الحركة الشعرية زمن المماليك بعدأن قدّم فيها صورة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية لكل عصر، وأثرها في أدبهم، ثم دراسته لخصائص أدب كل عصر وما حمله من موضوعات، وما تميّز به من سمات فكان أمةً.

إن جهد الدكتور أحمد فوزي الهيب في كتاب إيقاع الشعر العربي، جلي واضح سعى من خلاله أن يخطو خطوة في العروض العربي، فكان مبسطا لما رأى فيه من صعوبة وغموض، ومجددا لما وجد في الشعر العربي من مرونة، أما

جانب التبسيط فيبدو جليا في الرسم الجديد الذي قدّمه للدوائر العروضية سعيا للتوضيح والدقة، وأما التجديد فتمثل في فكه لبحر جديد سمّاه البحر المنبسط.

الإحالات:

[1]- أبو موسى، محمد، 1999م، مناهج علمائنا في بناء المعرفة، منشورات جامعة أم القرى، مكة،ص.187.

[2]- ابن خطيب الناصرية، م2018، الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، تح: أحمد فوزي الهيب، مؤسسة عبد العزيز سعود، الكويت، ط01، ص.15.

[3]- الهيب أحمد فوزي، 1987م، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، دار المعلا ، الكويت ط01، ص.05.

[4]- أبو موسى، محمد، مناهج علمائنا في بناء المعرفة،ص.112.

[5]- انظر:ابن الوردي2008م، ديوان ابن الوردي، تحقيق أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، حلب، ط02،ص.07.

[6]- انظر المصدر نفسه، ص.07.

[7]- انظر المصدر السابق،ص.11.

[8]- الضّرير محمد بن أحمد،كتاب شعر ابن جابر الأندلسي، 2007م، جمع وتحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين، دمشق، ط01،ص.08.

[9]- ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب،ص.17-18.

[10]- الهيب أحمد فوزي، 2006م، الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، جامعة حلب، حلب ط02،ص.07.

[11]- الضّرير محمد بن أحمد، 2006م، كتاب شعر ابن جابر الأندلسي،ص.06.

[12]- الهيب أحمد فوزي، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، ص.37.

[13]- أنظر المرجع نفسه، ص.51.

[14]- انظر المرجع السابق، ص.168.

[15]- المرجع السابق،ص.159.

[16]- انظر: الهيب أحمد فوزي، الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب،ص.29-32.

[17]- المرجع نفسه، ص.86.

[18]- المرجع نفسه، ص.15.

[19]- انظر: المرجع السابق، ص.87.

[20]- انظر: المرجع نفسه،ص.325.
[21]- المرجع نفسه، ص.340.
[22]- المرجع نفسه،ص.342.
[23]- المرجع نفسه،ص.396.
[24]- الهيب أحمد فوزي، 2004م، إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف، دار القلم العربي، سوريا، ط01، ص.07.
[25]- المرجع نفسه،ص.26.
[26]- المرجع نفسه،ص.27.
[27]- أبو موسى محمد، 1998م مدخل إلى كتابي عبد القاهر، مكتبة وهبة، مصر، ط01، ص.111.
[28]- انظر: الهيب أحمد فوزي، كتاب إيقاع الشعر العربي،ص.49-64.
[29]- انظر المرجع نفسه،ص.65-141.
[30]- المرجع السابق،ص.177.
[31]- المرجع نفسه،ص.181.
[32]- المرجع نفسه،ص.22.
[33]- المرجع السابق،ص.300.
[34]- المرجع نفسه،ص.301.
[35]- المرجع نفسه،ص.203-227.

المراجع:

- أبو موسى، محمد، 1999م، مناهج علمائنا في بناء المعرفة، منشورات جامعة أم القرى، مكة.
- ابن خطيب الناصرية، م2018، الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، تح: أحمد فوزي الهيب، مؤسسة عبد العزيز سعود، الكويت، ط01.
- الهيب أحمد فوزي، 1987م، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، دار المعلا ، الكويت ط01.
- ابن الوردي2008م، ديوان ابن الوردي، تحقيق أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، حلب، ط02.
- الضّرير محمد بن أحمد،كتاب شعر ابن جابر الأندلسي، 2007م، جمع وتحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين، دمشق، ط01.
- الهيب أحمد فوزي، 2006م، الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، جامعة حلب، حلب ط02.
- الهيب أحمد فوزي، 2004م، إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف، دار القلم العربي، سوريا، ط01.
- أبو موسى محمد، 1998م مدخل إلى كتابي عبد القاهر، مكتبة وهبة، مصر، ط01.

المضامين المعرفية في تراث أحمد فوزي الهيب - قراءة موضوعاتية في مجموع مقالاته -

Knowledge Contents in the Legacy of Ahmed Fawzy El-Heeb
Thematic lectures in the sum of his articles

أحمد سعدون*
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر-02 - (الجزائر)
s3dnhmd@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/22	تاريخ القبول: 2021/12/23

الملخص:

يدرس هذا المقال المضامين المعرفية في تراث أحمد فوزي الهيب انطلاقا من مجموع مقالاته التي امتد زمن تأليفها ونشرها على مدار أكثر من ربع قرن، وذلك في محاولة لقراءة موضوعاتية لهذه المقالات تسمح لنا بتصنيفها وتقسيمها وإعادة تجميعها على اعتبارات منهجية تساعدنا على تحديد الصفات الكبرى والمميزات الأساسية للكتابة العلمية عند الهيب في المجلات والمقالات، وسنعتمد على العناوين الموثقة لهذه المقالات، مع العودة إلى مضمون المقال عندما يتطلب الأمر ذلك.

الكلمات المفتاحية: الهيب –أحمد فوزي –تراث –المقالات–المضامين المعرفية

Abstract :

This article studies the knowledge contents of Ahmed Fawzi Al-Hayeb's heritage, based on the collection of his articles that were written and published over a period of more than a quarter of a centuryin attempt to thematically read these articles allows us to categorize, divide and regroup them on methodological considerations that help us identify the major qualities and

* المؤلف المرسل: أحمد سعدون

essential characteristics ofEl-Heeb'sscientific writing in journals and articles, and we will rely on the documented titles of these articles, with a return to the content of the article when necessary.

Keywords: Cognitive Contents - Legacy - Ahmed Fawzy -El-Heeb - articles.

1- مدخل

لم يكتف العلامة الحلبي أحمد فوزي الهيب رحمه الله بتحقيق كتب التراث ولا تأليف الكتب والتدريس بل كان له نشاط واسع على مستوى كتابة المقالات العلمية والبحوث الدورية والتي كانت تنشر في المجلات المحكمة وغيرها من المجلات الثقافية أو المتخصصة.

وبالنظر لمجموع هذه المقالات فإنها تستحق ان تكون موضوعا مستقلا للدراسة من مختلف الجوانب اللازمة لدراستها سواء كانت جوانب منهجية أو معرفية .

ولهذا فسنعالج في هذا المقال المضامين المعرفية في تراث الهيب من خلال قراءة وصفية تحليلية في مواضيع مقالاته، وهي المقالات التي أخذت منا وقتا وجهدا كبيرين جدا لجمعها وتحصيل نسخ مصورة عنها، وذلك بسبب تفرقها في الأمصار وندرة نسخها الورقية خصوصا الأعداد القديمة منها، مع عجزنا عن تحصيل بعضها وهي قليلة جدا لا يؤثر غيابها عن قائمة المقالات في سيرورة بحثنا.

هذا؛ مع ضرورة التنبيه إلى أن قائمة المقالات المدروسة تضم عناوين لم يذكرها المؤلف رحمه الله في سيرته الذاتية الرسمية التي أرسلها إلي منذ سنتين، وإنما عثرنا عليها بالصدفة خلال بحثنا عن مقالات أخرى مذكورة في السيرة الذاتية للمؤلف، فضممناها إلى القائمة لتكون لنا صورة أكثر شمولا وأوسع إطارا .

وبما أن مصادر بحثنا جميعها من مقالات أحمد فوزي الهيب دون غيره فسنكتفي عند الإحالة إليها بذكر عنوان المقالة دون ذكر المؤلف تجنبا للحشو والتكرير.

2- الوصف العام:

وفيما يلي وقبل الخوض في مضامين المقالات، نحدد بشكل سريع الوصف العام لمجموع مقالات الهيب، عبر الحديث عن الإطار الزمني لها، والفضاء الجغرافي الذي توزعت عبره، مع تصنيف مواطن نشرها.

2-1- الإطارالزمني :

يمتد الإطار الزمني لمجموع مقالات الهيب على مدار أكثر من ربع قرن، أي ما يتجاوز 25 سنة من الإنتاج المعرفي عبر المقالات العلمية، وذلك منذ سنة 1984 إلى غاية سنة 2018، حيث أنه حسب ما ورد في سيرته نشر أول مقال له عندما كان أستاذا بجامعة الكويت، وكان المقال قراءة في كتاب عن اللهجة الكويتية[1] ؛ بينما كان آخر مقال منشور سنة 2018، عندما كان استاذا بجامعة الجزائر وكان متعلقا بآخر كتاب تاريخي قام بتحقيقه[2] وتنوعت الإصدارات بين مقالات متتابعة في سنوات متتالية، خصوصا بين سنتي 1984 و 1991 وبين سنتي 2004 و2012، حيث أصدر مقالا على الأقل في كل سنة ومقالين في السنة أحيانا مثلما فعل في سنة 1984، ويصل الأمر إلى 5 مقالات سنة 2005، وهو عدد كبير نظرا لانشغال المؤلف بالتدريس وأعبائه، وتحقيق المخطوطات، وتأليف الكتب، مما يجعلنا أمام باحث ذي نفس طويل في البحث العلمي، وصبر واسع على مكارهه.

2-2- الامتداد الجغرافي :

مما ميز مسيرة الهيب العلمية كثرة تنقله في البلاد العربية، واستقراره بعدة عواصم عربية، واشتغاله بالتدريس في جامعاتها؛ فكان أستاذا بجامعة الكويت

وجامعة المدينة المنورة وجامعة حلب ثم أخيرا جامعة الجزائر، وهذا ما جعل الامتداد الجغرافي لمجموع مقالات الهيب يتسع إلى مختلف اقطار الوطن العربي، فحلب في الشام، والكويت في الخليج، والمدينة المنورة في الحجاز، والجزائر في المغرب العربي، فيكون بذلك قد جمع مختلف اقطار الوطن العربي، وأصدر منها مقالات علمية، انطلاقا من المجلات الصادرة عن الجامعات المحلية في هذه العواصم وغيرها من المجلات الاخرى .

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كانت له إسهامات في مجلات أخرى تصدر في فضاء جغرافي لم يمارس الهيب فيه التدريس مثل دولة الإمارات[3] والقاهرة[4].

ويؤثر هذا الامتداد الجغرافي والفضاء العربي المتسع بشكل إيجابي على مردودية البحث العلمي عموما وعلى التجديد في المنهج والمحتوى تبعا لمميزات وخصائص كل قطر عربي يصدر منه المقال.

2-3- هيئات النشر:

الإطار الزمني الطويل (ربع قرن) والفضاء الجغرافي المتسع (الوطن العربي)، جعلا مقالات الهيب لا يقتصر إصدارها على هيئة واحدة، كما يكون الأمر عند الكثير من الباحثين، حيث تصدر جميع مقالاتهم عن مجلة جامعتهم أو مجلة مخبر تابع لهم، ولذلك فقد كانت الهيئات الناشرة لمقالات الهيب متعددة ومختلفة، وذات بعد محلي أو وطني أو إقليمي، وذات خلفية أكاديمية أو ثقافية أو صحفية بحتة، وذات طابع عام أو متخصص أو شبه متخصص.

فنجده نشر في صحف سورية محلية مثل صحيفة جماهير بحلب[5]، وصحف وطنية مثل مجلة المعرفة السورية التي نشر بها الكثير من المقالات، وكذلك مجلة البيان الكويتية وغيرها، إضافة لمجلات ذات بعد قومي عربي مثل مجلة معهد المخطوطات العربية[6]، والدوريات الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب

ممثلة في الموقف الأدبي والاسبوع الأدبي وأخبار التراث العربي، وجميعها نشر فيها الهيب عدة مقالات لسنوات مختلفة.

ونجده نشر في مجلات ذات بعد أكاديمي مثل الحوليات الجامعية لجامعات الكويت والجزائر والإمارات، ومجلة المجمع العلمي بدمشق، ومجلات ذات خلفية ثقافية مثل شهرية الموقف الأدبي ودورية الوعي الإسلامي ومجلة الشعر المصرية[7]، وجرائد ذات خلفية صحفية بحتة مثل جريدة الجماهير.

ونجده نشر في مجلات ذات طابع عام مثل مجلة المعرفة التي تهتم بمختلف مجالات المعرفة دون تحديد أو تخصيص، ومجلات ذات طابع متخصص مثل مجلة معهد المخطوطات العربية، ومجلة أخبار التراث المختصتين في التراث والمخطوط، ومجلات ذات طابع شبه متخصص مثل الحوليات الجامعية التي تضم أكثر من تخصص بشكل متقارب ومتداخل.

هذا التنوع في هيئات النشر دليل على احتراف الهيب للكتابة بمختلف أشكالها وأبعادها ومستوياتها، سواء كانت كتابة علمية أو صحفية، وسواء كانت موجهة للعامة أو للمتخصصين، وهي تثبت المقدرة الكافية والكفاءة العالية مضمونا وأسلوبا.

3- المضامين المعرفية :

عند الاطلاع السريع على عناوين مقالات الهيب نكتشف حجم الجهد المبذول فيها بحثا وتحريرا وتنقيحا عبر عشرات السنوات كما نستشف من خلالها مدى حرص الكاتب على اختيار مضامين مقالاته ومراعاته للمناسبة بينها وبين السياق الذي نشرت فيه او الظرف المحيط بها أو المكان الذي صدرت منه إلى غيرها من الاعتبارات التي تجعل من المقال متميزا في موضوعه متمكنا في سياقه.

وبدل سرد المضامين بشكل مباشر وتحليلها بشكل إحصائي بحت، حاولنا استخلاص الميزات الكبرى التي تطبع هذا التراث العلمي من المقالات وترابطها فيما بينها مشكلة تصورا شاملا لمفهوم البحث العلمي عند الهيب.

فكانت أهم هذه الميزات ثلاث يمكن سردها بشيء من التفصيل فيما يلي :

3-1- الموسوعية:

إذا حاولنا تحديد إطار معرفي شامل يجمع مضامين مقالات الهيب لوجدنا أن هذا الإطار يستمر في التوسع بشكل مستمر كلما نظرنا في عنوان مختلف ليصل إلى درجة الموسوعية التي تحيط بمجالي اللغة العربية وآدابها وما تعلق بهما من تاريخ وحضارة وإسلام وتراث وسياسة.

ففي مجال اللغة كتبَ الهيب مقالات تعالج قضايا لغوية مختلفة كانت الأولى تخص علم اللهجات وتناولت اللهجة الكويتية بالدراسة[8]، في حين كانت مقالات أخرى تعالج علم العروض ومباحثه[9] إضافة إلى دراسات ذات طابع بلاغي اتخذت من الشعر مجالا تطبيقيا لها[10].

أما في مجال الدراسات الأدبية فكانت له مشاركات مميزة في مجال الشعر خصوصا الشعر المملوكي والأيوبي وشعراء مدينة حلب، إضافة إلى فن السيرة الأدبية[11] و أدب الرحلة[12].

وفي المجال التاريخي نجد الهيب يعالج قضايا أدبية ترتبط بأحداث تاريخية أو دراسات تاريخية تراثية، فيجعل للحروب للصليبية نصيبا من بحوثه[13]، ونصيبا لتاريخ حلب وأصل تسميتها[14]، ونصيبا آخر لشخصيات تاريخية مثل الظاهر بيبرس[15] وصلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود[16].

ويندرج أدب التراجم في إطار الدراسات التاريخية أيضا باعتباره نوعا من أنواع النصوص التاريخية التي توثق لمرحلة معينة انطلاقا من التعريف بأهم أعلامها وشخصياتها، والهيب تطرق لهذا الفن تحقيقا وبحثا فقام بنشر مقالات عن

أدب التراجم عموما[17] كما قام بالتعريف ببعض الشخصيات التاريخية مثل ابن العديم[18].

أما في الجانب الحضاري والديني فنجده يتطرق لعلم الطب في التراث الإسلامي[19] باعتباره مظهرا من مظاهر تفوق الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهية، ويدرس المديح النبوي[20] ورحلة الحج[21] من خلال النص الشعري باعتبارهما من الشعائر الدينية.

وفيما تعلق بالتراث نجد الكثير من المقالات التي تصب في هذا المجال كون الهيب سخر نفسه لخدمة التراث بمختلف الطرق من تحقيق وجمع ودراسة وتقييم وحتى في مجال تعليم مناهج وطرق تحقيق التراث[22].

وفي السياسة كان له ما يقوله عبر مقالات في الصحف سواء ما تعلق بالسياسة المعاصرة وقضايا الامة[23] أو ما تعلق بالتراث السياسي للأمة[24].

ومازال هناك مضامين أخرى سنعرض لها في ما يأتي من البحث ترتبط بما سبق ذكره في جانب وتستقل عنه في جانب آخر مما يؤكد موسوعيتها وموسوعية كاتبها.

3-2- التنوع :

الموسوعية تستلزم الكثرة والكثرة تتطلب التنوع لتكون كثرة محمودة وهذا الذي نجده جليا في مجموع مقالات الهيب فيتجلى لنا التنوع عبر مستويين: موضوعا ومنهجا.

3-2-1-التنوع الموضوعي:

أما التنوع الموضوعي فيضاف إلى ما سبق ذكره في الجانب الموسوعي من اتساع الإطار المعرفي العام ما يمكنه تفصيله من تنوعات فرعية تحت المجال الواحد فنجد الهيب عندما يعالج موضوعا معينا في مجال معرفي محدد لا يكتفي غالبا

بمقال واحد فيه بل يحاول أن يتناوله بزوايا متعددة وبمنظور يختلف عن سابقه، خصوصا إذا تطلب الموضوع توسعا وزيادة بحث وبسط.

ففي ميدان العروض مثلا نجده يعالج عدة قضايا عروضية تتميز بكونها من المحاولات التجديدية في الفكر العروضي العربي فيفرد لكل قضية مقالا خاصا بها، فينشر مقالا عن الدوائر العروضية وتجلياتها الموسيقية[25]، ومقالا عن اكتشافه لبحر جديد سماه بحر المنبسط[26]، وبعدها يعالج نظرية قديمة للسكاكي تتعلق بالدوائر العروضية ووحدة البحور الشعرية[27]، ويتعرض للزوميات المعري فيدرس فيها الجانب العروضي والقوافي[28]، ويعرض آراء حازم القرطاجني التجديدية في تصوره لأوزان الشعر العربي.[29] ويفرد لبحر الرجز مقالا يدرسه فيه وعلاقته بالأراجيز[30].

وفي موضوع أدب الرحلة نجده يدرس هذا الفن من مختلف الزوايا فيعالج في مقال مستقل الرحلة إلى بيت الله الحرام من خلال نص مخطوط[31]، ويدرس في مقال آخر مظاهر حرفة الطب من خلال الرحلة نفسها[32]، ويصف في مقال ثالث طريق الحج الحلبي من خلال قصيدة شعرية في أدب الرحلة[33].

وفي موضوع الشعر والدراسات الشعرية ينوع الهيب بين عصور الشعر المختلفة وكذلك يعدد الدراسات المختلفة للمتن الشعري، فنجده يدرس الشعر الحديث رغم تخصصه في التراث ويفرد مقالا لشعر نازك الملائكة[34]، ويعقد في مقال ثان عن الشعر الأندلسي مقارنة بين شاعرين في مجال المديح النبوي[35]، ويعالج المثل الأدبية في شعر العصر المملوكي في مقال ثالث[36]، وفي مقال من جزئين يجمع غرائب الشعر في العصرين المملوكي والعثماني[37]، ويخوض في موضوع جدلي يتعلق بفلسفة الشعر وعلاقة التجديد بالتهديم فيه في مقال آخر[38]، ويستجلي مظاهر الموت والحياة في شعر أبي فراس الحمداني من العصر العباسي[39].

3-2-2-التنوع المنهجي:

نكتفي بهذه النماذج عن التنوع الموضوعي وننتقل إلى التنوع المنهجي لنكتشف أن الهيب يحاول أن يستعمل مختلف المناهج والكيفيات في مقالاته،مما يوحي برغبته في استكشاف مختلف الجوانب المتعلقة بمواضيع بحثه وما يخوض فيه من مجالات معرفية، فإضافة إلى المنهجية المطردة في البحوث العلمية المبنية على التأسيس النظري والتطبيق على مدونة مختارة في أغلب مقالاته العلمية، نجد أن هناك جوانب دراسية أخرى تختلف عنها ويتجلى ذلك في النماذج التالية:

- **عرض ودراسة الكتب:** تتطلب الكتب المتخصصة قراءة من باحث متخصص خبير وضليع حتى يستخلص منها ما يقدمه للقارئ البسيط أو المتعلم، والهيب كان له باع واسع في هذا المجال فقدم عدة قراءات ثرية ومثرية في كتب مميزة لمؤلفين لهم مكانتهم في مجالهم، فيقدم قراءة في كتاب يعنى بفلسفة الفن في الحضارة الإسلامية[40] ، ويعرض في مقال مستقل ديوان ابن الوردي الذي قام بتحقيقه بنفسه، فيعرف به ويحدد مكانته وأهميته[41]، ويقدم نظراته وخلاصة قراءته في كتاب يتعلق مضمونه بالشعر والشعراء[42] ، ويعرض كتابا يتضمن مقارنة بين أبي تمام والمتنبي في مجال وصف الطبيعة[43] ، ويقدم قراءة في كتاب صبح الأعشى الموسوعة التراثية الشهيرة [44]، وقراءة في كتاب ابن شداد عن سيرة صلاح الدين الأيوبي[45]، ويقدم في مقال آخر عرضا ودراسة في كتاب أحد أصدقائه الباحثين عن الشعر العربي الحديث[46]. وفي مجلة معهد المخطوطات نشر مقالا مميزا عرض فيه قراءة في كتاب معادن الذهب للعرضي[47].

- **التعريف بالشخصيات:** أعلام الأمة وعلماؤها يستحقون التعريف بهم والإشادة بمسيرتهم وتآليفهم وما تركوه من أثر في تاريخ هذه الأمة وذاكرتها،

والهيب يركز كثيرا على ضرورة التعريف بالأعلام وتكريمهم والإشادة بهم في حياتهم كما صرح بذلك في مقاله الرائع: العلماء والأعلام والتكريم الحقيقي[48]، وقد طبق بشكل شخصي ما قاله فقام بالتعريف بعلماء وباحثين من أقرانه إضافة إلى شخصيات تاريخية، فنشر حوارا مع أحد علماء وأدباء بلده وهو عبد الكريم الأشتر يوثق فيه فكره ومسيرته وآثاره[49] ولم يكتف بذلك عنه بل نشر مقالا قدم فيه قراءة في أحد كتبه سبق ذكره، ومقالا آخر عن الأصالة والمعاصرة في فكره[50] ، ونشر مقالا صحفيا لتوديع واحد من أشهر فناني حلب وهو عبد الرحمن حمود[51]، ومقالا محكما للتعريف بواحد من رواد صناعة الدواوين الشعرية وهو العلامة المحقق محمد راغب الطباخ[52].

كما خصص ثلاثة مقالات متعلقة بشخصية شهاب الدين السهروردي تناول في أحدها علاقته بمدينة حلب[53] وفي ثانيها مسيرته ومقتله[54] وفي ثالثها موقعه بين التصوف والسياسة[55].

3-3- تكامل الأبعاد:

لكل باحث أبعاد تتحكم في خياراته العلمية وإنجازاته البحثية، وتتعلق عموما بحياته الشخصية، والمعطيات التي تحدد هويته وانتماءه، والهيب ولد في مدينة حلب بالشام في قلب الوطن العربي وقريبا من عاصمة الحضارة الإسلامية في عصر الدولة الأموية بدمشق، فشكلت هذه المعطيات الثلاثة أبعادا لمسيرته العلمية وإنتاجه البحثي وخصوصا المقالات باعتبارها بحثا مختصرا مركزا، ينشر بشكل دوري. وهذه الأبعاد يمكن اختصارها في المدن التي تناولها الهيب بالدراسة والبحث باعتبار كل مدينة ترمز إلى بعد من الأبعاد وهي:

3-3-1-البعد المحلي الوطني(حلب) :

كانت حلب تسكن روح الهيب وتشغل قلبه وحواسه وتملأ كيانه، فهي مسقط رأسه ومنشأ طفولته، سخر نفسه لمدينته وتاريخها وأعلامها وأدبها، وكثف

جهوده في التعريف بها وبكل عصورها الذهبية، وموقعها المحوري في تاريخ الحضارة الإسلامية. وألف بذلك عدة كتب في دراسة التاريخ الأدبي والشعري لحلب، إضافة إلى تحقيق كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، وأصدر الهيب في سبيل ذلك أيضا العديد من المقالات والبحوث في مختلف المجلات والدوريات، وبمختلف المواضيع وزوايا البحث، وفيما يلي جدول يضم مجموع المقالات التي تعلق مضمونها بمدينة حلب بطريقة أو بأخرى:

الرقم	عنوان المقالة	معلوماتها التوثيقية
1	حلب الشهباء ، تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري	مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، العدد 216 آذار 1984
2	دراسة كتاب معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب للعُرضي تحقيق عبد الله الغزالي	مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، الكويت ، المجلد 32 الجزء الأول ، يناير .يونيو 1988
3	رحلة الوحيدي من حلب إلى بيت الله الحرام	. مجلة التراث العربي. العدد المزدوج 120-121 ك2 ونيسان 2011 م
4	ابن الوردي ابن الوردي أمير شعراء حلب في العصر المملوكي ، شعره الديني	مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر (العدد 27- مارس 2016)
5	حرفة الطب في حلب كما صورها مخطوط كتاب (الرحلة إلى بيت الله الحرام) لحُجيج بن قاسم الوحيدي	مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة م 61 ع 1 مايو 2017
6	الحياة العلمية في حلب زمن أبناء صلاح الدين الأيوبي	مجلة المعرفة , دمشق ، العدد 508 كانون الثاني 2006
7	بحث (لماذا حلب عاصمة للثقافة الإسلامية)	الأسبوع الأدبي, دمشق, اتحاد الكتاب العرب, العدد رقم 1007, 5/20/
8	شهاب الدين السهروردي في حلب	دمشق, وزارة الثقافة, مجلة المعرفة, العدد513 حزيران 2006
9	مؤرخ حلب العلّامة الشيخ محمد راغب الطباخ رائد صانعي الدواوين الشعرية في العصر الحديث	مجلة المعرفة. عدد566 تشرين الثاني2010

10	حلب في سيرة الملك الظاهر بيبرس	مجلة المعرفة. عدد569 شباط

وهكذا أفنى الهيب حياته العلمية في خدمة مدينته الأصلية وفق مبدأ كان يعتقد بشدة وينصحه طلبته ومن حوله من أهل العلم باعتقاده وتباعه ألا وهو أن أحق المَواطن بالاهتمام والدراسة عند الباحث هي مدينته ووطنه الصغير، وبلده العربي الذي كبر وترعرع فيه، فكل باحث يخدم أمته الإسلامية ووطنه العربي الكبير انطلاقا من موقعه الصغير ومن مدينته الأصلية باعتبارها ثغرا من الثغور يقف عليه ويحرسه ويسده.

3-3-2- البعد القومي العربي (القدس):

تمثل القضية الفلسطينية وتحرير الأقصى الموضوع المحوري بين القضايا العربية وهي المشروع القومي الأكثر ارتباطا بتاريخ الوطن العربي وحضارته، ولهذا نجد أن الهيب أولى هذا الموضوع اهتماما خاصا، وأفرد له من وقته وجهده ما جعله ينشر عدة مقالات تعالج هذا الموضوع وتدرس القضية.

فعالج مشروع تحرير الأقصى من ناحية سياسية فكرية باعتباره مشروعا إصلاحيا توحيديا تحريريا متكاملا[56]، كما عالجه من ناحية أدبية من حيث علاقة الشعر بمشروع تحرير القدس من الفرنجة[57]، إضافة إلى بحث مقدم في ملتقى دولي ومنشور في أعمال الملتقى يتكلم عن القضية خصوصا ما تعلق بالحروب الصليبية.[58] كما نشر مقالا صحفيا يتحدث عن الانتفاضة الفلسطينية في صحيفة سورية محلية[59].

3-3-3- البعد الديني الإسلامي (مكة):

حافظ الهيب على البعد الحضاري والروحي للدين الإسلامي في مقالاته وبحوثه بشكل عام باعتباره يعالج مواضيع تاريخية أو أدبية أو لغوية تتعالق بشكل أو بآخر مع الجانب الديني للمجتمع العربي الإسلامي قديما وحديثا، وقد رأينا

سابقا كيف خصص للمديح النبوي مقالا في دراسة الشعر الأندلسي، إضافة إلى اهتمامه بشعيرة الحج والرحلات إليه، فعالج الموضوع في ثلاث مقالات تتكلم عن الرحلة إلى مكة مركز الحضارة الإسلامية وحاضنة البيت الحرام ومشاعر الحج، وكان ذلك بدراسة نصين مختلفين في أدب الرحلة، كلاهما يصف الطريق إلى مكة والمصاعب والعقبات، مع وصف المراحل والمشقة في الوصول، وكلها تصب في خانة تعظيم مكة وشعيرة الحج، والمقالات الثلاث سبق الحديث عنها والإشارة إليها في سياق الحديث عن الجانب الموسوعي عند الهيب.

4- خاتمة:

كان أحمد فوزي الهيب رحمه الله مثالا للعالم العامل المجتهد الذي أفنى حياته في خدمة الأمة العربية الإسلامية وتراثها، وانطلاقا من مجموع مقالاته الكثيرة والتي داوم على نشرها لأكثر من ربع قرن من الزمان، في مختلف أقطار الوطن العربي، وفي مختلف المجلات والدوريات والصحف، حاولنا أن نصف ما تميز به تراثه هذا، فكان تراثا موسوعيا بامتياز، تميز بالتنوع الموضوعي والمنهجي، إضافة إلى تكامل أبعاده وتقاطعها، ونقصد بها البعد المحلي الوطني، والبعد القومي العربي، والبعد الديني الإسلامي.

الإحالات:

[1] دراسة كتاب تطور اللهجة الكويتية بين الدراسة والتحليل لليلى خلف السبعان، مجلة البيان، رابطة الأدباء، الكويت، العدد 215 شباط1984

[2] الجانب الأدبي لكتاب الدر المنتخب ، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، عدد ديسمبر 2018

[3] التصنع البديعي بديوان درر النحور في امتداح الملك المنصور للحلي بين الأصالة والتقليد، مجلة كلية الآداب بجامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد السادس 1990

[4] شعر أبي جعفر الغرناطي ، جمع وتوثيق ، مجلة معهد المخطوطات ، القاهرة المجلد 54 الجزء 1 شهر ماي 2010

[5] نحن والكتاب الالكتروني في الحاضر و المستقبل. ملحق صحيفة الجماهير فضاءات 5-3-2012

[6]حرفة الطب في حلب كما صورها مخطوط كتاب (الرحلة إلى بيت الله الحرام) لحُجيج بن قاسم الوحيدي، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة

[7]المثل الأدبية للشعر المملوكي ، مجلة الشعر ، القاهرة ، العدد44 تشرين الأول 1986

[8]دراسة كتاب تطور اللهجة الكويتية – مرجع سابق

[9]انظر مثلا دوائر الخليل بن أحمد العروضية وقيمها الموسيقية، مجلة البيان، رابطة الأدباء، الكويت، العدد 248 تشرين الثاني 1986

[10]الجانب البديعي في شعر ابن الوردي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 72 ،الجزء الأول، كانون الثاني1997

[11]ابن شداد وكتابه سيرة صلاح الدين الأيوبي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 93).94،آذار حزيران 2004

[12]رحلة الوحيد يمن حلب إلى بيت الله الحرام .مجلة التراث العربي .العدد المزدوج 121-120 ك 2و نيسان 2011م

[13]الشعر في ظلال الحروب الصليبية، ملتقى الشعر من أجل التعايش السلمي ، مؤسسة جائزة البابطين ، دبي 16- 10- 2011

[14]حلبا لشهباء، تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان، رابطة الأدباء، الكويت، العدد 216 آذار1984

[15]الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق المجلد 75 ،الجزء الثاني، نيسان2000.

[16]نورالدين محمود في شعر معاصريه، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق المجلد الثمانون ,الجزءالثاني , نيسان 2005.

[17]أدب التراجم .الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب أنموذجًا (ألقي في) الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة القديس يوسف (في 17 و 18ماي 2018 م.

[18]ابن العديم عمر بن أحمد بنهبة الله660-588) هـ (،وبيئته الزمانية و المكانية ،وكتبه المخطوطة و المطبوعة . (أُلقي في المؤتمر الدولي المشترك بين جامعة زيان عاشور في الجلفة و معهد المخطوطات في القاهرة في 28 و. 11/2018 / 29

[19]حرفة الطب في حلب - مرجع سابق

[20]المديح النبوي الأندلسي بين لسان الدين بن الخطيب وابن جابر الأندلسي، نشر في مجلةالتراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد 97آذار2005

[21]طريق الحج الحلبي كما و صفها بن جابر الأندلسي في قصيدته الرائية،مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 13 ربيع الثاني - جمادى الآخرة 1426 هـ، يونيه أغسطس2005 م،المدينة المنورة،السعودية

[22]شعر أبي جعفر الغرناطي– مرجع سابق

[23]تحرير القدس مشروع إصلاحي توحيدي تحريري متكامل .مجلةالباحثون .دمشق .عددآب 2009 ش

[24]شهاب الدين السهروردي بين التصوف والسياسة- مجلة الخطاب الصوفي - الجزائر - العدد 7 سنة 2017

[25]دوائر الخليل –مرجع سابق

[26]البحر المنبسط اكتشاف بحر شعري في دوائر الخليل العرضية ، مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، العدد 252 آذار 1987

[27]وحدة بحور الشعر ودوائره فرضية قديمة للسكاكي ، مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت آب / 1987

[28]جانب العروض والقوافي في لزوم ما لا يلزم ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد394 شباط 2004

[29]حازم القرطاجني وأوزان الشعر العربي ، دراسة عروضية مقارنة ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 373 أيار 2002

[30] بحر الرجز والأراجيز ائتلاف واختلاف ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب ، دمشق ، شهر ايلول 2005م العدد 314

[31]رحلة الوحيدي - مرجع سابق

[32]حرفة الطب في حلب - مرجع سابق

[33]طريق الحج الحلبي - مرجع سابق

[34] النزوع القومي والديني في شعر نازك الملائكة، نشر في مجلة المعرفة، العدد رقم 527 الصادر في 2007/8/1

[35]المديح النبوي الأندلسي – مرجع سابق

[36]المثل الأدبية للشعر المملوكي – مرجع سابق

[37] من غرائب الشعر العربي في العصرين المملوكي و العثماني ، الحلقة الأولى ، مجلة آفاق ، جامعة الكويت 1986 /3/30

والحلقة الثانية ، مجلة آفاق ، جامعة الكويت 1986/4/6

[38]جدلية التجديد والتهديم في الشعر العربي ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 378 تشرين الأول 2002

[39]ثنائية الموت والحياة في شعر أبي فراس الحمداني. نشر في مجلة التراث العربي عدد 105 كانون الثاني 2007

[40]قراءة في كتاب فلسفة الفن في الحضارة الإسلامية لعصام قصبجي مجلة المعرفة . عدد حزيران عام 2012

[41] ديوان ابن الوردي و أهميته. مجلة المعرفة. عدد نيسان 2010

[42] نظرات في ديوان العرب(أحاديث في الشعر والشعراء) للدكتور عبد الكريم الأشتر ، نشر في صحيفة البعث العدد رقم (13162) الصادر في 2007/6/10

[43] عرض كتاب التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمتنبي لنسيمة راشد الغيث ، صحيفة آفاق ، جامعة الكويت 27/ 11/ 1988

[44] القلقشندي وكتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، صحيفة آفاق ، جامعة الكويت 1988/3/27

[45] ابن شداد و كتابه – مرجع سابق

[46] الأصالة العربية في كتابات وليد مشوّح ، كتاب دراسات في الشعر العربي الحديث نموذجًا ، نشر في كتاب أدباء مكرمون ، وليد مشوّح ، اتحاد الكتاب ، دمشق 2004

[47] دراسة كتاب معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب للعُرضي تحقيق عبد الله الغزالي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، الكويت ، المجلد 32 الجزء الأول ، يناير .يونيو 1988

[48] العلماء الأعلام والتكريم الحقيقي. مجلة المعرفة. دمشق. عدد تشرين أول 2008

[49] حوار مع الدكتور عبد الكريم الأشتر عن حياتيه الأدبية والعلمية . نشر في صحيفة الأسبوع الأدبي. العدد1040 2007/1/27

[50] التراث والمعاصرة في فكر الدكتور عبد الكريم الأشتر ، مجلة الموقف الأدبي العدد (405) كانون الثاني 2005

[51] عبد الرحمن حمود الفنان الحلبي العربي السوري وداعاً - مجلة الجماهير 23/9/ 2002

[52] مؤرخ حلب العلّامة الشيخ محمد راغب الطباخ رائد صانعي الدواوين الشعرية في العصر الحديث- مجلة المعرفة. عدد566 تشرين الثاني2010

[53] شهاب الدين السهروردي في حلب, دمشق, وزارة الثقافة, مجلة المعرفة, العدد513 حزيران 2006

[54] شهاب الدين السهروردي الفيلسوف القتيل ، مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، العدد 237 كانون الأول 1985

[55] شهاب الدين السهروردي بين التصوف والسياسة - مرجع سابق

[56] تحرير القدس مشروع إصلاحي – مرجع سابق

[57] الشعر وتحرير القدس من الفرنجة. مجلة المعرفة. دمشق. عدد كانون الثان 2009

[58] الشعر في ظلال الحروب الصليبية–مرجع سابق

[59] مقال عن الانتفاضة الفلسطينية في صحيفة الجماهير ، حلب 2002

المراجع:

- ابن شداد وكتابه سيرة صلاحا لدين الأيوبي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد93) .94،آذار حزيران2004
- ابن العديم عمر بن أحمد بنهبة الله660-588) هـ (، و بيئته الزمانية والمكانية، و كتبه المخطوطة و المطبوعة . (أُلقي في المؤتمر الدولي المشترك بين جامعة زيان عاشور في الجلفة و معهد المخطوطات في القاهرة في 28 و. 11/2018 / 29
- أدب التراجم .الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب أنموذجًا (ألقي في)الجامعة الأمريكية في بيروت و جامعة القديس يوسف (في 17 و 18ماي 2018 م.
- الأصالة العربية في كتابات وليد مشوّح ، كتاب دراسات في الشعر العربي الحديث نموذجًا ، نشر في كتاب أدباء مكرمون ، وليد مشوّح ، اتحاد الكتاب ، دمشق 2004
- بحر الرجز والأراجيز ائتلاف واختلاف ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب ، دمشق ، شهر ايلول 2005م العدد 314
- البحر المنبسط اكتشاف بحر شعري في دوائر الخليل العرضية ، مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، العدد 252 آذار 1987
- تحرير القدس مشروع إصلاحي توحيدي تحريري متكامل .مجلة الباحثون .دمشق .عدد آب 2009
- التراث والمعاصرة في فكر الدكتور عبد الكريم الأشتر ، مجلة الموقف الأدبي العدد (405) كانون الثاني 2005
- التصنع البديعي بديوان درر النحور في امتداح الملك المنصور للحلي بين الأصالة والتقليد، مجلة كلية الآداب بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، العدد السادس 1990
- ثنائية الموت والحياة في شعر أبي فراس الحمداني. نشر في مجلة التراث العربي عدد 105 كانون الثاني 2007
- الجانب الأدبي لكتاب الدر المنتخب ، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، عدد ديسمبر 2018
- الجانب البديعي في شعر ابن الوردي، مجلة مجمع اللغة العربية ،دمشق، المجلد 72 ،الجزء الأول ،كانون الثاني1997
- جانب العروض والقوافي في لزوم ما لا يلزم ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد394 شباط 2004
- جدلية التجديد والتهديم في الشعر العربي ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 378 تشرين الأول 2002

- حازم القرطاجني وأوزان الشعر العربي ، دراسة عروضية مقارنة ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 373 أيار 2002
- حرفة الطب في حلب كما صورها مخطوط كتاب (الرحلة إلى بيت الله الحرام) لحُجيج بن قاسم الوحيدي، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة2017
- حلب الشهباء ،تسميتها بين الحقيقة العلمية و الخيال الأسطوري ،مجلة البيان، رابطة الأدباء، الكويت، العدد 216 آذار1984
- حوار مع الدكتور عبد الكريم الأشتر عن حياتيه الأدبية والعلمية . نشر في صحيفة الأسبوع الأدبي. العدد1040 2007/1/27
- دراسة كتاب تطور اللهجة الكويتية بين الدراسة والتحليل لليلى خلف السبعان، مجلة البيان، رابطة الأدباء، الكويت، العدد 215 شباط1984
- دراسة كتاب معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب للعُرضي تحقيق عبد الله الغزالي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، الكويت ، المجلد 32 الجزء الأول ، يناير .يونيو 1988
- دوائر الخليل بن أحمد العروضية وقيمها الموسيقية، مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، العدد 248 تشرين الثاني 1986
- ديوان ابن الوردي و أهميته. مجلة المعرفة. عدد نيسان 2010
- رحلة الوحيدي من حلب إلى بيت الله الحرام .مجلة التراث العربي .العدد المزدوج 121-120 ك 2 ونيسان2011 م
- شعر أبي جعفر الغرناطي ، جمع وتوثيق ، مجلة معهد المخطوطات ، القاهرة المجلد 54 الجزء 1 شهر ماي 2010
- الشعر في ظلال الحروب الصليبية، كتبته بناء على طلب مؤسسة جائزة البابطين وألقيته في ملتقى الشعر من أجل التعايش السلمي في دبي2011 -10 -16
- الشعر وتحرير القدس من الفرنجة. مجلة المعرفة. دمشق. عدد كانون الثان 2009
- شهاب الدين السهروردي بين التصوف والسياسة - مجلة الخطاب الصوفي – الجزائر - العدد 7 سنة 2017
- شهاب الدين السهروردي في حلب, دمشق, وزارة الثقافة, مجلة المعرفة, العدد513 حزيران 2006
- شهاب الدين السهروردي الفيلسوف القتيل ، مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت ، العدد 237 كانون الأول 1985
- طريق الحج الحلبي كما وصفها بن جابر الأندلسي في قصيدته الرائية، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 13 ربيع الثاني جمادى الآخرة 1426 هـ، يونيه أغسطس2005 م،المدينة المنورة، السعودية.
- عبد الرحمن حمود الفنان الحلبي العربي السوري وداعاً - مجلة الجماهير 2002/9/23

- عرض كتاب التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمتنبي لنسيمة راشد الغيث ، صحيفة آفاق ، جامعة الكويت 27/ 11/ 1988
- العلماء الأعلام و التكريم الحقيقي. مجلة المعرفة. دمشق. عدد تشرين أول 2008
- قراءة في كتاب فلسفة الفن في الحضارة الإسلامية لعصام قصبجي مجلة المعرفة . عدد حزيران عام 2012
- القلقشندي وكتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، صحيفة آفاق ، جامعة الكويت 1988/3/27
- المثل الأدبية للشعر المملوكي ، مجلة الشعر ، القاهرة ، العدد44 تشرين الأول 1986
- المديح النبوي الأندلسي بين لسان الدين بن الخطيب وابن جابر الأندلسي، نشر في مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب دمشق العدد 97آذار2005
- مقال عن الانتفاضة الفلسطينية في صحيفة الجماهير ، حلب 2002
- الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق المجلد 75 ،الجزء الثاني،نيسان2000
- من غرائب الشعر العربي في العصرين المملوكي والعثماني ،الحلقة الأولى ، مجلة آفاق ، جامعة الكويت 1986 /3/30
- من غرائب الشعر العربي في العصرين المملوكي والعثماني ، الحلقة الثانية ، مجلة آفاق ، جامعة الكويت 1986/4/6
- مؤرخ حلب العلّامة الشيخ محمد راغب الطباخ رائد صانعي الدواوين الشعرية في العصر الحديث- مجلة المعرفة. عدد566 تشرين الثاني2010
- نحن والكتاب الالكتروني في الحاضر والمستقبل. ملحق صحيفة الجماهير فضاءات 5-3-2012
- النزوع القومي والديني في شعر نازك الملائكة، نشر في مجلة المعرفة، العدد رقم 527 الصادر في 2007/8/1
- نظرات في ديوان العرب(أحاديث في الشعر والشعراء) للدكتور عبد الكريم الأشتر ، نشر في صحيفة البعث العدد رقم (13162) الصادر في 2007/6/10
- نورالدين محمود في شعر معاصريه، مجلة مجمع اللغةالعربية، دمشق المجلد الثمانون ,الجزء الثاني , نيسان2005
- وحدة بحور الشعر ودوائره فرضية قديمة للسكاكي ، مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، الكويت آب / 1987

الأدوات المنهاجية والوسائل التكنولوجية في تعلّم اللغة العربية و تعليمها من منظور الدكتور أحمد فوزي الهيب

Methodological tools and technological means in learning and teaching Arabic from the perspective of Dr. Ahmed Fawzi Al-Haib

عيدي عبدالقادر*
جامعة أبو القاسم سعد اللهالجزائر-02 - (الجزائر)
Aidiabdelkader2003@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/19	تاريخ القبول: 2021/12/21

الملخص:

يطرح هذا المقال مكانة اللغة العربية بين لغات العالم من منظور أحمد فوزي الهيب ، وأهم الخصائص التي تميزها، و دو افع العناية بها، هـذا ما دفع بالهيب إلى الدعوة بضرورة العودة إلى العناية باللغة العربية الفصحى، و قدّم مشروعا لتعليمها، يرتكز أساسا على أدوات منهاجية ووسائل تكنولوجية تسهم في نجاح عملية التعليم .

وقد أبان عن وعيه المنهجي في طرق تعليمها فكان تصوره ميدانيا عمليا ، إذ أشار بداية إلى دو افع تعليم العربية للعرب و لغيرهم ، ليقف عند دور المدارس في التعليم ، ولم يهمل دور وسائل التكنولوجيا في تعليم العربية و التي فصّل القول فيها ، مبينا موقفه من المكتبة الالكترونية والكتاب الالكتروني، كما حدّد معوقات الاستفادة من التكنولوجيا وكيفية التغلب عليها ، ليدعو إلى تعريب الحاسوب موازنة مع ظهور اللسانيات الحاسوبية التي فرضت نفسها في مجال تعليم اللغات.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية الفصحى ، التعلم والتعليم ، خصائص ، أدوات منهاجية، التكنولوجيا اللسانيات الحاسوبية.

*المؤلف المرسل : عيدي عبدالقادر

Abstract :
This article presents the status of the Arabic language among the languages of the world from the perspective of Ahmed Fawzi Al-Haib, the most important characteristics that distinguish it, and the motives for caring for it,

This is what prompted Al-Haib to call for the need to return to the care of the classical Arabic language, and presented a project to teach it, based mainly on methodological tools and technology means that contribute to the success of the education process.

He showed his systematic awareness in the ways of teaching them, and his conception was practically field, as he first referred to the motives of teaching Arabic to Arabs and others, to stand on the role of schools in education, and he did not neglect the role of the media in learning Arabic, as well as the role of technology in teaching Arabic, which separated He said about it, indicating his position on the electronic library and the electronic book, as well as identifying the obstacles to benefiting from technology and how to overcome them, calling for the Arabization of the computer in balance with the emergence of computational linguistics that imposed itself in the field of language education..

Keywords: Classical Arabic, learning and education, characteristics, methodological tools,technology, Computational linguistics.

مقدمة:

حظيت اللغة العربية بمكانة عظيمة بين لغات العالم، إذ هي لغة القرآن الكريم وبه نالت هذا الشرف والمكانة، فتعلق بها العرب والعجم على السواء، وأقبلوا على التأليـف فيها وفي تعلمها وتعليمها.

ولكون اللغة العربية لها من الخصائص ما يميّزها عن بقية اللّغات ويفردها في مناح كثيرة ، كان أمر تعليمها وتعلمها أمرا ليس بالسهولة بمكان ، و في هذا

المقال نعرض الأدوات المنهاجية التي أفادنا بها الدكتور الهيب – رحمه الله - ، في سبيل خدمة اللغة العربية وتعلمها وتعليمها للناطقين بها ولغيرهم وهي أدوات منهاجية تنبئ عن سعة اطلاعه من الرصيد المعرفي التراثي و إلمامه بما يشهده العالم اليوم من تطور مذهل في شتى مناحي الحياة ، من ذلك المنحى العلمي التكنولوجي و الثقافي الأدبي الذي قطع أشواطا كبيرة إنتاجا وتلقّيا.

لقد جاءت مقالات أستاذنا الباحث المنشورة في عدد من المجلات الدولية إضافة نوعية إلى مجال الجهود اللغوية في تعليمية اللغة العربية ، وهو ما بدا واضحا في انتقاله أثناء تعامله مع المنتج الأدبي المدوّن على الكتب الورقية إلى الذي دوّن على الكتب الإلكترونية المحفوظ على شاشات الحواسيب بمختلف أشكالها ، ممّا أقام ثورة حقيقية بين المنتج الورقي والمنتج الرقمي، ووضع تعلّم اللغة العربية وتعليمها من ذلك، والتساؤلات التي تطرح نفسها في هذا المجال هي كالتالي: ما الأدوات المنهاجية التي يتوجب استدعاءها اليوم ـ في تعلّم اللغة العربية وتعليمها، وما موقف الهيب من وسائل الإعلام و التكنولوجيا في ظل التجاذب الحاصل بين الكتاب الورقي و الكتاب الرقمي، لأيّهما المزيّة والفضل، لأيّهما الحظوة في تذليل صعوبات التعلّم، وما أهمية دعوة الهيب إلى تعريب الحاسوب موازنة مع ظهور اللسانيات الحاسوبية التي فرضت نفسها في مجال تعليم اللغات؟

1- مكانة اللغة العربية و خصائصها :

1 – 1 مكانة اللغة العربية :

اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، آخر الشرائع السماوية ، ولغة خير أمة أخرجت للناس وقد احتلّت مكانة مرموقة في الدراسات العربية و الغربية ، واعترف بفضلها المصنفون العرب و المستشرقون ومفكرو الغرب، إذ هي " لغة إنسانية عالمية حضارية، نالت شرف القدسية لدى الملايين ممن يدينون

بكتابها المقدس على اختلاف أجناسهم وبلادهم، فقد انتقلت من لغة لمجموعة من القبائل العربية تعيش في الجزيرة العربية والشام والعراق إلى لغة عالمية للحضارة والعلم على مدى قرون طويلة من الصين إلى الأندلس وما بينهما من بلاد"[1].

بهذه الشمولية يحدد الهيب مكانة العربية ، وما كثرة الاستعمال اليومي لها من قبل ملايين البشر وتزايدهم إلا تأكيدا لاحتلالها مكانة عظيمة ، ويظهر ذلك في الدور الذي تمارسه عبر وسائل الاتصال الحديثة ، وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك،التويتر،الفايبر، المسنجر، الوات ساب، الزووم، وغيرها).

إنّ اهتمام المفكرين بمكانة اللغة العربية و منهم الأستاذ الدكتور الهيب الذي يعدّها من أهم عناصر الهوية إذ هي المتحكم في تطور أمة مّا ورقيها أو اندثارها وانحطاطها فاللغة – أي لغة- تعدّ " الناطق الرسمي باسم الأمة والمعبر عن حياتها، ولذلك تعتبر اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب"[2] وما اللغة العربية إلا احدى لغات الشعوب و إحدى اللغات السامية التي ضمنت لنفسها مكانة بين اللغات لا يغيرها الزمن ، فما الخصائص التي تميزت بها العربية حتى بوأتها هذه المكانة ؟

1 – 2 - خصائص اللغة العربية الفصحى :

لقد حبا الله اللغة العربية خصائص لم تكن لتحظى بها لغة غيرها ، إذ انفردت باشتمالها على نظام نحوي وصرفي لا نجد له مثيلا بين هذه اللغات، مكّنها من البقاء ، وهيّأ لها أن تشتمل على مفهومين هما : "المضمون" العالي و"الشكل" الفني القديم" [3].

هذان المفهومان أدّا إلى تماسكها وبقائها ، و نجد لهما حضورا في التراث العربي والإسلامي قديما وحديثا ، فالجاحظ يقرّ " أنّ العرب أنطق وأنّ لغتها أوسع وأنّ

لفظها أدلّ وأنّ أقسام تأليف كلامها أكثر والأمثال التي ضربت فيها أجود وأسير والدليل على أنّ البديهة مقصور عليها وأنّ الارتجال والاقتضاب خاص فيها "[4].

ويقول في موضع آخر عن مزية خصت بها العربية وحدها : "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة"[5]، كما يضيف فوزي الهيب أن من أسرار بقائها هو تمتعها بخاصية الفهم والإفهام حيث يقول باحثا : " نستطيع أن نقرأ ونفهم ما قاله الأجداد منذ ستة عشر قرنا ببساطة ويسر ، وهذه صفة تميز العربية عن غيرها من اللغات"[6]، وخير من فصّل القول في هذا الجانب وترك لنا ما يغنينا عن السؤال في هذا الباب : كتاب الخصائص لابن جني ، ففي معرض حديثه عن قضية اللغة بين التوقيف والاصطلاح رأى أنه ومع : " تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة و الإرهاف والرقة ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر"[7].

ومن خصائص لغتنا الفصحى التي عززت بقاءها وانتشارها كما أجملها الدكتور الهيب –رحمه الله - كونها : " لما تزال تملك القدرة على التطور والنمو والاستيعاب وغير ذلك من الميزات النادرة امتلاكا فريدا يجعلها تتفوق على غيرها من اللغات مدى وأغزرهن مادة وأوفاهن قدرة على التعبير والمعاني، وذلك لكثرة أبنيتها وتعدد صيغها ومرونتها على الاشتقاق و انفساحها من ذلك إلى ما يستغرق اللغات بجملتها "[8].

بهذا نالت هذه اللغة الشرف ، وحازت قصب السبق وما هذه الخصائص إلا تأكيدا عما ذكره الهيب فمن "يتتبع تراكيب اللغة العربية ويتدبر ويتذوق إيقاعها لا يجد كلاما يعدلها في العذوبة والبيان والاختصار ونهج التأليف بين حروف الكلمة الواحدة، حتى إن أصحابها يراعون مواضع الحروف من معانيها،

فيجعلون الحرف الأضعف فيها و الألين والأخف والأسهل و الأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملا وصوتا، كما يجعلون الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا، أما صيغ كلامهم في أبدع الصيغ وأسهلها، لما نحوه في استعمالها في التخفيف وما طلبوه في صوغها من الاختصار"[9]

1 - **التخفيف:** وكون اللغة العربية تغلب عليها الأصول الثلاثية فالرباعية والخماسية ، وهذا ما أقرّه ابن جني :" إنّ الأصول ثلاثة : ثلاثي ورباعي وخماسي ، فأكثرها استعمالا وأعدلها تركيبا الثلاثي "[10].وقال ابن فارس: " ومما اختصت به لغة العرب قلبهم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخف من الأول، نحو قولهم: (ميعاد) ولم يقولوا: (موعاد) وهما من الوعد، إلا أن اللفظ الثاني أخف ومن ذلك تركهم الجمع بين الساكنين، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن، ومنه قولهم: "يا حار" ميلا إلى التخفيف."[11]

2 - **سعة المفردات:** يعبر العرب حينا عن الشيء الواحد بأسماء كثيرة، يقول ابن فارس: "ومما لا يمكن نقله البتة أوصاف السيف والأسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعروف أن العجم لا تعرف للأسد أسماء غير واحد، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم"[12]

3 - الاشتقاق: تلك الخاصية التي تتيح للغة العربية انتاج عدد كبير من الكلمات من جذر واحد، ويسمي الدارس نبيل علي هذه الظاهرة بالفائض اللغوي ويشبهها بالشجرة ذات الجذور القلية و الأوراق الكثيرة، لذا فهي توصف بأنها شجرة ثقيلة القاع، إذ رغم صغر نواة المعجم (أقل من عشرة آلاف جذر) تتعد المفردات بصورة هائلة وذلك بفضل الانتاجية الصرفية العالية، وتقدر قيمة هذه الانتاجية بقسمة عدد كلمات المعجم المشتقة على عدد الصيغ الصرفية وهي لا تقل في المتوسط عن 300 كلمة لكل صيغة، وهي نسبة عالية حتما ذا ما قورنت بإنتاجية قواعد تكوين الكلمات في اللغات الأخرى.

4 - العروض: قال ابن فارس: " ثم للعرب العروض الذي هو ميزان الشعر، وبه يعرف صحيحه من سقيمه". وأشار غير واحد من المستشرقين إلى اختصاص العربية بعلم العروض، فيقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في بحث له بعنوان: (مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدينة العالمية): "وأما في علوم اللغة فإن الفكر السامي لم يصل إلى علم العروض إلا عند العرب"[13]

وقد أفاض العقاد في بحث الخاصية الموسيقية للغة العربية في كتابه (اللغة الشعرية)، ويظهر من عنوان الكتاب، ومن شرح العقاد له أنه يعني باللغة الشاعرة " اللغة التي بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان، والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء"[14].

هي جملة من الخصائص البنوية والفنية اتسمت بها العربية الفصحى عدّدها الهيب في نصه " مثل التوسط اللغوي، والمرونة الصرفية والنحوية والانتظام الصوتي وثرائها المعجمي واعتمادها على الجذر وشدة التماسك بين عناصرها كالعلاقة العضوية بين نحوها وصرفها، والتداخل الوثيق بين الصرف (المورفولوجي) والصوتيات (الفونولوجي) وارتباط نحوها بالمنطق وغنى دراساتها التراثية التي أبدعها الأجداد، ويكفي أن نشير هنا إلى أننا نجد أصول كثيرة من موضوعات علم اللغة الحديث وأسس اللسانيات واضحة راسخة لدى أجدادنا من العلماء قبل قرابة عشرة قرون وقد أكد لنا ذلك العالم الكبير الأستاذ الدكتور أحمد كمال بشر نائب مجمع اللغة العربية في مصر، وذلك في أثناء زيارة علمية له لجامعة الكويت وكنت أستاذا فيها نهاية ثمانينيات القرن الميلادي الماضي"[15]

هذا غيض من فيض مما اختصت به اللغة العربية لفظا ومعنى،فما حالها في الوقت الراهن؟

2 – حال اللغة العربية في العصر الحديث :

يربط الهيب هذا الأمر بحال العرب ، إذ هي : " مرتبطة بأهلها تقوى بقوتهم وتضعف بضعفهم لذلك أصاب العربية ما أصاب أهلها من ضعف ومؤامرات، لأنهم حملتها، ولأنها صورة لهم، ولأن كل ما يصيبهم يصيبها ويؤثر فيها، كما أنّ كل ما يصيبها أيضا يصيبهم بصورة مباشرة " [16].

فهذا التعالق بين اللغة وأهلها ، مكن للهيب من البحث عن أسباب هوانها ليجده في عامل الاستعمار الذي جعل من اللغة العربية الفصحى : " الهدف الأول لسهامه ومؤامراته، لأن الخطوة الأولى من خطوات إبعاد الأمة عن أصالتها ودفعها إلى السقوط تتجسد في إبعادها عن لغتها وقطع ما بينها من وشائج، الأمر الذي سيؤدي حتما إلى قطعها عن أصالتها وماضيها " [17].

هذه المؤامرة كانت السبب الحقيقي لدخول الاستعمار البلاد العربية ، أين عمل على طمس معالم هويتها ، وبخاصة لغتها ، إذ يرى الهيب أنّ :" المستعمر قد فرض لغته على العرب بأساليب شتى، وأبعد الشعوب الناطقة بالعربية أو التي تكتب لغتها الأعجمية بالأحرف العربية عن اللغة العربية وعن حروفها" [18].

وبقدر ما كان سعيه للهدم ، كان العرب في صمود وثبات تجاه معالم الهوية إذ : " استطاعوا طرد الاستعمار بعودتهم إلى لغتهم وتمسكهم بها، وليست سوريا في تعريبها للتعليم الجامعي والجزائر في تعريبها لما أفسدته فرنسا بالفرنسية إلا مثالا من أمثلة كثيرة في الوطن العربي على أهمية اللغة العربية وضرورة التمسك بها" [19].

ويجمل الهيب الأساليب التي انتهجها المستعمر للقضاء على اللغة العربية في :

- ربط تأخرنا بالتمسك باللغة العربية.
- طرح وترويج أكذوبة أن العربية لا تصلح للعلوم الحديثة.

- التأكيد على أن تقدمنا مرهون باعتمادنا على اللغات الأجنبية ونشرها لتكون بديلا عن العربية.
- إفشال مشروعات التعريب والترجمة.
- تنمية العناية باللهجات العامية المحلية بشكل سرطاني في الجامعات الغربية وفي الفضائيات والاذاعات والصحف والكتب والخطب لتكون بديلا عن العربية.
- محاولة إحلال الحروف الغربية محل الحروف العربية في كتابتها أو كتابة العاميات المحكية بعدما زعموا صعوبة الحروف العربية"[20].

فالتقليل من شأن العربية ومحاولة قتلها بنشر العامية بدلها ، كانت أهم أساليب المستعمر للقضاء عليها ، ويؤكد جابر قميحة في دراسة له بعنوان: (أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية)هذه المؤامرات التي حيكت للقضاء على اللغة العربية ومحاولة هدمها، وذلك عبر العودة إلى:

- إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية.
- إحلال العامية محل العربية الفصحى.
- القضاء على النحو العربي، وإلغاء حركات الإعراب وتسكين أواخر الكلمات.

ثم قام بتنفيذ كل هذه الدعاوى مؤكدا أنها ماتت في مهدها ولم يكتب لها البقاء، وسبب ذلك:

- أنها دعاوى كان هدفها القضاء على العربية، وليس نشرها وتيسيرها للمتعلمين.

انها دعاوى غير مدروسة، ولم تقم على أسس سليمة، بل اعتمدت على أكاذيب وأباطيل لا تتفق مع الواقع، ولا مع الحد الأدنى من العقل والعلم" [21].

3- دو افع العناية باللغة العربية :

3-1 العناية باللغة العربية عموما :

إن المكانة التي حظيت بها اللغة العربية قديما وحديثا، والمؤامرات التي تعرضت لها محاولة لطمسها والقضاء عليها، ألزم الغيورين عليها أن ينهضوا منافحين عنها.

ولعل الهيب أحد أولئك الرجال ، إذ سخر قلمه وصوته للدفاع عن لغة الضاد ، فعرض إلى أهم الأسباب التي دفعته إلى ذلك ، فبّين أن هناك دوافع دينية وأخرى دنيوية تجعل من تعلم اللغة العربية وتعليمها أمرا ضروريا ، فمن الدوافع الدينية ، كون العربية : " لغة القرآن الكريم الذي له الفصل الأعظم في حفظها، وكذلك هي لغة الاسلام تستمر باستمراره، وحفظها من تمام حفظه، وتعلمها واجب ديني عند معتقديه ، ومن الدوافع الدنيوية أنها قد غدت لغة الدولة والحضارة في بلاد العرب وفي الأقطار التي اعتنقت الاسلام، وصار التمكن من معرفتها ومعرفة علومها وسيلة للكسب والغنى ، وهناك دوافع أخرى حديثة مشتركة بين الدول العربية والدول الاسلامية، تتمثل بالمصالح المشتركة في الأمن والدفاع والسياسة والاقتصاد والعلم وغيرها"[22].

3-2 العناية باللغة الفصحى:

حين دعا الهيب إلى وجوب تعلم العربية وتعليمها، إنما يعني الفصحى دون غيرها، إذ قال : "ولا شك في أننا نقصد العربية اللغة العربية الفصيحة مبتعدين عن اللهجات العامية الكثيرة المتنوعة التي لا حصر لها، لأنها:

- تختلف من قطر عربي إلى آخر، بل بين مدن وقرى القطر العربي الواحد، بل بين أحياء المدينة الكبيرة الواحدة مثل حلب.
- ولأنها لهجات غير مكتوبة، أي لن تستطيع أن تجد حروفا عربية أو غير عربية تكتب بها من غير تعديل أو إضافة أو حذف.

ولأنها غير ثابتة، وإنما تتغير وتتبدل باستمرار من جيل إلى جيل بتأثر انتشار التعليم والثقافة ووسائل الاعلام وسهولة الانتقال" [23].

3- مشروع تعليم اللغة العربية للناطقين بها ولغيرهم :

يأتي مشروع الهيب في تعليم اللغة العربية مرتكزا أساسا على أدوات منهاجية، تثبت أن الرجل يتمتع بوعي منهجي وبطرائق التعليم الحديثة ، تصلح أن تكون نظرية قائمة بذاتها ، إذ كان تصوره للمشروع التعليمي ميدانيا بحتا ، وهو ما يفتقد في مجال التعليمية في وقتنا الراهن .

يجمل الهيب هذه الأدوات فيما يلي :

- دور الممارسة العملية المهم جدا للعربية الفصيحة سماعا وقراءة وحوارا وكتابة.
- القناعة بضرورة تعلم العربية لتحقيق المصالح الدنيوية المادية أو المصالح الأخروية الإيمانية، أو لتحقيقها معا.
- دور الممارسة العملية للغة العربية، فنشير إلى أهمية دور التنشئة الأولى في ذلك، وبخاصة إذا كان الوالدان أو أحدهما يجيد اللغة العربية أو يلم بها بعض الإلمام، وضرورة الإفادة من التقنيات الحديثة مثل الحاسوب وشبكة الانترنت التي تعلم العربية تعليما قائما على أسس علمية مدروسة.
- دور وسائل الاعلام، وبخاصة التلفاز والاذاعة ومجلات الأطفال، لأنها مهمة جدا في تعليم اللغة العربية، ونشير هنا على سبيل المثال لا الحصر إلى البرنامج التلفازي الشهير (افتح يا سمسم) وكيف كان تأثيره على الأطفال الذين لم يدخلوا بعد إلى المرحلة الابتدائية وعلى الذين دخلوا تأثيرا عظيما، حتى صاروا ينتظرونه بفارغ الصبر على الرغم من أنه لم يستخدم سوى اللغة العربية الفصيحة الخالية من أي لهجة عامية.

- دورالمدارس في تعليم اللغة العربية بدأ من رياض الأطفال حتى الجامعة وما بعدها، فنجده دورا عظيما، لذلك يجب أن نشير إلى أمور عدة أهمها:
- أن تنفرد اللغة العربية في الدروس الخاصة بها من غير أن تشاركها أي لغة أخرى أو لهجة من اللهجات العامية، وهنا نرجو من المدرسين سواء أكانوا من العرب أو من غير العرب الذين عاشوا مدة طويلة في البلاد العربية وتعلموا بعض لهجاتها العامية أن يتجنبوا تلك العامية تجنبا تاما، وأن يلتزموا العربية الفصيحة التزاما كاملا، وإلا كان لاستخدامهم هذه العاميات إلى جوار الفصيحة آثار سلبية بالغة السوء تحول بينهم وبين الوصول إلى الهدف المنشود.
- أن يكون الاهتمام منصبا على التطبيق حوارا وقراءة وكتابة.
- أن تكون مادة هذا التطبيق سهلة واضحة مناسبة لمستوى المرحلة التعليمية للطالب.
- أن تكون مواد هذا التطبيق متنوعة ثرية، فتؤخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف والنثر والشعر من مختلف العصور الأدبية، ويجب ان تكون متسمة بالبساطة وسهولة الفهم.
- يجبأن تقتصر نصوص العصر الحديث على الأدباء والشعراء المتمكنين من العربية ذوي الأسلوب المشرق السهل الصحيح الخالي من الأخطاء، ومن الأفضل أن تكون النصوص النثرية أكثر من النصوص الشعرية، لأن للغة الشعر خصوصية تجعلها تختلف عن لغة النثر.
- أن تضبط جميع حروف كلمات دروس العربية بالحركات ضبطا دقيقا تاما.
- وبعد ذلك ننتقل إلى الحديث عن القواعد النحوية والاملائية والصرفية والبلاغية التي يجب ان يختار منها ما يساعد الطلاب على اختلاف

مستوياتهم وتعدد ميادين أنشطتهم مساعدة مباشرة في إجادة العربية قراءة وكتابة وحوارا، وأن تعرض عليه عرضا مبسطا بعيدا عن خلافات النحويين وتفصيلات البلاغيين التي قد تضيع الطالب غير المختص أو المبتدئ. والحقيقة – كما ورد في الخطة الشاملة للثقافة العربية – أن النحو العربي ليس مشكلة في ذاته.

- أن تكون كتب مواد اللغة العربية وقواعدها باللغة العربية فقط وخالية تماما من أي شرح او تعليق أو غير ذلك مهما قل بأية لغة أخرى غيرها.
- ألا يتحدث المدرس بغير اللغة العربية، وألا يستعين بغيرها لإفهامها للطلاب إطلاقا.
- يجب أن يستعين المدرس بأساليب تطبيقية متنوعة حتى يأخذ بيد طلابه ويعينهم في تعلم العربية وإتقانها، ومن هذه الأساليب:
- إشراك الطلاب في كتابة ورسم وسائل معينة يلقونها على جدران حجرة التدريس مدة من الزمن تتناسب مع أهميتها واستيعابها.
- يحرر الطالب مجلات جدارية تتناسب مع مستواهم.
- القراءة الفردية والمشتركة للكتب الأدبية العربية قديمها وحديثها وللمجلات الأدبية والفكرية العلمية العربية ومناقشة ما جاء فيها وتلخيصها وتقويمها.
- تقديم برامج عربية في إذاعة المركز الذي يتعلمون فيه تذاع في أوقات معينة.
- حضور بعض المحاضرات والندوات التي تلقى باللغة العربية والمشاركة في المناقشات والتعقيبات التي تضمها.

- الافادة من التقنيات الحديثة في تعلم العربية سواء أكان ذلك في المركز أم البيت، مثل المختبرات الأدبية والحاسوب والانترنت والاقراص الصلبة وغيرها.
- إقامة مسابقات بين المتعلمين في حفظ الشعر العربي أو كتابة القصة أو المقالة أو غير ذلك وتخصيص جوائز قيمة للفائزين.
- تشجيع الدارسين على مراسلة زملائهم في البلاد العربية بواسطة شبكة الانترنت شريطة أن تكون العربية لغة هذه المراسلات.
- إقامة الرحلات إلى الدول العربية وجامعاتها ومكتباتها ومنابع العلم فيها.
- الإكثار من إقامة المؤتمرات والندوات حول اللغة العربية وآدابها وفق خطة محكمة.
- تنفيذ هذه المقررات والتوصيات التي تتوصل إليها هذه المؤتمرات والندوات، لا أن تبقى حبيسة الخزائن.
- وفضلا عن ذلك لا بد من الإلحاح الشديد على وجود مكتبات تضم ما يفيد في هذا المجال.
- ضرورة وجود مواقع الكترونية عربية جادة غنية مجانية مرنة تفيد الدارسين للعربية وتؤمن لهم ما يحتاجون إليه من كتب وموسوعات ومعارف بشكل حديث جذاب مفيد سهل" [24].

4-الدعوة إلى مواكبة التكنولوجيا وتعريب الحاسوب:

4 – 1 بدايات نشأة الكتاب الإلكتروني :

لعل البدايات الأولى للكتاب الالكتروني نعزوها إلى ثمانينيات القرن الماضي أين غزت الحواسيب الإلكترونية العالم العربي وأظهرت قدرتها الفائقة في تخزين المنتج الأدبي مهما كان حجمه ، كما أتاحت للجهاز الواحد احتواء ألاف

العناوين ، وبأحجام كبيرة قد تفوق الميغا بايت ، كم أتيح نقلها على أسطوانات مدمجة لتبث عبر مختلف المواقع المجانية منها للتحميل فيستفيد منها ملايين القرّاء في مختلف أرجاء العالم عبر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) في اقل وقت ممكن .

إنّ الكتاب الالكتروني بدأ يشق طريقه وينافس بقوة كوسيط لنقل المعارف البشرية، وإنّ الصّراع بين المعلومات الورقية والمعلومات الالكترونية يذكرنا بالصراع الذي حدث في مرحلة الانتقال من المخطوط إلى المطبوع [25] .

ليتأكد لنا مما لا يدع مجالا للشك بأنّ العصر الآتي ليس هو عصر الكتاب التقليدي ، ولكنّه أيضا عصر استخدامه الالكتروني سيكون تصويرا وقراءة ومراجعة وحفظا[26]"

وبظهور الصحف الالكترونية ظهر الكتاب الالكتروني ، والذي يمكن تعريفه بأنّه مصطلح من مصطلحات الانترنت يعنى بموازاة نص مكتوب ورقيا ولكنه وجوده عبر شاشات الحواسيب .

أي أنّ الكتاب الالكتروني هو:

- قراءة نص الكتروني على جهاز معين مثلGemstar
- قراءة نص الكتروني على جهاز حاسب شخصي أو محمول[27]

إنّ الكتاب الالكتروني كتاب تم نشره بصورة إلكترونية ، وتكون صفحاته مطابقة لمواصفات صفحات الويب ، ويمكن الحصول عليه بتحميله من موقع الناشر على الانترنت أو اقتنائه على هيئة أسطوانة من الأسواق أو يرسل بالبريد الالكتروني من قبل الناشر. وأحيانا يطلق على الكتاب الالكتروني كتاب على الأقراصBooks Disks

4 – 2 أسباب ظهور الكتاب الالكتروني:

01 - العدد المتضخم من الكتب التي يتم نشرها كل عام.

02 - ارتفاع تكلفة النشر التي نتجت عن ارتفاع تكلفة العمل ،الورق،معدات النشر.

03 - سيوفر الكتاب الالكتروني الكلفة الكبيرة التي تحتاجها المكتبات من الإجراءات الفنية كالطلب والتزويد والفهرسة والتصنيف والتجليد وغيرها[28].

4 – 3 خصائص الكتاب الالكتروني:

01 - إمكانية نقله بسهولة وتحميله على أجهزة متنوعة.

02 - سهولة الوصول إلى محتوياته عشوائيا باستخدام الحاسوب.

03 - يحتوى على وسائل متعددة Multimedia مثل: الرسوم المتحركة والصور ولقطات الفيديو ....

04 - بساطة قراءته باستخدام الحاسوب وأجهزة أخرى.

05 - ربطه بالمراجع العلمية التي تؤخذ منه الاقتباسات ، حيث أنّه بإمكان المتصفح من فتح المرجع الأصلي ومشاهدة الاقتباس.

06 - استخدام أقلام التلوين والتعليق أثناء عرض الكتاب.

07 - سهولة فهرسته بالمكتبات ووضعه بحيز صغير.

08 - إمكانية الاتصال عن بعد للحصول على المعلومات سواء بموقع الناشر او المؤلف أو المكتبات الالكترونية[29]

09 - سهولة القراءة بسبب سهولة تقليب الصفحات فيه وتغيير حجم الحروف وإيجاد المعلومات المطلوبة باستخدام الكلمات المفتاحية في النص.

10 - إمكانية تخزين هائلة.

11 - إذا رغب القارئ في امتلاك الكتاب الالكتروني المتوفر على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) فإنّه لا يستغرق سوى ثوان في نقله وتخزينه متى شاء.

12 - رخص ثمن الكتاب الالكتروني.[30]

13 - سرعة توزيع الكتاب الالكتروني مقارنة بالكتاب المطبوع.

14 - تنوع صفحات المعلومات المنشورة في الكتاب الالكتروني باحتوائه على صفحات معلومات وصفحات مرح ولقطات فيديو متحركة وأصوات ومؤثرات صوتية متنوعة.

15 - إمكانية تصحيح الأخطاء لحظة اكتشافها بالكتاب الالكتروني.

16 - سرعة تحديث معلومات الكتاب الالكتروني وإعلام القارئ بها فورا.

17 - فاعلية نشر المعلومات الكترونيا وذلك أنّه بالإمكان إيجاد تفاعل بين المؤلفين والمتخصصين والقراء حول موضوعات الكتاب الالكتروني.

18 - التوزيع العالمي للكتاب الالكتروني دون الحاجة للبحث في حقوق الطبع والتوزيع بكل دولة.

19 - نشر الكتاب الالكتروني يلغى دور الوسيط بين القراء والناشر أو المؤلف من حيث تكاليف بيع الكتاب بالتجزئة ومن تم تنخفض تكاليف نشر الكتاب وهذا يؤدى إلى انخفاض سعر البيع للقراء"[31]

20 - انخفاض تكاليف نشر الكتاب الالكتروني مقارنة بالكتاب المطبوع لعدم وجود تكاليف طباعة أوراق.

21 - يمكن تجميع عدد كبير من الحواشي من الكتاب الالكتروني واستخلاصهم لكتابة المقال النهائي.

22 - يمكن حمل العديد من الكتب الالكترونية في وقت واحد وفى مكان واحد[32]

23 - الكتاب الالكتروني يحتاج إلى فترة اقل في إصداره ونشره ومن تم تحديثه[33]

ويعبر الهيب عن هذه اللحظة التي ظهرت بها الوسائط الالكترونية كالحاسوب والكتاب الالكتروني بأهم لحظة من اللحظات الحاسمة وأهمها في تاريخ البشرية وهو اختراع الكومبيوتر والانترنت والكتاب الالكتروني، وإذا : " كان تأخرنا في الإفادة من المطبعة قد أدى إلى واقعنا الذي نحن فيه، وإلى تخلفنا قرونا طويلة، فإن تأخرنا في الافادة من الكومبيوتر والانترنت والكتاب الالكتروني

سيؤدي إلى تخلفنا آلاف السنين، وإلى ازدياد حجم الهوة التي تفصلنا عن دول الغرب أو الشمال أو العالم المتقدم، وربما أدت إلى خروجنا من التاريخ كله "[34].

بهذه الرؤية الاستشرافية يؤكد الهيب وجوب مواكبة التطور التكنولوجي ، لأنّ " حجم المعرفة العلمية اليوم، وبوساطة التقدم العلمي الالكتروني، يتسارع بشكل متوالية هندسية تسارعا هائلا، لا يقف عند حد، ويكفي أن نعلم أن الكون المعرفي منذ خلق الانسان على هذه الأرض حتى عام 1980م تضاعف في عام 1998م، أي خلال ثمانية عشر عاما فقط، ولا شك في أن فترة تضاعف المعرفة ستتقلص تدريجيا خلال الأعوام القادمة، وتشير الاحصاءات إلى أننا أمام انفجار معرفي لم تعد الوسائل التقليدية قادرة على مجاراته، ولم يعد الوصول إليه سهلا، وذلك لأن دول الشمال وفي مقدمتها الولايات المتحدة، تريد أن تستأثر به وحدها. وتمنع الآخرين وبجميع الوسائل من امتلاكه، إنها منافسة شديدة تشبه الحرب"[35].

وقد دعا الهيب إلى مواكبة العصر والافادة من الانترنت والكتاب الالكتروني لأنّ كلا منهماوسيلة جديدة ومثيرة تجمع بين نقل أنواع الابداع وإيجابيات الاستخدام الرقمي، سواء أكان محفوظا بواسطة الأقراص (CD) أم الانترنت، لأنه يتسم بصفات إيجابية عدة أهمها السرعة والسهولة والدقة والشمولية والاستقصاء وقلة السعر وضآلة الحجم.

إن هذه الأقراص تفيدنا أفرادا ودولا وأمة عربية، في تخطي الهوة الرقمية التي تفصلنا عما يسمى بدول الشمال، أو تصغير حجمها، أو على الأقل تقدير الحيلولة دون أن تزيد، وتفيدنا أيضا في مواكبة كل جديد في جميع ميادين

العلوم، وفي كتابة الدراسات والبحوث وتأليف الكتب، وفي تعليم اللغة العربية وعلومها وآدابها والاطلاع على التراث: مخطوطات ومصادر ومراجع ودراسات ومجلات ومصورات، وكتابة الأبحاث وتحقيق المخطوطات وحيازتها والافادة منها في تأليف كتب وكتابة الدراسات وصناعة الدواوين والكتب، كما تفيد أيضا في حفظ ما لدينا من تراث للمدن والجوامع والجامعات والمكتبات العريقة"[36].

ويعدد الهيب فوائد الوسائط الالكترونية في حفظ هذا التراث العظيم الواسع الثري ، حفظه من التلف بسبب الحروب والكوارث البيئية وسوء التخزين ورداءة الاستخدام وضعف مستوى الترميم، ومنها سهولة العودة إليه والبحث فيه والحصول على ما يريده الباحث منه وقلة التكلفة وغير ذلك مما يضيق المجال عن ذكره وحصره."[37]

ليعود ويتحدث عن أهمية الكتاب الالكتروني إذ يعتبره متقدما : " على الأقراص الصلبة (سي دي) لأنه يسهم في خدمة اللغة العربية وعلومها وآدابها، مثل الأقراص الصلبة التي تحمل هذه العنوانات: مكتبة الأدب العربي. موسوعة الشعر العربي. مكتبة النحو والصرف. جامع المعاجم. موسوعة الحكم والأمثال وغيرها. ويضم كل منها عددا كبيرا جدا من الكتب التي من الممكن أن تفيد الطالب والباحث في اللغة العربية. وسنكتفي – على سبيل المثال- بالوقوف قليلا عند برنامج حاسوبي متطور يجمع علم العروض والقافية والضرائر معا، أعدته إحدى شركات الحاسوب العربية منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما، وكنت مستشارا علميا عليه قرابة سنتين. إنه يعلم، ومن غير معلم، الطالب الثانوي والجامعي العروض والقافية والضرائر بدءا من الحركات والسكنات و

الأسباب والاوتاد، إلى الدوائر والبحور والزحافات والعلل والضرورات، ثم القافية وأحرفها وأنواعها وأسمائها وغير ذلك، كما يستطيع المتعلم أن يطلب منه تحديد اسم بحر بيت من الشعر يعطيه إياه، ويستطيع تحديد الخلل العروضي ويصوبه إن وجد، وأن يلعب معه المستخدم ما يسمى بمذاكرة الأنفاس وغير ذلك من ميزات"[38]

ويرى الهيب أنه لا مناص من تعريب الحاسوب لأنه يمثل الوسيلة الأكثر فعالية للتعليم في ظل التكنولوجيا الحديثة ، كما يكمن دوره وأهميته حسب ما يراه الهيب في :

أ- يعد الكمبيوتر أو الحاسوب أحد أقوى الاختراعات القرن العشرين وقد شهد انتشارا واسع النطاق على مستوى العالمي، كما يعتبر وسيلة فعالة في العملية التعليمية، لما له من خصائص وميزات أهلته ليكون في صدارة الأدوات والوسائل التكنولوجية خاصة في تعليم اللغات بما في ذلك تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتتلخص ميزات الكمبيوتر عن غيره من الوسائل التعليمية بما يلي:

ب- يمتاز الحاسوب عن الوسائل الأخرى بقدرته على استيعاب الصور والصوت والنصوص والمحركات ومقاطع الفيديو، وكذلك قدرته على إيجاد حالة من التفاعل مع المتعلم، وتعتبر هذه الخاصية من أهم خصائص التعلم بواسطة الحاسوب، حيث يكون المتعلم نشطا ويتلقى التغذية الراجعة الفورية عن أدائه، ولديه الفرصة في اتخاذ القرار المناسب والقيام بعملية الاختيار والتوجيه إلى مستوى المناسب حسب قدراته.

ت- يعزز الحاسوب فرص التعلم التعاوني بين الطلاب، حيث يساعد على العمل من خلال المجموعات وبالتالي يتعلم الطلبة من بعضهم البعض.

ث- يتيح استخدام الحاسوب الفرصة لكافة الطلبة للمشاركة في عملية التعلم ويعطي الفرصة للمتعلم من أن يتعلم وفقا لقدراته ونمط تعلمه واهتماماته، بحيث يجعل التعلم أمرا ممتعا، ويترك له الحرية في التركيز على الجوانب الأكثر أهمية بالنسبة له.

ج- يسمح بالتواصل بين المعلم وطلبته أو بين الطلبة أنفسهم في أي وقت ومن أي مكان عن طريق استخدام وسائل التواصل المختلفة مثل: البريد الإلكتروني، ومنتديات النقاش، والمحادثة، وهذا يشجع الطلبة على المشاركة والتفاعل وتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة بالإضافة إلى المرونة في تعديل وتحديث المحتوى الإلكتروني التعليمي مما يساعد على تخطي جميع العقبات التي تحول دون وصل المادة التعليمية إلى الطلاب في الأماكن النائية بل ويتجاوز ذلك إلى حدود الدول"[39].

خاتمة:

لقد أبان الهيب عن موسوعيته لفظا ومعنى، كما قدّم من خلال ما سبق عن تبحره في مجال اللغويات وبخاصة اللسانيات التطبيقية في شقها التعليمي، وان كان جهده الذي عرف عنه يكمن في الأدب شعرا ونثرا.

وطرح أفكارا تربوية بالدرجة الأولى، حين مدّ معلمي اللغة العربية بأدوات منهاجية ميدانية أساسا، أضحت اليوم ضرورة ملحة لكل معلم.

ولم يكتف بطرحها بل كشف عن تمكنه من لغة العصر: لغة الحاسوب والكتاب الالكتروني ، داعيا إلى وجوب تعلمهما لما فيهما من الفائدة ، وهذه الأفكار نعتبرها حضارية ، عُدّت بحق نظريات للتعلم والتعليم يحق لنا اليوم أن نعتز بها.

إنّنا مازلنا بحاجة ماسة إليها اليوم أكثر من أي وقت مضى ، كيف لا ونحن نعيش انحطاطا للغة العربية وابتعادا عن أساليب العرب ، ضف إلى ذلك

فالاستعمال اللغوي الفصيح في التدريس والتحدث في الأقسام اليوم بات غائباً فلو عملنا بمنظور الهيب لاستطعنا إكساب المعلم و المتعلم ملكة لغوية سليمة ، وهو ميدان خصب يفتح للباحثين مجالا لولوجه والكتابة فيه .

الاحالات:

[1]أحمد فوزي الهيب ، اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها ، مجلة المعرفة ، العدد 538 ، أوت 2008، وزارة الثقافة سوريا ،ص 127

[2]ناصر بعداش ، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة ، واقع وأفاق، مجلة التعليمية ،مج6ع1 ، جامعة سيدي بلعباس ،ص155

[3]ابراهيم السامرائي ، العربية تواجه العصر ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ، العراق ،1982 ، ص 209

[4]الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون،مكتبة ابن سينا ،ط2010/1 ، ج1 ، ص152.

[5]نفسه ، ص 153.

[6]أحمد فوزي الهيب ، اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها، ص 128

[7] ابن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ، 1952 مصر ، ج1،ص 122.

[8]أحمد فوزي الهيب ، اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها ، ص 128

[9]المرجع الساق نفسه، ص 129.

[10]ابن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، ص 124.

[11] المرجع السابق نفسه .

[12]محمد بن عبدالعزيز العمريني، تعليم العربية للناطقين بغيرها، أبحاث المؤتمر الدولي الأول أوت2019 ، ط2020/1، المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، غيرسون ، تركيا ، ص 53.

[13] المرجع السابق نفسه، ص 57.

[14]المرجع السابق نفسه ، ص 51.

[15]أحمد فوزي الهيب ، التقنيات المعاصرة واللغة العربية ، مجلة المعرفة ، العدد 523 ، أفريل2007، وزارة الثقافة سوريا ،ص 243.

[16]أحمد فوزي الهيب ، اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها ، ص 128

[17]المرجع السابق نفسه ، ص128

[18]المرجع السابق نفسه ، ص129

[19]المرجع السابق نفسه ، ص129

[20]المرجع السابق نفسه ، ص130

[21]محمد بن عبدالعزيز العمريني، تعليم العربية للناطقين بغيرها ص 59.

[22]أحمد فوزي الهيب ، اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها ، ص/128.

[23]المرجع السابق نفسه ،ص 131.

[24]المرجع السابق نفسه ، 131.

[25]كمال بطوش "النشر الالكتروني وحتمية الولوج إلى المعلومات بالمكتبة الجامعية الجزائرية." مجلة المكتبات والمعلومات،مج1،ع1(ابريل 2002).ص39.

[26]هاني شحادة الخورى، النشر الالكتروني ومستقبل الكلمة المطبوعة." مجلة العربية 3000،مج2،ع2(2001) ص46.

[27]هبة محمد" مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات،مج9،ع17(يناير2002)ص 83

[28]عبد الوهاب شرف الدين، النشر الالكتروني، مجلة البحوث الإعلامية،ع18،س7(1999)ص -94.

[29]الغريب زاهر إسماعيل، تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم.-ط1.-القاهرة:عالم الكتب،2001.ص148.

[30]عيسى العسافين، المعلومات وصناعة النشر، دمشق:دار الفكر،2001. ص310

[31]الغريب زاهر إسماعيل/مرجع سبق ذكره،ص 151.

[32]هبة محمد/ مرجع سبق ذكره،ص83.

[33]عماد عيسى صالح محمد، الكتاب الالكتروني المفهوم والخصائص." مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج9،ع17(يناير2002) ص ص149-158.

[34]أحمد فوزي الهيب ، التقنيات المعاصرة واللغة العربية ، مجلة المعرفة ، العدد 523 ، أفريل2007، وزارة الثقافة سوريا ،ص 244

[35]المرجع السابق نفسه، ص 245.

[36]المرجع السابق نفسه، ص 245.

[37]المرجع السابق نفسه، ص 246.

[38]المرجع السابق نفسه، ص 247.

[39]كعبار جمال /حنان سومية ، استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع ،جامعة جيجل ،مج2 العدد2 جوان 2019، ص 134.

المراجع :

- ابراهيم السامرائي ، العربية تواجه العصر ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ، العراق ،1982 .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ، 1952 مصر ، ج1.
- أحمد فوزي الهيب ، اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها ، مجلة المعرفة ، العدد 538 ، أوت 2008، وزارة الثقافة سوريا .
- أحمد فوزي الهيب ، التقنيات المعاصرة واللغة العربية ، مجلة المعرفة ، العدد 523 ، أفريل2007، وزارة الثقافة سوريا .
- الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون،مكتبة ابن سينا ،ط2010/1 ، ج1 .
- كعبار جمال /حنان سومية ، استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع ،جامعة جيجل ،مج2 العدد2 جوان 2019.
- كمال بطوش،النشر الالكتروني وحتمية الولوج إلى المعلومات بالمكتبة الجامعية الجزائرية." مجلة المكتبات والمعلومات،مج1،ع1ابريل 2002)
- عبد الوهاب شرف الدين، النشر الالكتروني، مجلة البحوث الإعلامية،ع18،س7(1999).
- الغريب زاهر إسماعيل، تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم.-ط1.-القاهرة:عالم الكتب،2001.
- عيسى العسافين، المعلومات وصناعة النشر، دمشق:دار الفكر،2001.
- عماد عيسى صالح محمد، الكتاب الالكتروني المفهوم والخصائص." مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج9،ع17(يناير2002) .
- محمد بن عبدالعزيز العمريني، تعليم العربية للناطقين بغيرها، أبحاث المؤتمر الدولي الأول أوت2019 ، ط2020/1، المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، غيرسون ، تركيا .
- ناصر بعداش ، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة ، واقع وأفاق، مجلة التعليمية ،مج6ع1 ، جامعة سيدي بلعباس .
- هاني شحادة الخورى، النشر الالكتروني ومستقبل الكلمة المطبوعة." مجلة العربية 3000،مج2،ع2(2001) .
- هبة محمد" مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات،مج9،ع17(يناير2002).

الآليات العلميةوالمنهجية لتلقي نص الأدب المملوكي وتـأويله

-دراسة أحمد فوزي الهيب لشعر ابن الوردي نموذجا -

Scientific and methodological mechanisms for receiving and interpreting the text of Mamluk literature - Ahmed Fawzi Al-Hib's study of Ibn al-Wardi's poetry as a model-

أسامة محمدي*
جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر
oussama.mohammedi@univ-alger2.dz

أنفال عياطي
جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر
anfel.ayati@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2021/11/28	تاريخ القبول: 221/12/18

الملخص:

إن الغاية المتوخاة من هذه الدراسة هي التنقيب -من خلال بحوث الأستاذ أحمد فوزي الهيب- عن المسالك العلمية والمنهجية التي انتهجها قصد إنصاف أدب العصر المملوكي بإظهار مواضع الإبداع فيه ومواطن الاقتدار والبراعة بالنسبة لشعراء هذا العصر و أدبائه، وكذا الوقوف على أسباب الضعف الأدبي التي أخفت كوامن القوة والابتكار، وبهذا يتحمل دارسنا مهمة النأى بالباحثين عن الانطلاق في الدراسات والبحوث من الأحكام القيمية التي ألصقت بالعصر المملوكي، موجها إياهم إلى استجواب واستنطاق النص نفسه وتحليله قبل أي حكم عليه.ويتلخص دور هذه الدراسة في القراءة التحليلية التطبيقية لبعض النماذج الشعرية من ديوان ابن الوردي التي تناولها الأستاذ الهيب لمحاولة استنتاج وتنظيم تلك الآليات العلمية والمنهجية بغية نمذجة المنهج التطبيقي والإجرائي الذي اعتمده في دراسة وتحليل ونقد أدبيات تلك المرحلة.

الكلمات المفتاحية: الآليات العلمية، الآليات المنهجية، النص الأدبي، النص الشعري، العصر المملوكي، أحمد فوزي الهيب

* المؤلف المرسل: أسامة محمدي.

Abstract:
The aim of our study is to explore - through the research of Professor Ahmed Fawzi Al-Haib - about the scientific and methodological paths that he employed in order to do justice to the literature of the Mamluk era and to show the ingenuity of the poets of this era, and to identify the reasons for the hidden literary weaknesses of the elements of innovation. Tribalism, directing them to interrogate and analyze the text before any ruling. This study is summarized in the analytical and applied reading of some of the poems from the Diwan of Ibn al-Wardi that our researcher dealt with in an attempt to deduce and organize those scientific and methodological mechanisms in order to model the applied approach adopted in the study, analysis and criticism of the literature of that stage.

key words: Scientific mechanisms, methodological mechanisms, literary text, poetic text, Mamluk era, Ahmed Fawzi al-Hip

مقدمة:

إن المتتبع والقارئ لتركة الأستاذ أحمد فوزي الهيب العلمية يجد أن كثيرا من هذا الإنتاج يدور حول أدب العصر المملوكي تأريخا ونقدا، وتحليلا ودراسة سواء كانت دراساتٍ مستقلةً بتأليف، أو تحقيقات علمية لأدب هذا العصر، ولعل تحقيق ودراسة ديوانين من الدواوين المهمة لأدب تلك المرحلة وهما: "ديوان ابن الوردي"، وديوان "صفي الدين الحلي" كان عاملا للباحث أحمد فوزي الهيب لفقه أدب هذا العصر، واستكناه وسائله الفنية، والإبداعية.

وستكون هذه الدراسة العلمية معينا للاطلاع على أدب تلك المرحلة، بعدما حمل على عاتقه مهمة إعادة قراءة نصوص الديوانين قراءة تستأنس بآليات علمية ومنهجية انتقاها أستاذنا بموضوعية لفهم أدب المرحلة. وهي أدوات اشتغال تم استخلاصها واستنتاجها من بعض إنتاجه العلمي الذي خلّفه

الأستاذ أحمد فوزي الهيب -رحمه الله -، وعليه فتتلخص هذه الدراسة في إشكالية رئيسية يتفرع عنها سؤال فرعي كالآتي:

إشكالية الدراسة: ما هي الآليات العلمية والمنهجية المضمنة في أدبيات الأستاذ أحمد فوزي الهيب والتي تمكن دارس أدب العصر المملوكي من تلقي نصوصه وتأويلها واستبطان عناصر القوة منها؟

السؤال الفرعي: ماهي أبرز الأسباب التي أدت بالأدباء إلى العجز عن الابتكار في عصر المماليك، مما أتاح لكثير من الدارسين إطلاق أحكامهم القيمية دون مساءلة النص الأدبي أو تحليله؟

1. أدب العصر المملوكي بين أحكام مجحفة، ودراسات منصفة:

انعكست الأزمات السياسية والاجتماعية على الأدب منذ الحملة الدامية التي شنّها المغول على البلاد العربية أثناء زحفهم الجرّار، وكان من نتائج ذلك أن خبا نجم العاصمة بغداد فسقطت سنة (656هـ= 1258م) في يد المغول، ومن حينها بدأ التأريخ لعصور وصفت بالاجترار والانحطاط والضعف والتلاشي، سواء على المستوى السياسي والاجتماعي، أو الأدبي والفني. والقارئ لأدب هذا العصر يجد الأدباء قد سلكوا مسالك متعددة أخرجت الأدب عن سكته الحضارية والزهو المعهود عنه لفظا ومعنى منذ العصر الجاهلي، غير أن هذا العصر وإن انطوى على عناصر الضعف والضمور، فإنه-وفي الآن ذاته-كان قبلة الحسن والحبور في مجالات علمية، وإبداعية، وفنية أخرى سنأتي على ذكرها وتفصيلها.

اصطبغ الأدب في عمومه بصبغة التقليد والاهتمام المفرط باستخدام المحسنات البديعية، فظهر اتجاه سُمّي بالاتجاه البديعي الذي لا يترك رواده بيتا من الشعر، ولا سطرا من النثر إلا أسدلوا عليه ستائر البديع الجمالية والفنية، وهناك آخرون وقفوا على أعتاب الشكل والبناء فراحوا يتصنّعون أبياتا من الشعر رقطاء[1]، وعني بعض هؤلاء الشكليين بتصنع أبيات تقرأ من اليمين إلى

الشمال، ومن الشمال إلى اليمين، وقصائد المربع، ونموذج التشجير، والنموذج الهندسي في الشعر،[2] حيث يصنف من كانت هذه صنعته في الاتجاه اللغوي، <<ومن البديهي أن يكون لحركة التصنّع هذه منذ بداياتها خصوم قادوا ضدها معركة حامية الوطيس، ولقد كان من أهمهم الآمدي الذي أدرك أن الشعر العربي عند متلقيه من العرب، كانت له مقومات تختلف عن المقومات التي حفل بها أنصار حركة البديع، فمقوماتها عند السابقين صفاء الفطرة في التعبير، وقرب المأخذ في التصوير...ولكن أنصارها نظروا بمنظار الحياة الجديدة التي استغرقتهم ألوانها الكثيرة، وزخرفها، واشتباك تيارات الثقافة فيها، وتنوع معارفها>>[3] فكان من نتائج ذلك أن بَعُدَ الشعر في ألفاظه ومعانيه عن سُنّة الأقدمين في النظم، ومال إلى التحبير والتشكيل، والتفلسف، والتجريد، والتعقيد.

تلك نظرة المجحفين في حقّ أكبر عصر أدبي زمنيا. هذا العصر الذي <<شابَهُ كثير من الغموض لقلّة الدراسات المنهجية التي أجريت عن الأدب المملوكي، ولأن الفكرة العامة التي غلبت على الباحثين في العصور الأدبية عن هذا العصر كانت تَصِمُهُ بالتخلف والضعف، وكلا الأمرين؛ أي **قلّة الدرس والإهمال، وجور الأحكام أو عدم انطباقها تماما على الواقع** جعلت المثقفين وطلاب الأدب ينطبعون على أحكام ناقصة وتصورات غير واضحة عن هذا العصر وأدبه>>[4]، أما النظرة العلمية الاستقرائية والتحليلية التي تتمخض إثرها الأحكام المضبوطة والموضوعية، فدراسة باحثنا أحمد فوزي الهيب هي دراسة ذات **محددات علمية وأخرى منهجية** تسعى إلى تجنب الأحكام الموقوفة على الانطباع والانفعال.

ودورنا ـ بحسبنا طلبة تتلمذنا على يدي الأستاذ أحمد فوزي الهيب ونهلنا من علمه ـ يكمن في الاستعانة برؤيته لكي نتلمس آلياته العلمية والمنهجية، التي تعاطاها في فحص نصوص هذا العصر، واستكناه خصائصها ومميزاتها.

2. منهج الأستاذ أحمد فوزي الهيب في دراسة الكتابة الفنية في العصر المملوكي: أشيع عن العصر المملوكي-كما سلف الذكر- الجمود الفكري والعجز عن التجديد والابتكار، وظلت هذه الأحكام القيمية–لعصور من الزمن- متواترة يتناقلها الجيل عن الجيل دون تمحيص ونظر في النصوص نفسها وما تحمله من قيمة تثبّت تلك الأحكام أو تفنّدها، لذا انطلق الأستاذ أحمد فوزي الهيب في دراسته من آليات علمية تقلّب في النصوص، فلتلك النصوص ما تقوله بذاتها قبل أن يحكم غيرها عليها، وقد أشار من خلال كتاب "الأدب وروح العصر" إلى أن النصّ يحمل اعتبارا معنويا في ذاته فيقول: <<ما أردناه من كتابنا هذا "الأدب وروح العصر" هو أن للنصّ حقًّا في أن يقول كلمته قبل أن يقول الآخرون كلمتهم فيه، فالذي حدث هو أنّ النصّ العربي في العديد من الدراسات قد حُوصر بالعديد من المفاهيم المسبقة>>[5]

تميزت دراسة باحثنا بالكلّية التي تعتبر من مسالك العلماء في البحث، فاستيعابه لجملة واسعة من النماذج المستقرأة يجعل أحكامه أرسى في الموضوعية وأثبت في الدّقة، فالنزوع نحو استقراء ظاهرة أو شمول إنتاج أديب يُسمّى في الدراسات اللّسانية الحديثة بـ" لسانيات المدونة" ، أما منهجه في التحليل فهو منهج لغوي استقرائي نقدي[6] بامتياز، فحكم النقد عند العرب مطبوع بالسمة اللغوية، فهناك رباط وثيق بين نشاط اللغويين و النقديين، و هذا أصل في درسنا، و<<النقد فن من فنون الأدب يتناول الآثار الأدبية ويُحلّلها، ثم يقوّمها ويحكم عليها بالقبح أو بالجودة، والنقد بمعناه العام هو كل أدب كتب عن الأدب سواء أكان تحليلا أو تفسيرا أو تقويما>>[7]، والجوانب التطبيقية من هذه الدراسة ستقف على عناصر التحليل والتفسير والتقويم من خلال بعض نماذج أدب عصر المماليك التي تعاطاها الأستاذ أحمد فوزي الهيب بالدراسة.

ويمكننا بعداستقراء ومدارسة لما نراه منتوجا يصّب ضمن حقل اهتماماتنا وجدنا أنفسنا أمام مقاربة منهجية تتلخص في خمسة أسس علمية نتجت عنها أحكامه التي أطلقها على نصوص أدب العصر المملوكي، وهي على النحو التالي:

1. **الاستقراء وتتبع الجزئيات وجمعها.**
2. **تصنيف الأشباه و النظائر.**
3. **استنباط وتحليل العناصر المشتركة والمكوّنة للظاهرة اللغوية الواحدة من خلال جملة النماذج.**
4. **إصدار الحكم المستند إلى الأسس العملية السابقة.**
5. **تقويم الأحكام غير المعللة، وتوجيهها إلى المسالك العلمية و الموضوعية.**

إن الدراسة التطبيقية والتحليلية للنماذج الشعرية والأدبية التي تناولها الأستاذ أحمد فوزي الهيب بالدرس والتحليل، وأطلق إثرها أحكامه كفيلة بإثبات الاستنتاج المنهجي الذي توصلنا إليه.

3. قراءة بعض النماذج الشعرية من منظور أحمد فوزي الهيب: بــراعة أم صناعــة؟

من خلال اطلاعنا على نتاج الأستاذ أحمد فوزي الهيب العلمي حول هذا العصر وجدناه أولى عناية فائقة به، حيث بذل الجهد، واستفرغ الوسع، ليدفع دعاية الأحكام العامة التي أنيطت بأدب هذا العصر ، وألصقت به، على غرار ضعف المضامين وبساطة أفكارها، وجمود القرائح وعقمها، كما لم ينف ذلك عن كثير من أبناء هذا العصر، لكنه **أراد ألا تكون مواطن التصنّع والضعف ماحية لعناصر الصنعة والإبداع عائدة عليها بالإبطال والنقض**، نظرا لما حواه هذا العصر من التأليف والجمع والنظم والشروحات التي أثرت المكتبة العربية والإسلامية بالفوائد البديعة والبدائع النفيسة.

نحا شعراء العصر المملوكي نحو النزعة الجمالية في الأدب <<وذلك لأن العصر المملوكي كان من عصور البديع، أوصار البديع الهواء الذي يتنفسه شعراؤه وأدباؤه و نقاده على حدّ سواء بعامة، ولم يعد يستحسن الشعر أو النثر إلا بقدر ما فيه من فنون بديعية، ولأنّ الشاعر والأديب إنّما يتوجهان بالشعر والنثر إلى أبناء عصرهما قبل أيّة فئة أخرى لينالا إعجابهم بعد أن يرضياهم، فتسمو منزلتهما ويشار إليهما بالبنان.>>[8]. ولقد تمعن دارسنا في الجوانب البديعية في ديوان ابن الوردي الشاعر المملوكي المعروف وخلُص إلى أن هذا الشاعر وإن نحا نظريا عكس تيار عصره الجانح نحو حسن السّبك والوقوف على عتبات الألفاظ الأنيقة[9]، فإنه ما انفكّ يصطبغ شعره بصبغة شعراء عصره من خلال قصائد ديوانه التي رصّعها بالمنمنمات البديعية على تعدّد أنواعها وتشعّب مسالكها لفظيا ومعنويا، كما رتّب الباحث هذه المحسّنات في دراسته التحليلية ابتداء بالمحسن الأكثر ورودا في ديوان ابن الوردي إلى المحسن الأدنى منه، ومراده من توضيح هذه التراتبية هو إبراز النزعة الجمالية والفنية في شعر ابن الوردي سواء كانت النماذج إبداعية أو متصنعة.

أما المحسن المتصدر في سلم الترتيب من خلال ديوان ابن الوردي فهو الجناس اللفظي ويرمز له باللون الأزرق، ويقول في أسبقيته الأستاذ أحمد فوزي الهيب: <<جعل الجناس خاصة ينال قصب السبق على غيره من

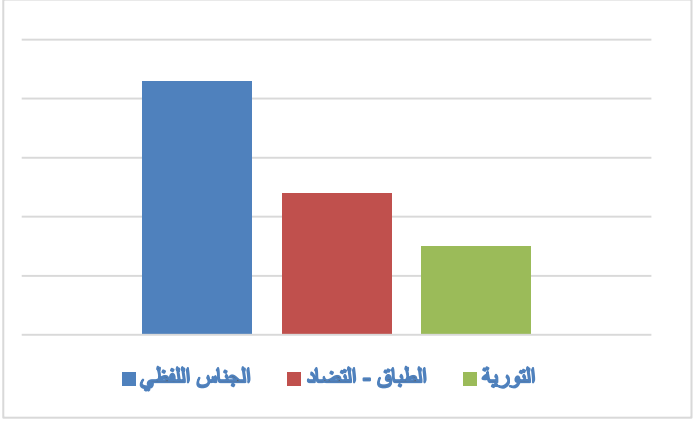

المخطط رقم(1): نسب المحسنات البديعية الأكثر توظيفا في ديوان ابن الوردي

المحسنات، ويكون أكثر الفنون البديعية بنوعيها عددا>>[10]،ومن غير المبالغة أن يصنف التجنيس بأنه أكثر المحسنات توظيفا على الإطلاق في هذا العصر المملوكي[11]، كما جاء الطباق أو التضاد والمقابلة في مرتبة الوصيف من حيث عدد حضوره في ديوان ابن الوردي ونمثله باللون الأحمر، أما التورية فحلت في المرتبة الثالثة[12]ومثّل الأستاذ لذلك أمثلة قلبها تقليبا، وخلص إلى موطن استخدام الطباق المحض بنوعيه في البيت، ثم مواضع المزج بين المحسّنات في البيت الواحد -الطباق مع التورية- كقول ابن الوردي في فتح العزيز الأيوبي لمدينة شيزر:

وظنوا بالعزيز العجز عنها فجاء إليه عاصيها مطيعا[13]

طابق الشاعر فيصدر البيت بين معنى العزة التي تقتضي المقدرة، وبين معنى العجز المقتضي لعدم القدرة، واستعمل التطبيق في عجز البيت بين معني الطاعة والعصيان، أما المعنى الخفي الذي وُرِّيَ عنه بلفظ قريب هو لفظ (العزيز) الذي يُفهم منه العزة والمقدرة وهو محتمل طبعا، لكن المقصود الذي أراده الشاعر هو العزيز الأيوبي وهو الذي خصّه بالمدح في كامل البيت، لتتضح التورية المجتمعة مع الطباق، كما جمع كذلك الأبيات التي تحتوي على الطباق ممزوجا بالاقتباس تارة، وبالجناس تارة أخرى مما لا يسعنا ذكره بمجمله.

وينفذ الأستاذ بعلميته اللغوية التحليلية إلى جنس الوحدات الكلامية الموظفة في هذا البناء الفني فيقول: <<وإذا نظرنا ثانية في الأمثلة الآنفة الذكر وجدنا الشاعر قد نوّعها فجعلها بين اسمين تارة، وبين فعلين تارة ثانية، كما نجد عنده أيضا الطباق بين اسم وفعل... ونجد لديه أيضا المقابلة التي أتى بها مفردة حينا...و التي مزجها أحيانا بغيرها من الفنون البديعية كما فعل في الطباق من قبل>>[14]

إن القارئ المتفحص الذي ينظر إلى القضايا اللغوية بعمق ليدرك حتما الرؤية التحليلية والتفكيكية التي تمتع بها الأستاذ أحمد فوزي الهيب، فلكأنه يؤرخ

لمرحلة أدبية بتحليل لغوي يصاحبه تنظيم وتفيئة وتصنيف لعناصر ومكونات الظاهرة اللغوية في النص الأدبي.

ومن جهة موازية لم يغفل الأستاذ أحمد فوزي الهيب عن جوانب الجمود في هذا العصر حسب دراسته لديوان ابن الوردي الموسومة بـ "الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "والتي استعان فيها بالمنهج الاستقرائي، حيث أتى من خلالها على جل الموضوعات المألوفة التي تناولها ابن الوردي على وجه الخصوص، وأدباء عصره على وجه العموم، والجدول الآتي يوضح ذلك

المحسنات البديعية / الموضوعات	الجناس	الطباق والمقابلة	التورية	الاقتباس	محسنات ممزوجة	التضمين	حسن التعليل
وصف عذراء بتوظيف المقصور والممدود		X					
تبديل الخوف أمنا				X			
القلب بين الشكر والشكوى	X						
التغزل بحاجب البواب	X		X				
الاستئثار بحب الحبيب	X						
تلوث ثوب بحبر كاتب	X						

استعذاب ريق أعرابية	X						
التغزل بشعب ترك الخَطَا							
وصف مجلس أنس		X					
وصف شمعة		X					
التغزل بالليل والصبح		X					
تفضيل الآخرة على الدنيا		X					
وصف عمل الخياط		X					
ترك وطرح الدنيا		X					
وصف عود مورق						X	
وصال العدو وقطع المحب		X					
المحبة على الصغر والعداوة على الكبر		X					
وصف صاحب يسمى سراجا			X				
وصف أدوات الطبخ (الصدر: إناء)			X				
السخرية من سلطان لم يبلغ			X				
تصنع أسماء البلدان			X				
تصنع أسماء الأنهار			X				
تصنع أسماء النجوم للتغزل			X				
تصنع أسماء الأزمنة والأيام			X				
تصنع أسماء الأشخاص			X				
تصنع أسماء القبائل			X				
تصنع أعضاء الجسم			X				
تصنع أسماء المذاهب الفقهية			X				

أسماء السور القرآنية			X				
تصنع أسماء الحروف			X				
تصنع مصطلحات العلوم والفنون خاصة علم النحو			X				
عتاب القاضي كمال الدين			X				
تبجيل المال على الفضائل						X	
وصف نسوة بالظباء						X	
مدح الرسول ρ						X	
الإعراض عن الجاهلين				X			
في النصح والعزاء				X			
التغزل بالمرأة التي أوتيت من كل شيء				X	X		
في مدح من يعبد الله على حرف			X	X			
تراقص النياق فرحا							X
نزول المطر أو بكاء السماء							X
نجار يقيم الحد على أغصان الشجر							X
سيول أصابت بعلبك			X				X
آخر العلاج الكي						X	
إهداء التمر إلى هجر						X	
توديع الحبيبة		X					

جدول رقم(1): موضوعات الشعر عند ابن الوردي والمحسنات البديعية المودعة فيها

إن المدقق في الجدول (1) يستنتج إذا ما قارن مع المخطط (1) أن هناك تناقضا حاصلا؛ إذ إن الجدول يشير إلى أكثرية التورية والطباق مقارنة بالجناس الذي حكمنا في المخطط أنه أكثر المحسنات توظيفا عند ابن الوردي، غير أن الأدق منه هو أن الحكم الذي أطلقه الأستاذ أحمد فوزي الهيب إنما كان عن استقراء كلي شامل لديوان ابن الوردي، أما ما تم صبّه في الجدول فهي نماذج نثبت من خلالها سطحية الموضوعات المتناولة فقط، وما أدرج فيها من محسنات بديعية، فالحاصل أن الاعتراض لا يلزم الدراسة لكونها ممثلة لجوانب الضعف لا معممة لجميع ما ورد في الديوان

1-3 مكانة الجناس في الأدب المملوكي بين الصناعة والتصنع-قراءة وتحليل أحمد فوزي الهيب: بالعودة إلى الجناس خصوصا، فلم يكن ابن الوردي من أنصاره نظريا، حيث كان يدعو إلى الاسترسال العفوي في النظم، ودعا لأن يكون الشعر سهلا ممتنعا، ونستشف ذلك من خلال قوله:

إذا أحببت نظم الشعر فاختر لنظمك كل سهل ذي امتناع

ولا تكثر مجانسةً وممكِّن قوافيه وكِلْهُ إلى الطباع[15]

غير أنه من جانب التطبيق العملي حظي التجنيس عنده بأوفى حيز وأوسع نصيب-كما سلف ذكره-مقارنة بالمحسنات البديعية الأخرى، حيث نجده يحشده حشدا، ويستدعيه استدعاء في قوله:

ودارهم في دارهم وحيهم في حيهم وأرضهم في أرضهم[16]

ولا عجب أن ينجرف الشعراء وأصحاب القلم في سيل هذا الفن، فقد امتدحه الأدباء والشعراء والمؤلفون والنقاد، واستعذبته الأسماع من جمهور المتلقين، وتوكأ عليه الوعاظ والخطباء جاعلين منه جسر التسلل إلى القلوب، وأداة لترشيد النفوس، وهذا نص بديع للصفدي يقول فيه: <<فلما كان فن البديع في

الزمن المتأخر أحسن بدعة، وأوضح لمعة، وأملح طلعة، وأكثر رواية وسعة، ولا أقول رياء وسمعة. به تبنى بيوت الشعر في أشرف بقعه، وتبرز أبكار الأفكار منه في خلعة بعد خلعه، وإذا كان الشعر بحرا فهو منه أعذب جرعة، والمكاتبات حلة مرموقة فهو طراز كل رقعة، خصوصا نوع التجنيس الذي هو ركن شريعته، وبيان شرعته، وديباجة صنائعه في صنعته، وآية سجدته، وغاية سجعته، وغياث نجدته وغيث نجعته. تشهد الخطباء له بفضل جماعته وجمعته، وتعترف الشعراء برفع محله، ومحل رفعته...إن دخل في خطبة توجها، أو قصيدة دبجها، أو شبهة روجها...فهو في البديع خال خده، وطراز برده، وفص خاتمه، وجود حاتمه>>[17]، ولما نال الجناس هذه المكانة الرفيعة في العصر المملوكي تناوله الأدباء مفردا بالتأليف، فجمعوا فيه وأوفوا، وما ابن الوردي إلا واحد من هؤلاء الذين أبدعوا في حشد وجمع أصناف الجناس وأنواعه مسترسلا كان أو متكلفا، وهذا نموذج للجناس من ديوان ابن الوردي وظفه الأستاذ أحمد فوزي الهيب في دراسته نحلله لنستدل به على تصور الأستاذ لمسالك تلقي أدب العصر المملوكي وفهمه، وضرورة توفر آليات علمية ومنهجية وثقافية لدراسة وتحليل أدب هذا العصر .

يقول ابن الوردي مجنسا:

أيا حاجبَ السلطانِ زانَ كَحاجبٌ وأغناكَ في الهيجاءِ عَنْ قوسِ حاجبِ[18]

أخبر الشاعر هذا الحاجب بأنّ له فوق عينيه حاجبا جميلا، وهو أشدّ فتكا في المحبين، وأسد رميا في قلوب العاشقين من قوس حاجب بن زرارة[19]التي يضرب بها المثل في الوفاء.[20]

نلاحظ أن هذا البيت جمع فيه ابن الوردي مدحا وتغزلا (الغرض) مودعين بجناس تام (البديع) بين حاجب السلطان؛ وهو البواب، وحاجب العين (اللغة)؛وهو قوس عظمي بشعره ولحمه يعلو العين[21]، وبين التورية (البديع) بقوس حاجب بن زرارة الذي رهنه عند كسرى(حادثة تاريخية)، وربط أجزاء

هذا المعنى العميق ينم عن حمولة ثقافية واسعة عند ابن الوردي بما لا يتأتى مراده ومقصوده لدى المتلقي بسبب عسر استيفاء هذه المعارف التاريخية، واستكناه التورية المغطاة بالجناس التام، ومعرفة الدلالات اللغوية القاموسية (بين الحاجب والحاجب) وربط هذه المتغيرات بحزمة معرفية واحدة وقد توفرت كل هذه المعطيات والآليات عند الأستاذ أحمد فوزي الهيب مما مكنه من تحليل هذا النموذج وغيره.

ويمكننا أن نلخص المسلك العلمي وكذا المنهجي المستنبط من فكر الأستاذ أحمد فوزي الهيب التحليلي لتلقي نصوص هذا العصر وتأويلها في المخطط الآتي:

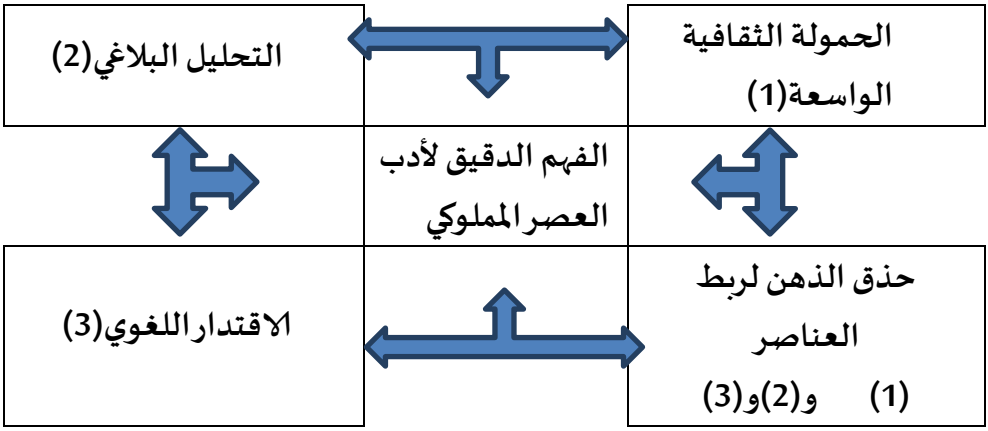

مخطط رقم (2): المسالك العلمية والمنهجية لفهم نصوص الأدب المملوكي

ومما سبق نرى أن ابن الوردي من أرباب الجناس في عصره على الرغم من رأيه النظري الذي رأيناه من قبل، والذي دعا فيه إلى عدم الإكثار من الجناس، وأنه في كثير من الأحيان قد أفاد من معطياته النغمية، فأتى رشيقا جميلا خفيف الظل، أغنى موسيقى شعره عامة، وفضلا عن ذلك؛ دل على سعة قاموسه

اللغوي وقدرته الفنية، ولكنه مع هذا قد ترك آثاره السلبية في معانيه>>[22]فما القيمة الجمالية من نظم يفقد فيه المتلقي معناه؟

وقد توسع الأستاذ أحمد فوزي الهيب في دراسة الكتابة الفنية عند ابن الوردي توسعا مستفيضا أتى فيه على المحسنات المشتركة والنماذج الموضحة لها في ديوان ابن الوردي، ووقف كذلك على المحسنات المبتكرة، (ولا غرو في ذلك؛ لأن عصر الشاعر هو عصر الابتكار والتجديد والتصنع في ميدان المعاني والصور والبديع)[23]، كما تعرض الأستاذ في دراسته لنماذج الحشد الذي اكتملت فيها صور الغلو البديعي عند الشاعر، مما لا يسع المقام لسرد أجزائه وبسط عناصره، غير أن دهاء الشاعر جعله يختار الغرض المحبب للنفوس ليعرض فيه تلك اللوحات المنمقة بالبديع، ألا وهو التغزل، وخاصة لما غابت مشاعر الصدق والبرود العاطفي الذي كان سائدا حينها. يقول الأستاذ معلقا: <<ولا أريد بهذا أن أنفي وجود التغزل القائم على تجربة حقيقية، ويصف واقعا ملموسا في عصر الشاعر، وإنما أريد أن أنفي تعميم ذلك على جميع رجالات العصر المملوكي>>[24]فهو المنفذ الذي استقام به البديع عند الشاعر

4. أسباب نزوع أدباء العصر المملوكي نحو التصنع من خلال دراسة أحمد فوزي الهيب لديوان ابن الوردي[25]

:بعد قراءة متمعنة وفاحصة لمقال الأستاذ أحمد فوزي الهيب الموسوم بـ"الجانب البديعي في شعر ابن الوردي" توصلنا لإجمال مجموع الأسباب وراء نزوع شعراء العصر المملوكي نحو الإغراق في استخدام البديع والتصنع اللفظي عموما،وهو ما طبع العصر بطابع التصنع وجعل أغلب الدراسات في غفلة عن العناصر المشرقة فيه وهو الجانب الذي أراد دارسنا إبرازه وإظهاره؛ لأن عناصر القوة والابتكار في أحيان كثيرة تغرق وسط هذه الأسباب:

1- التأثر البليغ بمقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري وجعلهما المستند الأساس لتكوين الشاعر والناظم والسبيل إلى ذلك بحفظ محتواهما ونسيانه.

2- المنافسة الأدبية التي تميز بها أبناء هذا العصر الذين جمعوا الأدب والدواوين، وارتقوا ببعض شعرائهم إلى مصاف شعراء العصور الزاهية، وأحيانا يفضلون شعراءهم عليهم.

3- الاهتمام بالشكل وتعظيم بنائه وصنعته البديعية، ولهم في ذلك سند وسلف هو قول الجاحظ: <<والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ، والبدويّ والقروي، والمدنيّ. وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع وجودة السّبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير>>[26]، وعلى الرغم من تترس هؤلاء الأدباء بذريعة أهمية النقش على الألفاظ، فإنهم <<لم يستسلموا في ميدان المعاني، وإنما حاولوا جاهدين أن يصلوا إلى المعاني المبتكرة التي لم يسبقوا إليها، وعدوا وصول أحدهم إلى واحد منها فتحا مبينا لندرته وصعوبته؛ لأن السلف في رأيهم لم يترك للخلف شيئا.>>[27]؛ والمعاني ههنا هي التي لم يكن لأحد عهد بها من قبل، ويسند ميلادها لهذا العصر .

4- تمركز النقد الأدبي حول الشكل والألفاظ دون المعاني، وذلك نظرا لما طبع الحياة العامة من جمال وترف وازدياد من المادة والاعتناء بالمظاهر في العمران والذات.

5- النزوع نحو جمالية الألفاظ في الغالب لم يكن السمة الفارقة التي جعلت من أدباء هذا العصر يستأثرون بهذه الخاصية، بل إنهم لم يوفقوا في أحيان كثيرة في تفصيل الجمل والعبارات التي اشتهروا بصنعتها على معان مكرورة مقلدة، الأمر الذي أحوج كثيرا منهم إلى الإيغال في التضمين والاقتباسات المفرطة، حتى رأينا قصائد تشرَّح أجزاؤها لتنظم كأشطر شعرية مبتذلة وترقع بأعجاز أبيات قديمة، وتسمى بذلك قصيدة، لكن هذا لا ينفي جمالية بعض

النماذج التي فاقت القصائد الأصول التي ضُمِّن منها، ونذكر على سبيل المثال الرائية التي وصف بها ابن الوردي النبي حيث قال عنها: <<وقلت في مدح النبي مضمنا أعجاز قصيدة أبي العلاء وبعض صدورها، ولقد فاقت بشرف ممدوحها أصلها، وكان النبي أحق بها وأهلها>>[28]،وكذلك يبرز عنصر الجمال المعنوي في الخيال الذي لا يخلو من المطابقة لما يودع الحبيبة ولا يخشى الفضيحة في قوله:

ودعتها ويـــدي اليمـين لأدمـــــعي ويدي اليســـارُلضمةٍ وعناقِ
قالت: ألا تخشى الفضيحةَ قلت: لا يومُ الوداع فضيحةُ العشاقِ[29]

6- تجلي روح السبق والتحدي للظفر بتحطيم الأرقام القياسية فالشعار السائد آنئذ هو قول أبي العلاء المعري:

و إني وإن كنت الأخيرزمانُه لآتٍ بما لم تستطعْه الأوائل[30]

7- طلب الصعوبة وتكلفها لبزّ الأقران من الأدباء والبلغاء وتحقيق غاية الكثرة فيما قد تعجز عنه القلة المتمكنة، وبذلك تتحقق المرتبة الشعرية التي كان الشاعر ينشدها من وراء كلفه بالصناعة.[31]

8- الاستكثار من التضمين وذلك لإظهار المقدرة الثقافية والعلمية والأدبية، فالتضمين مؤشر على الاقتدار العلمي للشاعر، والتشعب المعرفي في كل واد، فابن الوردي لم يكتفبتضمين قصائده أشعار غيره من الشعراء؛ لأنه كان يرى بأن ذلك أمر مقدور

مخطط رقم(3): نماذج لبعض الشعراء والنظام الذين ضمن ابن الوردي أبياتهم في قصائده

على صنعته، فضمّن القصائد مضامين معرفية متعددة، كالنحو، والصرف، والمدح، فخلط في قصائده بين الشعر والنظم التعليمي، لذا فبعض قصائده تحتاج إلى إلمام معرفي ولغوي، لاستكناه المعنى المقصود، والمراد المنشود، خاصة لكونه يتقاطع في تضميناته مع كثير من الشعراء والناظمين السابقين كما هو موضح في المخطط(3)، وتجدر بنا الإشارة ههنا إلى أهمية عنصر الثقافة العامة في تفسير نصوص هذا العصر حيث لا يمكن لناقد فاقد أدوات الثقافة واللغة أن يستنطق نصا مبهما من نصوص الأدب المملوكي.[32]

9- التأثر الواضح في هذا العصر بالعلوم الدينية -خاصة تيار الزهد-وعلى رأسها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. هذان المصدران كان لهما حضور كبير في قصائد شعراء العصر المملوكي سواء أكان الاقتباس بالمعنى أم باللفظ.

10- استدعاء السامع أو القارئ للمشاركة في صناعة المعنى، فهو ينقله من سلبية التلقي إلى إيجابية الإنتاج الإبداعي، ويحصل هذا بالاعتماد على ذكاء وفطنة المتلقي، أما المسلك العلمي إلى ذلك فهو الحذف والاكتفاء[33]، ومثال ذلك قوله:

فـــمن أتـــــى فمرحـــــبا ومـــــــن تـــــــولى فـــــإلـى[34]

وتمام المعنى فإلى جهنم وبئس المصير وما شاكل هذا المعنى.

11- الإسقاط الفني، وهو مصطلح نقترحه للمعارضات الشعرية في صورتها المميزة لعصر المماليك، فالشاعر -وبناء على الجمود والضحالة الإبداعية آنئذ- نجده يستقي من النماذج الأدبية السابقة، ويعيد صوغها بما يتفق مع طوابع العصر التي انتهت إلى الكلف والصناعة[35]، وعليه فالإسقاط الفني هو استدعاء للنماذج الأدبية السالفة في جانبها المعنوي وتفصيلها بمقاس العصر المملوكي الذي استدعته الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الفنية.

خاتمة

تعتبر هذه الدراسة قراءة في الدراسات العلمية والنقدية التي قدمها الأستاذ أحمد فوزي الهيب لميدان اللغة العربية وآدابها، وقد قصرنا الدراسة على أدب عصر المماليك الذي أخذ باهتمام الأستاذ نظرا لاضطلاعه بمهمة تحقيق أعظم ديوانين من دواوين هذا العصر، مما جعله يحيط بجملة واسعة من النماذج يحللها في مقالات، أو ينقد آراء في ثنايا كتبه، يسعى من خلالها -في مجملها-إلى إرساء فكرتين أساسيتين تتلخصان فيما يلي:

- إن الدراسات العلمية الموضوعية المتقنة لأدب عصر المماليك لابد لها من الآليات العلمية و اللغوية و النحوية، والبلاغية و الثقافية و كذا المنهجية التيتم استنتاجها من كتابات الأستاذ أحمد فوزي الهيب حول هذا العصر، وهي أدوات إذا ما توفرت لدارس فستمكنه من تلقي أدب هذا العصر وتحليله، واستنطاقه، وتأويله، والحكم عليه.

- لابد أن يكون رسوُّ الباحث-حسب الأستاذ أحمد فوزي الهيب-على حكم عام يخص أدب عصر المماليك نتاجَ دراسة بحثية وموضوعية وتحليل لنصوص هذا العصر بتماس مباشر وأهلية علمية ومنهجية، لا من أحكام غيره من الدارسين الناتجة أحيانا عن النظر في أسباب الضعف المشهود لها بالكثرة؛ مما أدى إلى غض النظر عن مواطن وبواعث الإبداع الشعري والفني في هذا العصر، وعليه فالواجب قبل الحكم أن تكون عناصر التحليل وأدواتُه من العلمية والمنهجية بمكان.

الإحالات

(1) القصيدة الرقطاء هي التي تحتوي كل كلماتها على حروف منقوطة

(2) ينظر: حداد جورج موسى، 2012، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ص.168، 171.

(3) الهيب أحمد فوزي، 2004، التصنع وروح العصر المملوكي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص.14.

(4) سلام محمد زعلول، الأدب في العصر المملوكي، منشأة المعارف، الإسكندرية،ص.7.

(5) الهيب أحمد فوزي وآخرون، 1985، الأدب وروح العصر، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ص.5.

(6) عند الحديث عن منهج الأستاذ أحمد فوزي الهيب لابد أن نستصحب منهج اللغويين والنحويين في جمع اللغة، فهو انتهج منهجهم الاستقرائي في الجمع والاستيعاب، ثم تصنيف النظائر وتفريق العناصر المستقلة والمختلفة، غير أن الاستنباط عند علماء اللغة في دراساتهم اللغوية نتج عنه تصنيف المعجمات اللغوية بأنواعها واختلاف مناهجها، وكذا متعلقاتها التبعية من مسائل فقه اللغة وغيرها، أما عند النحويين، فقد تمخض عن دراساتهم النحوية استنتاجُ وضبطُ القواعد النحوية والصرفية، والإعرابية، وأما الأستاذ أحمد فوزي الهيب فقد نحا عن هذا بواسطة آليات علمية ومنهجية إلى استنتاج الخصائص الأدبية لعصر المماليك وأسباب نزوع الأدباء إلى التصنع، وبأسلوب غير مباشر يقدم للباحثين والدارسين أسس استجواب وتحليل نصوص هذا العصر -دون غيره- نظرا لما جمعه من متغيرات سياسية واجتماعية، وفكرية، وأدبية ذات أبعاد مختلفة..

(7) الفاخوري حنا، 1977، الجديد في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج4/ ص.327.

(8) الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 72، الجزء 1، ص.7.

(9) في هذا المعنى إشارة إلى الحكم العام الذي ذكرناه في المقاربة المنهجية التي استخلصناها من كتابات الأستاذ ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"ص.7.

(10) الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.45.

(11) ينظر: الصفدي صلاح الدين، 1299هـ، جنان الجناس في علم البديع، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط1، ص. 7.

(12) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.15.

(13) ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ط1، ص.494.

وابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1996، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، ج2/ ص.155.

(14) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.17.

(15) ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، ص.395، 396.

(16) ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، ص. 265.

(17) الصفدي صلاح الدين، 1299هـ، جنان الجناس في علم البديع، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط1، ص. 7.

(18) ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، ص. 191.

(19)الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، 2002، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، ج2/ ص. 153.

(20)وذلك أن الناس قحطوا وأجدبت الأرض بدعوة رسول الله ρ، فسار حاجب إلى كسرى يستأذنه الاستظلال بريف أرضه، فأبى وطالب بالضمان، فأشار حاجب على كسرى برهن قوسه عنده، فاحتقرت الحاشية الأمر، وقبلها الملك لعظيم مكانة القوس عند مالكها، لا لقلتها في ملك كسرى، وسار قوس حاجب مثلا.

ينظر: ابن قتيبة عبد الله بن مسلم أبو محمد، 1981، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص. 608.

(21) ينظر: الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، 2005، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، ص. 72.

(22) الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.52.

(23) الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.61.

(24) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.64.

(25) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.8، 9، 10، وما بعدها.

(26)الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان،2013، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ط 1، ج3/ ص.75.

(27) الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.9، 10.

(28) ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، ص.301.

(29) ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، ص.214.

(30) التبريزي الخطيب يحيى بن علي أبو زكريا وآخرون، 1945، شروح سقط الزند، تحقيق: طه حسين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، ج2/ ص.525.

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن،2006، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: إبراهيم محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ج1/ص.48.

السبكي تاج الدين بن علي بن عبد الكافي،1413هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: الطناحي محمود محمد، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ج6/ ص.81.

(31) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.28.

(32) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.36.

(33) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، ص.42.

(34) ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، ص.311.

(35) ينظر: الهيب أحمد فوزي، 2004، التصنع وروح العصر المملوكي، ص.7، 8.

المراجع

ـ ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1986، ديوان ابن الوردي، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ط1.

- ابن الوردي عمر بن المظفر زين الدين، 1996، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم أبو محمد، 1981، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط4.
- التبريزي الخطيب يحيى بن علي أبو زكريا وآخرون، 1945، شروح سقط الزند، تحقيق: طه حسين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3.
- الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان،2013، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ط 1.
- حداد جورج موسى، 2012، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،
- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، 2002، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15.
- السبكي تاج الدين بن علي بن عبد الكافي،1413هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: الطناحي محمود محمد، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2.
- سلام محمد زعلول، الأدب في العصر المملوكي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن،2006، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: إبراهيم محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
- الصفدي صلاح الدين، 1299هـ، جنان الجناس في علم البديع، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط1.
- الفاخوري حنا، 1977، الجديد في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، 2005، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8.
- الهيب أحمد فوزي وآخرون، 1985، الأدب وروح العصر، منشورات ذات السلاسل، الكويت.
- الهيب أحمد فوزي، 1997، الجانب البديعي في شعر ابن الوردي "عمر بن المظفر"، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 72.
- الهيب أحمد فوزي، 2004، التصنع وروح العصر المملوكي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 195-208
المجلد: 06 العدد: 01 (عدد خاص) السنة: 2022

أحمد فوزي الهيب عالما عروضيا

إستراتيجيات الدراسة العروضية في كتابه (إيقاع الشعر العربي)

Ahmed Fawzy Al-Heeb as a Scientist in Prosody
The Prosodic study strategies in his book (The Rythm of Arabic Poetry)

خالدية جاب الله[1]

جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة 1 (الجزائر)

khouloudoughlici@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/10/23	تاريخ القبول: 2021/12/18

ملخص :

يحاول هذا المقال أن يتناول جانبا من جوانب أحمد فوزي الهيب (1946- 2021)، قلّما يلتفت إليه الدارسون، هو الجانب العروضي الذي استغرق خصوصا كتابه المتفرّد (إيقاع الشعر العربي) 2004. وذلك بالوقوف عند استراتيجيات الدرس العروضي عنده؛ منطلقاتٍ وأهدافا، ثمّ محاولة تقصّي أسس الدراسة العروضية كما بلورها، نظريا وتطبيقيا، في كتابه المذكور.

الكلمات المفتاحية: العروض، الإيقاع ،الشعر العربي،الدائرة العروضية، الإستراتيجيات.

Abstract

This article attempts to studya particular aspect of Ahmed Fawzi al-Heeb (1946 - 2021), which scholars rarely pay attention to, ie the prosodicaspect, which was carried out especially in his unique book (The Rhythm of Arabic Poetry) 2004. And that toperceivethe strategies of his prosodic lesson; premises and objectives, and then

[1] المؤلف المرسل : خالدية جاب الله.

attempting to investigate the foundations of the prosodic study as he formed it, theoretically and practically, in his aforementioned book.

key words : Prosody, Rhythm, Arabic poetry, Prosodic circle, Strategies.

مقدمة

لم يكن المرحوم الدكتور أحمد فوزي الهيب (1946- 2021)[1] مجرّد شاعر قليل الإنتاج الشعري، أو مجرّد باحث في تاريخ الشعر العربي القديم، أو مجرّد محقّق لدواوين الشعر العربي في عصر كثيرا ما وُصف بأنّه عصر الضعف أو الانحطاط.

بل كان، إضافة إلى كلّ ذلك، باحثا عروضيا مختلفا عن عموم العروضيين المعاصرين.

وقد أبان عن اجتهاد كبير في هذا الحقل، لخّصه كتابه المتميّز (إيقاع الشعر العربي- من الدائرة إلى الحرف، دراسة في فلسفة العروض)[2].

فما هي خصوصيات الدرس العروضي عند هذا العالم العروضي ؟ وبماذا تميّز كتابه المذكور عن سائر الكتب العروضية؟!

1- منطلقات الفلسفة العروضية عند أحمد فوزي الهيب :

ينطلق أحمد فوزي الهيب في فلسفته العروضية من قناعته الراسخة بأنّ الشعر "ديوان العرب وفن العربية الأوّل"[3]، ويقيم استراتيجيته العلمية على الدفاع عن الشعر/ ديوان العرب، باعتباره جزءا من الدفاع عن الهوية العربية التي ينتمي إليها، ويفخر بها.

لكن دفاعه عن الهوية ليس دفاعا عاطفيا إنشائيا، بل هو دفاع علمي يتوسّل ما أمكن من الحجج العلمية الدامغة : "أردتُ في هذا الكتاب أن أدافع عن أمّتي العربية التي أحبّها، وأفخر بها، بدفاعي عن أهمّ فنونها الأدبية، وهو الشعر، وحرصت أن يكون هذا الدفاع علميا مؤيدا بالبراهين والأدلة، وليس دفاعا عاطفيا. ولم تكن غايتي أن أنتصر في هذا الكتاب للشعر وللتراث تعلّقا بالماضي وتعبّدا له أو هروبا إليه، ولكن القصد أن أنضمّ مع الداعين من منطلق الحداثة إلى فهم التراث وفحصه والإفادة من كنوزه المعرفية والجمالية، ذمة لأنفسنا وللتراث معا. إنّ التراث صخرة مكينة يجب أن نبني عليها حاضرنا ومستقبلنا"[4].

من هنا كان تنبيه بعض الدارسين الغيورين على تراثنا الشعري إلى اهتمام العرب بالدرس العروضي في سبيل ضبط "نظرية متماسكة عملية تحصّن الشعر (...) لأنّ في ذلك الضبط تحصينا لتراثهم الشعري، ودلالة على نموّ النزعة العلمية في التعامل مع هذا التراث"[5].

هذا الحرص على جعل التراث منطلقا لاستيعاب الحاضر والمستقبل، جعل الهيب يقف في وجه الدعاوى الشعرية التي حملتْها الأعاصير الحداثية، كدعوى (قصيدة النثر) التي ليست في نظره إلا دعوة إلى "الفوضى والضياع بعد أن ضللت الناس بتعاريفها الفضفاضة الغامضة اللاجامعة واللامانعة"[6].

يرفض الهيب (قصيدة النثر) بمبرّرات إيقاعية خاصة، انطلاقا من قناعته أيضا بأنّه "لا توجد موسيقى شعر انتظمت نسبُها وتكاملت كما انتظمت وتكاملت في شعرنا العربي منذ أقدم عصوره"[7].

لذلك، كان اهتمامُه بعلم العروض جزءا مهمًّا من أجزاء فلسفته في الدفاع عن هويتنا الشعرية العربية، كما يتصوّرها.

ولذلك أيضا، لم يرد لكتابه (إيقاع الشعر العربي) أن يكون كتابا مدرسيا لتعليم مادة العروض وموسيقى الشعر، بل أراده أن يكون بحثا علميا عميقا "لتبيان قيمة علم العروض العربي وفلسفته وأصالته وأهمّيته والدفاع عنه والتنبيه إلى فظاعة خسارة فقدانه أو تحطيمه"[8].

فإلى أي حدّ استطاع الهيب أن يحقّق ما سعى إلى تحقيقه في مشروعه العروضي ؟

2- المدونة العروضية لأحمد فوزي الهيب - قراءة تلخيصية :

ليس كتاب (إيقاع الشعر العربي) هو أوّل عهد الهيب بالدراسة العروضية؛ فقد سبقتْ هذا الكتاب كتابات أخرى له، منها تحقيقه لكتاب العروض لابن جني (1987)، واهتمامه بعروض القرطاجني في كتابه الموسوم "الجانب العروضي عند حازم القرطاجني" (1988)،...

لكن كتابه (إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف) هو المدوّنة المركزية التي يمكن أن نستنبط منها جلّ دعائم الدراسة العروضية عنده، فما الذي تضمّنه الكتاب من المباحث التي جعلتنا نَصفُ جهوده بالتميّز والاختلاف عن جهود العروضيين الآخرين؟

يقع الكتاب في نحو 240 صفحة، ويقوم على عشرة فصول تتقارب مباحثها حينا، وتتباعد حينا آخر.

يسمّي الفصل الأوّل من كتابه (دوائر الخليل بن أحمد العروضية وقيمها الموسيقية)، ويبدو مما جاء فيه أنّه متّفق مع كثير من العروضيين المعاصرين الذين يؤمنون بأنّ "مفهوم الدائرة العروضية من المفاهيم الأساسية في عروض الخليل"[9]، وأنّ "هذا المفهوم لم يُدرس دراسة كافية سواء من حيث تعريفه النظري وخواصه الشكلية، أو من ناحية ارتباطه بالواقع"[10].

لذلك يعظّم الهيب أمر الدائرة العروضية عند الخليل بن أحمد، ويسمّي ما تضمّنتْه من بحور مستعملة ومهملة، ويعيد رسْم الدوائر الخمس[11] رسما جديدا "بطريقة مختلفة، جمعت بين البساطة والوضوح والتفصيل والدقة"[12].

منتهيا إلى أنّ نظام الدائرة يظلّ شاهدا "على ثراء موسيقى الشعر العربي منذ الجاهلية وكمالها وانبثاقها من وحدات نغمية غنية متدفقة"[13]، وشاهدا على "عظمة الخليل بن أحمد الفراهيدي، وعلى رسوخ قدمه وإبداعه في علم الإيقاع والرياضيات..."[14].

لكنّ الغريب في هذا الفصل أن نرى المؤلّف يتحدّث، على طريقة السابقين، بأنّ الخليل قد اكتشف خمسة عشر بحرا ثم "ترك الباب مفتوحا أمام غيره ليلجه ويحاول ما حاوله، الأمر الذي جعل تلميذه الأخفش سعيد بن مسعدة يشير إلى بحر آخر، وهو المتدارك أو المحدث"[15]، ومع إقراره بأنّ "الخليل قد عرف هذا البحر ونظم عليه، ولكنّه لسبب ما لم يسمِّه"[16]، فإنّ إقراره بتدارك الأخفش الأوسط للبحر المتدارك أصبح أمرًا إشكاليا ومنفيا عند كثير من الباحثين.

منذ اكتشاف مخطوطة كتاب الأخفش، التي "لا تذكر الوزن السادس عشر الذي قيل إنّ الأخفش تداركه على الخليل"[17]!.

ممّا جعل محقِّق الكتاب (د. سيد البحراوي رحمه الله) يميل إلى الرأي الذي يعتقد أنّ اكتشاف الأخفش لهذا البحر هو"أسطورة زائفة"[18].

يعود المؤلف إلى موضوع الدائرة العروضية، في الفصل الثاني من الكتاب (وحدة بحور الشعر ودوائره- فرضية قديمة للسكاكي). والجديد في هذا الفصل هو أنّ الهيب قد انتبه إلى محاولة عروضية متقدمة، لم ينتبه إليها الباحثون؛ تعود إلى نهايات القرن السادس

الهجري أو بدايات القرن السابع، قام بها أبو يعقوب السكاكي في (مفتاح العلوم)، حين "أراد أن يجعل البحور تنبثق من بحر واحد ودائرة واحدة بدلا من تعدّد أصولها ودوائرها"[19].

وحين عدتُ إلى كتاب السكاكي وجدتُه فعلا يذكر –في سياق حديثه عن (ترتيب الدوائر العروضية)- حديثا ختَم به كلامه في علم العروض؛ حيث تحدث عن إمكانية تفريع البحور جميعا من أصل واحد هو البحر الوافر : "لك أن تتّخذ الوافر أصلاً وتفرّع عليه جميع البحور على ما أذكره وهو أن تقدّر أصل الوافر مثمَّنًا..."[20].

وعلى مدار أربع عشرة صفحة كاملة قام الهيب بشرح دقيق لكلام السكاكي، مبيّنا كيف تنفك الأوزان بعضها من بعض انطلاقا من الوافر. ثم قام برسم مدقّق لهذه الدائرة في تطوّراتها المختلفة، وصولاً إلى شكل أخير سمّاه "الدائرة الكبرى أو الأصل وتطوّراتها أو الدوائر المنبثقة منها"[21].

منتهيا إلى مجموعة من التساؤلات التي تصبّ جميعها في الاعتراف بأنّ السكاكي "استطاع أن يبهرنا (...) بعبقريته وخياله وافتراضاته، ثم بريادته في هذه الفرضية على الرغم ممّا يدعيه بعض المحدثين"[22].

ورغم أنّه لا يذكر أسماء بعض هؤلاء المحدثين المدّعين، فإنّه واضح تماما بأنّ كلامه هذا هو رسالة نقدية خفيّة موجّهة إلى العروضي العراقي عبد الصاحب المختار الذي حاول أن يجمع الأوزان كلها في دائرة واحدة سمّاها "دائرة الوحدة لأوزان الشعر"[23] حينا، و"الدائرة المتكاملة"[24] حينا آخر. وجعلها عنوانا لكتاب أراده أن يكون "نظرية متكاملة لأوزان الشعر"[25]، حتى وإنْ عارضه في مسعاه هذا بعض العروضيين المعاصرين وعلى رأسهم العروضي الجزائري مصطفى حركات الذي تحدث عن "سراب الدائرة الواحدة"[26]، ووصفها بأنّها "لا تتعدّى أن تكون ألعابا سخيفة لا علاقة لها بالعروض أو الشعر"[27]؛ لأنّه "لا يمكن في أيّ حالة من الأحوال، أن نجد دائرة وحيدة تكون فيها كل الأوزان متكافئة دورانيا. وما زعمه بعض الباحثين حول الدائرة الواحدة التي تشمل كل الأوزان لا يمثّل في الحقيقة دائرة عروضية، وذلك لأنّه يُشترط في الدائرة العروضية أن ينطلق كل وزن من مَفَكّ معيّن ويرجع إلى نفس المفك، وفي هذه الدوائر تنتهي دائما هذه الأوزان في نصف الطريق"[28].

يضمّ (إيقاع الشعر العربي) –أيضا- خمسة فصول كاملة (هي الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع) تشترك في موضوع واحد هو الدرس العروضي عند حازم القرطاجني الذي تُجمع الدراسات المتخصّصة على وصفه بالعروضي المتمرّد على المنهج الخليلي؛ فقد "مزج بين العروض والبلاغة مزجا فريدا من نوعه في كتب القدامى، وتحامَلَ على العروضيين"[29]، لكن "مزجه بين هذين العلمين قاده لإصدار أحكام خاطئة"[30].

لذلك يوصف التحليل العروضي عند حازم بأنّه "تحليل شخصي يتّسم بعضه بالعبقرية، ويحتوي بعضه على أخطاء منهجية"[31].

يعالج المؤلف كلّ ذلك فيقف على التفعيلات وأجزائها عند حازم، وعلى الأوزان وسِماتها، والزحافات والعلل، والدوائر والقافية عنده، وكيف كان نظره إليها مختلفا عمّا استقرّ عليه رأي مختلف العروضيين.

وهو يستنبط آراء حازم، في مجملها، من كتابه الشهير (منهاج البلغاء)؛ ضمن باب (المباني)، حيث "المنهج الثاني في الإبانة عن أنماط الأوزان في التناسب، والتنبيه على كيفيات مباني الكلام وعلى القوافي وما يليق بكل وزن منها من الأغراض، والإشارة إلى طرف من أحوال القوافي وكيفية بناء الكلام عليها وما تعتبر به أحوال النظم في جميع ذلك من حيث يكون ملائما للنفوس أو منافرا لها"[32].

لينتهي من معالجته للدرس العروضي عند القرطاجني إلى أنّه يتّسم "بالتميز والجدّة والعبقرية"[33]، وذلك راجع في نظره إلى أنه درس العروض "من خلال علم البلاغة والنقد والموسيقى والمنطق وغيرها، بالإضافة إلى ما كان يمتاز به من أصالة وذوق ورهافة واطّلاع متين على التراث"[34].

فكأنّ امتداحه للدرس العروضي عند حازم من هذه الناحية هو امتداح لعلم العروض حين تتجاذبه اختصاصات معرفية مختلفة.

وهذه المسألة النظرية هي المسألة التي يسعى إلى تأكيدها تطبيقيا في الفصل العاشر من الكتاب، الذي يتضمّن (قراءة في موسيقى قصيدة للمتنبي)، وهي قراءة عروضية مختلفة لنونية المتنبي المعروفة :

صَحبَ الناس قبلنا ذا الزمانا ** وعَنَاهُمْ في شأنه ما عَنانا

استعان فيها بمنهج إحصائي دقيق يستفيد ممّا أُتيح له من حقول معرفية، وقد أراد لقراءته تلك أن تكون "تطبيقًا عمليا لدراسة موسيقى الشعر العربي التي يجب أن تستعين بعلم الأصوات وفقه اللغة والبلاغة والعروض والقافية والضرائر مع معطيات العلم الحديث من حاسوب ومختبرات لغوية..."[35].

وقبل هذا الفصل، ناقش المؤلف في الفصل الثامن (جدلية التجديد والتهديم في الشعر العربي)، مركّزا على النماذج والأشكال الشعرية التي جاءت على قدْرٍ كبير من التجديد العروضي الحقيقي، وناقما على أشكال أخرى "تهديمية" تنكّرت تماما للبناء العروضي، وهو يقصد (قصيدة النثر) التي لا يتوقف عن التنبيه على "خطورتها، لأنّها ذات طابع أناني عدواني سرطاني تريد أن تهدم أسس التراث الأدبي العربي القائم على قواعد راسخة"[36].

يمكن أن يكون أهمّ ما فعله الدكتور الهيب في كتابه هذا، هو ما قام به في الفصل التاسع؛ حيث اكتشف بحرًا عروضيا جديدا، سمّاه (البحر المنبسط)، استنبطه من الدائرة الأولى (دائرة المختلف) التي تضمّ ثلاثة أبحر مستعملة (الطويل والمديد والبسيط) وبحريْن مهملين (المستطيل والممتد).

وتفعيلات هذا البحر الجديد، هي :

فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن (مكررة مرّتين)

وقد سمّاه (المنبسط) لأنّه يشبه البسيط، فكأنّه "عكس البحر البسيط"[37].

وبما أنّ تفعيلات بحر المنبسط هذا يمكن أن نقرأها على شكل آخر :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن (مكررة مرتين)

يمكن القول معه بأنّ هذا البحر المنبسط ليس سوى بحر المديد التام، فإنّ المؤلف يسارع إلى الاعتراض على ذلك محتجّا بحجّتين اثنتين[38] :

الأولى أنّ بحر المديد (في شكله التام المثمن) شاذٌّ لا وجود له في الواقع الشعري.

والثانية أنّ الزحافات والعلل التي تطرأ على البحر ستغيّر وجه البحر المنبسط وتجعله مستقلا ومختلفا عن البحر المديد التام.

ولكيْ يثبت استقلال هذا البحر واختلافه عن المديد، يقوم بنظم قصيدتين اثنتين : واحدة "على نظام الشطرين أو القريض"، أي عمودية، عنوانها (البدر والحسناء)، يقول فيها [39]:

وَقَفَ البدْرُ على عرشه مباهيا ** هل رأى الراؤون مثل جمالي يُطربُ

أنا مالك السماء أزين ليلها ** شهدت بذاك أنجمها والكوكب
وسمير العاشقين يروْن في جما ** لي سلاما يطفئ النار فيهم، يغلب
قالت الحسناء للبدر مهلا واتئدْ ** إنني شمس البرايا التي لا تغربُ
أنت يا بدر تذوب هلالا زمنا ** وتغيب خلف ذيل الدجى وتحجب .

ويمكن تقطيع بيتيها الأول والثاني بهذا الشكل :

فعِلنْ مسْتَعلن فاعلن مُتَفْعِلُنْ ** فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن
فعِلن متفْعلن فعِلن متفْعلن ** فعِلن متفْعلن فعِلن مستفعلن

حيث طرأ الخبن (حذف الساكن الثاني) على تفعيلة فاعلن (فأصبحت : فعِلُن)، كما طرأ الخبن أيضا على مستفعلن (فأصبحت : متَفْعِلن).

أما القصيدة الثانية فقد نظمها "على نظام التفعيلة"، وعنوانها (يا خفيا في ظهوره) .

يقول في مقطعها الأول :

"أين أنت يا حبيبي ؟
رحم الحبّ زمانكْ
كم بحثتُ فيك عن نشوة اليوم المطيرِ
كم بحثتُ عنك في بسمة الزهر النضيرِ...
كم سألت عنك نجم السماء والهلالا
كم سألت عنك فيئ القوافي والظلالا
لم أكن أسمع صوت مجيب أو حبيبِ
إنّما الدهشة تعلو جميع الكائناتِ
قتلتني لحظة الصمت في وجه الجميعِ
دمّرتني (سائلِ النفس قبل الآخرينا)
يا حبيبي أين أينا...؟
أين أنت يا حبيبي؟ "[40].

ويمكن تقطيع هذا المقطع بهذا الشكل :

فاعلن مستفعلاتن

فعِلن مسْتَعِلاتُنْ
فاعلن متَفعلن فاعلن مستفعلاتن
فاعلن متَفعلن فاعلن مستفعلاتن
فاعلن متَفعِلن فاعلن متفعلاتن
فاعلن متفعِلن فاعلن مستفعلاتن
فاعلن مستعلن فعِلن مستفعلاتن
فاعلن مستعلن فاعلن مستفعلاتن
فعِلُن مستفعلن فاعلن مستفعلاتن
فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلاتن
فاعلن مستفعلاتن
فاعلن متفعلاتن

نلاحظ أنّ تفعيلة فاعلن قد يطرأ عليها الخبن فتصبح (فعِلن)، وقد يطرأ الخبن على مستفعلن فتصبح (متَفعِلن)، كما نلاحظ أنّ الشاعر يُدخل على مستفعلن–الواقعة في نهاية السطر الشعري- علّة الترفيل (زيادة سبب خفيف في آخر التفعيلة المنتهية بوتد مجموع) فتصبح (مستفعلاتن).

ويبدو أنّ كلّ غرض الدكتور الهيب من وراء استنباط هذا البحر الجديد من تلك الدائرة العروضية القديمة هو محاولة إثبات "مرونة العروض العربي وبحوره ودوائره، وكيف أنها ولود"[41].

3- خصائص الدرس العروضي عند الهيب :

بعْد قراءة متأنية لفصول كتاب (إيقاع الشعر العربي) يمكن تلخيص خصائص الدرس العروضي عند الدكتور الهيب من خلال كتابه هذا، في العناصر الآتية :

3- 1. الاهتمام بعلمية العروض لا بتعليميته :

يعلن المؤلف منذ البدء أنّ كتابه "ليس لتعليم العروض وموسيقى الشعر، فهناك مئات الكتب المكرّرة قديما وحديثا تقوم بهذه المهمّة، وإنّما هو لتبيان قيمة علم العروض العربي وفلسفته وأصالته وأهميته والدفاع عنه والتنبيه إلى فظاعة خسارة فقدانه أو تحطيمه"[42].

وحين نتصفّح فصول الكتاب، كما رأينا في القراءة التلخيصية السابقة، نلاحظ أنّه يطرح قضايا علمية إشكالية تتعلّق بمفاهيم عروضية شائكة (الدائرة العروضية، التجديد العروضي، عروض حازم القرطاجني،...) هي أبعد ما تكون عن المفاهيم المدرسية العروضية البسيطة المتشابهة في جلّ الكتب العروضية، على اختلاف عناوينها وأسماء أصحابها.

ممّا يعني انشغال المؤلف بعلمية العروض لا بتعليميته وسبل تيسيرها.

3- 2. المزاوجة بين التنظيروالتطبيق :

لا يكتفي الدكتور الهيب بالتنظير للمسائل العروضية، بل ينتقل من النظري إلى التطبيقي، كما فعل في الفصل العاشر من كتابه؛ حيث دَرس قصيدةللمتنبي دراسة عروضية تطبيقية، استعان فيها بالمنهج الإحصائي، فأحصى تكرار الأصوات في القصيدة كلّها، وفسّر أسباب طغيان بعضها على بعض، كما تتبّع تكرار كلمات معيّنة، ودرس وزن القصيدة (الخفيف) متتبّعا أسرار اختياره إطارا عروضيا لأجواء القصيدة، ودرس قافيتها النونية المطلقة المتواترة المردوفة، مفسِّرا أسرار مناسبتها للقصيدة إيقاعيا ومعنويا.

3- 3. الدراسة العروضية حقلا متجاذب الاختصاصات :

لا يريد الدكتور الهيب للدراسة العروضية أن يستأثر بها العروضيون وحدهم، وربما كان ذلك من أسباب اهتمامه بعروض حازم القرطاجني الذي أثرى الدرس العروضي بجوانب منطقية وبلاغية ونقدية.

وقد أفصح الهيب في مطلع كتابه عن ولعه بـ"دراسة النقاد للعروض محاولاً أن أبيّن ضرورتها وأهمّيتها"[43]، مثلما قرّر حاجة الدراسة الإيقاعية الماسّة إلى الاستعانة "بعلم الأصوات وفقه اللغة والبلاغة والعروض والقافية والضرائر مع معطيات العلم الحديث من حاسوب ومختبرات لغوية وغير ذلك..."[44]، فكأنّه أراد تحويل الدراسة العروضية إلى حقل متجاذب الاختصاصات المعرفية.

3- 4. الانطلاق من مفهوم الدائرة العروضية :

تبدو الدائرة العروضية مفهوما مركزيا في الدرس العروضي عند الهيب، وشاهدا "على ثراء موسيقى الشعر العربي"[45]، ودليلا على عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي.

لذلك كان اهتمامه بها واضحا في كتابه الذي انشغل بهذا المفهوم العروضي المركزي في ما لا يقلّ عن أربعة فصول من فصول كتابه العشرة.

وهو ما مكّنه من فكِّ بحر جديد ضمن الدائرة الأولى سمّاه (البحر المنبسط) الذي لم يكتفِ باكتشافه، بل قام بنظْم قصيدتين اثنتين عليه، كما رأينا سابقا.

رغم ما يمكن أن يلاحَظ عليه من تناقض نسبي؛ حيث يعتدّ بنظام الدائرة العروضية عند الخليل والسكاكي، ويمتدحه في الفصلين الأول والثاني، لكنّه يمتدح –في الوقت نفسه- موقف حازم القرطاجني، ويوافق عليه في الفصل الثالث[46].

علما أنّ القرطاجني كان –خلافا للخليل- يرى أن انفكاكات البحور من الدوائر مجرّد "أمور عارضة (...) ولذلك لم يقل بها كثير من العروضيين. ومن أوردها فإنّما أوردها على أنها ملحة عروضية لحقت الأوزان اتفاقا لا أنّها حقيقة بنيت عليها الأعاريض وضعًا واعتمادا..."[47].

خاتمة :

نستخلص، في الختام، أن الدكتور أحمد فوزي الهيب عالم عروضي مختلف، حاول أن يفيد في فلسفته العروضية من مختلف العلوم.

وقد بنى استراتيجيته العروضية على منطلقات تحتفي بأصول الشعر العربي بوصفه ديوان العرب وهو يهم، لذلك استمات في الدفاع عن شكله العروضي، وبالغ في التهجم على القصيدة النثرية المتحرّرة عروضيا.

كما احتفى بفلسفة الدائرة العروضية التي مكّنتْه من اكتشاف بحر جديد (سمّاه المنبسط، ونظم أشعارا عليه)؛ رغم تشابهه مع المديد التام.

وضمن هذا الاهتمام بنظام الدائرة، استطاع أن يعيد المفهوم المعاصر (دائرة الوحدة) إلى جهود قديمة لدى السكاكي.

ولقد زاوج الهيب بين التنظير والتطبيق في جهوده العروضية محاولا أن يُبْعد الدراسة العلمية للعروض عن ميدان تعليميته رغبةً منه في طرح أكثر مسائله إشكاليةً، وتعميق دراستها بالوسائل العلمية الممكنة، فكان كتابه (إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف) كتابا علميا عميقا مختلفا عن سائر الكتب العروضية.

الإحالات :

[1]شاعر وأكاديمي وباحث ومحقّق سوري، ولد في حلب سنة 1946، وتوفي في الجزائر سنة 2021. تخرج في جامعة حلب سنة 1970، ونال الدكتوراه من جامعة الإسكندرية سنة 1983. اشتغل أستاذا في جامعات عربية مختلفة (سوريا، السعودية، الكويت، الجزائر). من مؤلفاته : (الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء)، (الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء)، (ديوان ابن الوردي-تحقيق)، (الحسن الصريح للصفدي-تحقيق)،...

[2]الهيب، أحمد فوزي، 2004، إيقاع الشعر العربي، دار الرفاعي-دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1.

[3]إيقاع الشعر العربي، ص 14.

[4]نفسه، ص 21-22.

[5]بوزواوي، محمد، 2002، تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الاستدراك، دار هومة، الجزائر،ص26.

[6]الهيب، أحمد فوزي، إيقاع الشعر العربي، ص 15.

[7]نفسه، ص 15.

[8]نفسه، ص 19.

[9]حركات،مصطفى، د.ت، نظرية الوزن، دار الآفاق، الجزائر،ص 278.

[10]نفسه، ص 278.

[11]إيقاع الشعر العربي، ص 28، 33، 36، 39، 45.

[12]نفسه، ص 27.

[13]نفسه، ص 48.

[14]نفسه، ص 48.

[15]نفسه، ص 26.

[16]نفسه، ص 26.

[17] الأخفش، 1988، كتاب العروض، تحقيق ودراسة سيد البحراوي، ط1، دار شرقيات، القاهرة، ص 10 (المقدمة).

[18]نفسه، ص 11.

[19]إيقاع الشعر العربي، ص 51.

[20]السكاكي، أبو يعقوب يوسف ، د.ت، مفتاح العلوم، تحقيق حمدي محمدي قابيل، تقديم ومراجعة مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص 492.

[21]إيقاع الشعر العربي، ص 63.

[22]نفسه، ص 64.

[23]المختار ،عبد الصاحب، 1985، دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس، ص 187.

[24]نفسه، ص 188.

[25]نفسه، ص 11.

[26]حركات،مصطفى، 1986، كتاب العروض- القصيدة العربية بين النظرية والواقع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 121.

[27]نفسه، ص 122.

يُراجع أيضا مبحث (دائرة الوحدة) في معجمه : المعجم الحديث للوزن والإيقاع، دار الآفاق، الجزائر، د.ت، ص 59.

[28]حركات، مصطفى، نظرية الوزن، ص 297.

[29]بوزواوي،محمد، تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الاستدراك،ص 167.

[30]نفسه، ص 167.

[31]حركات، مصطفى، نظرية الوزن، ص 302.

[32]القرطاجني،حازم، 1981، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ص 226.

[33]إيقاع الشعر العربي، ص 156.

[34]نفسه، ص 156.

[35]نفسه، ص 21.

[36]نفسه، ص 180.

[37]نفسه، ص 197.

[38]نفسه، ص 198.

[39]نفسه، ص 201.

[40]نفسه، ص 200.

[41]نفسه، ص 20.

[42]نفسه، ص 18- 19.

[43]نفسه، ص 19.

[44]نفسه، ص 21.

[45]نفسه، ص 48.

[46]نفسه، ص 74.

[47]منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 232.

المراجع :

- الهيب،أحمد فوزي، 2004، إيقاع الشعر العربي، دار الرفاعي-دار القلم العربي، حلب-سوريا، ط1.
- الأخفش، 1988، كتاب العروض، تحقيق ودراسة سيد البحراوي، دار شرقيات، القاهرة، ط1.
- القرطاجني،حازم، 1981، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2.
- السكاكي، د،ت، مفتاح العلوم، تحقيق حمدي محمدي قابيل، تقديم ومراجعة مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- المختار، عبد الصاحب، 1985، دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس.
- بوزواوي،محمد، 2002، تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الاستدراك، دار هومة، الجزائر.
- حركات،مصطفى ، 1986، كتاب العروض- القصيدة العربية بين النظرية والواقع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- حركات، مصطفى، د،ت، المعجم الحديث للوزن والإيقاع، دار الآفاق، الجزائر.
- حركات، مصطفى ،د،ت، نظرية الوزن، دار الآفاق، الجزائر.

مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 209 -242
المجلد: 06 العدد: 01 (عدد خاص) السنة: 2022

ظاهرة التصنع البديعي في أدب العصر المملوكي دراسة و تحليل في كتاب

(التصنع و روح العصر المملوكي) لأحمد فوزي الهيب

The phenomenon of ingenuity in the literature of the Mamluk era: study and analysis in the book (Industrialization and the Spirit of the Mamluk Era) by Ahmed Fawzi Al-Hayeb

د.أمال أورابح*

جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر02 – الجزائر

amelourabah@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/16	تاريخ القبول: 2021/12/22

الملخص:

عُرف أدب العصر المملوكي بتفشي " ظاهرة التصّنع البديعي" والغلوّ فيه، وقد لقي هذا الأخير اهتماما من قبل الدارسين، لكن اهتمامهم به و حكمهم عليه ، لم يكن منصفا بسبب عدم التحري عن أسباب لجوء الشعراء إلى اتّخاذها غاية للكسب. بل، الاكتفاء بما هو سطحي. مع العلم أن الظاهرة تصدى لها كثير من النقاد قديما وحديثا، باعتبارها مسيئة للذوق الفنّي والجمال الأدبي. ويأتي العلامة و الباحث المعاصر" أحمد فوزي الهيب"، ويعيد النظر فيما أنتج من أدب شعرا ونثرا في (كتابه (التصنع وروح العصر) ، مسلطا الضوء على هذه الظاهرة، متحريا الأسباب، ومستكشفا الأبعاد . داعيا بعمله هذا إلى ضرورة إنصاف هذا العصر وإعطائه حقّه جهة الأحكام المتّخذة حوله جورا دون الأخذ بعين الاعتبار العصر والروح السائدة فيه، إذ ما أُنتج ليس سوى استجابة لروح العصر ومتطلباته.

* المؤلف المرسل: أمال أورابح.

الكلمات المفتاحية: أدب العصر المملوكي – ظاهرة التصنع البديعي – كتاب التصّنع – دراسة وتحليل

Abstract :
The literature of the Mamluk era was known for the spread of the "innovative phenomenon" and exaggeration in it, and the latter received attention from scholars, but their interest in it and their judgment on it was not fair due to the lack of investigation of the reasons for the poets resorting to taking it as a goal to earn. Rather, it is sufficient for what is superficial. Knowing that the phenomenon was addressed by many critics, past and present, as offensive to artistic taste and literary beauty. The contemporary scholar and scholar "Ahmed Fawzi Al-Hayeb" comes and reconsiders what he produced of poetry and prose literature in (his book (Artificiality and the Spirit of the Age), shedding light on this phenomenon, investigating the causes, and exploring the dimensions. He calls for his work on the necessity of fairness of this age and giving it the right The side of the unjust rulings taken around it without taking into consideration the era and the prevailing spirit in it, as what was produced is only a response to the spirit of the age and the requirements of the times.

*** Keywords:**The literature of the Mamluk era - the phenomenon of ingenuity - the book of artificiality - study and analysis**.**

مقدمة:

غني عن الذكر والتعريف بأنّ لكل عصر طابعه ومميزاته الفكرية، وكذا خصائص الكتابة فيه والأدب المعبِّر عنه، حيث يتّجه الفكر الفنّي عامة والكتابة خاصة اتّجاها معينا أوجبته متطلبات العصر ومميزاته وحاجياته كذلك. فالأدب فن جميل ، وجماله يكمن في لغته. غير أّنه يتأثر أيّما تأثر بأجواء العصر المختلفة سياسيا، اجتماعيا، ثقافيا، وفكريا. وهو ما ينعكس على أساليب الكتابة، فيطرح قضايا وأفكارا مرتبطة بذلك العصر ارتباطا منقطع النظير.

وحيث إنّ جمال الأدب سواء الشعر منه أم النثر مرهون بما يوظفه الأدباء والشعراء من ألفاظٍ ومعانٍ تزيده جمالا ورونقا أسلوبيا. خصوصا إذا عرف الأديب والشاعر كيف يوظفهما ويعبر بهما عن المعاني المقصودة بوضوح تام مع رعاية مطابقتهما للحال والمقام. فإنّ سر جماله قائم على مدى حسن انتقاء لألفاظه و معانيه. و أحسن الأدب ما كان فيه توظيف اللفظ والمعنى توظيفا عفويا غير متكلف للتعبير عن الأغراض المقصودة، لأنّ النقاد يبنون أحكامهم النقدية على هذه الثنائية ومدى توظيفها توظيفا حسنا من قبل الشعراء والأدباء.

وقد يُنصف الأدباء والشعراء من قبل الدارسين والنقاد من خلال ما أنتجوه من شعر وأدب ، أو يخضعون لأحكام جائرة تستبعد مقتضيات الكتابة ومؤثراتها النفسية والاجتماعية، ممّا يجعل الصورة العامة عن الأدب المُنتج محاطة بالإبهام أو سوء للفهم تبعده عن مقاييس الجمال والذوق الفني.

من هذا المنطلق ارتأينا في مقالنا هذا معالجة قضية التصّنع البديعي في العصر المملوكي من خلال ما أنتجه الباحث " أحمد فوزي الهيب"، في كتابه (التصّنع وروح العصر) ،منطلقين من الإشكالية الآتية:

- **ما موقف " أحمد فوزي الهيب" اتّجاه ظاهرة التصّنع البديعي والغلوّ فيه ؟**

تلتها التساؤلات الآتية:

- ما هي دوافع التأليف ؟ وما الهدف من ورائه؟

هادفين إلى استقراء فكر الباحث المحقق "أحمد فوزي الهيب" واستكشاف أبعاد " قضية التصّنع البديعي "المنتشرة في العصر المملوكي، هذا الأخيرة التي تعد من صميم قضايا البلاغة والنقد والأدب قديما وحديثا.

حظي الأدب على مرّ العصور باهتمام الباحثين والدارسين من مختلف جوانبه، والجانب الأكثر اهتماما هي طرائق إيصال المعنى إلى المتلقي. هذه الأخيرة التي تعد محور اهتمام الأدباء والنقاد والبلاغيين.

وصناعة البديع، والفصاحة، والبلاغة إنما هي من جهة الاستدلال بالألفاظ على معانيها، فهي راجعة إلى كيفية العبارة والأساليب في البيان. ومن ثمة، فإنّ لصناعة البديع مقتضيات منها المقامات والأحوال.

وقبل عرضنا لتفاصيل الظاهرة محل الدراسة، يجدر بنا أولا التعريف بالعلامة " أحمد فوزي الهيب مع الإشارة إلى المضمون العام لكتابه.

1- نبذة مختصرة عن المؤلِف وكتابه:

«أحمد فوزي الهيب » - رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه- شاعر وأديب ومدرس سوري، ابن مدينة حلب، وجد لنفسه مكانة في ميادين الفكر وحقول الأدب، فهو الرجل الشاعر الحساس الذي يعشق السلام والهدوء والسكنية، .[1]له مجموعة من المؤلفات المطبوعة والمتمثلة في:

- الأدب وروح العصر،1984
- ذات السلاسل، الكويت،1984
- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986
- ديوان ابن الوردي، دار القلم، الكويت،1987
- العروض لابن جني، الكويت،1987
- الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، الكويت،1987
- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، دار القلم الكويت،1988
- الحسن الصريح للصفدي،دار سعد الدين، دمشق،2003

- إيقاع الشعر العربي، دراسة في فلسفة العروض، دار القلم العربي، حلب، 2004.[2]

بالإضافة إلى كتابه (التصنع وروح العصر المملوكي،2004) ، الذي هو محل الدراسة والتحليل في هذا المقال.

ويتّضح لنا من مؤلفاته أنّ ثقافته العلمية والفكرية تجمع بين اللغة والأدب ، وهو ما سيعيننا على معرفة أسباب تأليفه لكتاب (التصنع وروح العصر المملوكي)، حيث تُظهر مؤلفاته مدى اهتمامه بالأدب عامة والشعر خاصة، وكذا اهتمامه بالأدب في خضم العصر الذي أنتج فيه.

2- آراء الدارسين حول أدب العصر المملوكي:

عرف الأدب عامة والشعر خاصة على مر العصور نوعا من الدراسة والتمحيص والنقد، وقد حظي العصر المملوكي هو الآخر بهذا النوع من الدراسة، حيث تشير الدراسات والمؤلفات التي اعتنت بالبحث والكتابة حول ما يتعلق بهذا العصر، أنه- العصر المملوكي- قد أُعتبر من أسوء العصور حظا وأقلها عناية من حيث الباحثون فيه، إذ تتّجه نظرة الباحث " علي أبو زيد " إلى اعتبار ما أنتج فيه من أدب لا يزال القسط الأوفر ممّا خلفه هذا العصر دفينا. معتبرا أنّ هذا العصر لم يكن أقلّ عطاء من غيره، فقد تعددت نتاجاته وتنوعت حتى شملت فنون المعرفة كلها من أدب وشعر، وفلسفة وفقه وتاريخ ... وغيرها من العلوم. وهو الأمر الذي جعله يخصّص كتابه (**البديعيات في الأدب العربي: نشأتها – تطورها – أثرها**)، لدراسة ظاهرة البديعيات، هذه الأخيرة التي هي عبارة عن مجموعة من القصائد، ظهرت في القرن الثامن الهجري واستمرت حتى القرن الرابع عشر، غرضها المديح النبوي، وغايتها جمع أنواع البديع ضمن أبياتها"[3]

وفي المقابل يرى" شفيق عبد الرزاق" أنّ أدب العصر المملوكي قد شابه الكثير من الغموض والإبهام، والسبب في ذلك كثرة الأحكام النقدية من حوله دون تروٍ وعمق النظر فيما أنتج فيه. معتبرا موكب الشعر فيه غير متوقفٍ. بل ظلت قريحة الشعراء مستمرة رغم الظروف التي آل إليها الأدب، حيث إنّ الإبداع الشعري عنده عمل تبعثه في وجدان الشاعر بواعث كثيرة، من بينها ما يحيط به من ظروف اجتماعية وأحوال الحياة عامة. ومنه، فإنّ الشعر وسائر الفنون عمل اجتماعي تمتزج فيه المشاعر الذاتية بمشاعر الجماعة.[4]

و رغم الآراء التي قيلت حوله، إلا أننا نجد المهتمين به من أمثال" محمد زغلول سلام" في كتابه (الأدب في العصر المملوكي)، الذي حاول إعطاء صورة عامة عن العصر في بيئات مختلفة سياسية ، اجتماعية ، ثقافية، دينية لها تأثير على هذا النوع من الأدب. [5]

ولما كان الأدب في العصر المملوكي قد شهد خصائص معينة في الكتابة والمتمثلة في:

- التأثر الكبير بالواقع، فانعكس ذلك على كتابات الأدباء والشعراء من خلال القضايا التي تناولوها
- الصنعة والتكلف في الشعر لأجل تحقيق أغراضهم
- الركاكة والتقليد والتخلي عن الشعر العمودي
- اشتهار البعض بالبلاغة والبديع وكثرة التشبيهات والصور الفنيّة
- الاستعمال المفرط للتورية والجناس والطباق والمقابلة والسجع وحسن التعليل
- اشتهار الكثير من أشعارهم بالبديعية في مدح النبي عليه الصلاة والسلام

فإنّ الكُتّاب والشعراء وكذا الأدباء والنقاد يتأثرون ببيئتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية ويؤثرون في الغير، من خلال مؤلفاتهم وما يطرحون فيها من

أفكار وقضايا جديرة بالاهتمام والدراسة. فكتاب « **التصنع وروح العصر المملوكي**» كتاب يطرح قضية جد مهمة شغلت عصرا بكامله وهي قضية خمود النشاط الإبداعي فيه، بعد كارثة الاجتياح المغولي، وانقطاع لغة الكتابة عن لغة الحياة الجارية ومشكلاتها وقضاياها. ورجوع الكاتب والشاعر فيه الاستقاء من النماذج الأدبية السابقة، وإعادة صوغها بما يتّفق مع طوابع العصر التي انتهت إلى الكلف بالصناعة تكلفا شديدا .[6]

وعليه،لا يمكن لأحد أن ينكر بأنّ جوانب الذوق الأدبي العربي تظهر صورته الفنيّة الجماليّة من خلال ثالث فنّ من فنون البلاغة وعلومها وهي فنّ البديع. ولعلّ المؤلف " أحمد فوزي الهيب " كان يروم من خلال كتابه هذا إلى إبراز الدلالات الجمالية والنفسية للعصر المملوكي، إذ كان يرمي من خلاله إلى الوقوف على جملة الأسباب الداعية إلى ظاهرة التصنع البديعي ومحاولة الإجابة عن جملة من التساؤلات التي أحاطت بهذا العصر في الأدب عامة وفي الشعر خاصة، بالتوضيح والتعليل .وأهم تلك التساؤلات ما يلي:

- ما هي أسباب كثرة أنواع البديع؟
- لماذا بلغ البديع هذا الحد من التعقيد والتكلف؟ وما أسباب ذلك؟

والجميل في الأمر، أن كتاب (التصّنع وروح العصر المملوكي) قد حظي بالدراسة من قبل " عبد الكريم الأشتر" ، الذي بيّن في دراسته له، وجود أهداف كان يسعى إليها " أحمد فوزي الهيب" – رحمه الله- والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

- هو دراسة ما آل إليه التصّنع البديعي في الشعر بالعصر المملوكي من تكلف وتعقيد وكثرة وتنوع وإلحاح، مع تفسير مظاهره وبيان قيّمه الأدبيّة والفنيّة

- بيان دور النقد الأدبي في الغلوّ، وخاصة الفهم الخاطئ لمقولة الجاحظ الشهيرة عن المعاني، الأمر الذي أدى بالشعراء والأدباء والنقاد إلى صرف النظر عن العناية بالمضمون إلى العناية بالشكل
- شرح وتفسير ظاهرة التصّنع في العصر المملوكي مع تعليل وإيجاد العذر لأصحابه، كونه أصبح سلوكا فطريا عندهم لا يفارقهم.[7]

من منطلق هذه الأهداف يرى" عبد الكريم الأشتر، أنّ مؤلفه " وضع بين يدي القراء عامة وقراء العربية خاصة مرجعا هامة لظاهرة التصّنع في الشعر العربي مؤرخا لها، ومحققا في شعر شاعرين كبيرين من شعراء المرحلة المملوكية ، مع تقويمها تقويما نقديا سليما يدعمه ذوق صافٍ"[8]

إذ ، بناء على هذه الأهداف المسطّرة، جاء الكتاب مكونا من 129 صفحة، ومجزأ إلى ثلاثة أجزاء هي:

- المدخل: عبارة عن إطار نظري مفاهيمي وتأسيسي، تناول فيه المؤلف مسيرة الصنعة البديعية من الجاهلية إلى العصر المملوكي.

- الفصل الأول والثاني عبارة عن دراسة تطبيقية، خُصّص الفصل الأول للحديث عن التصّنع في ديوان ابن الوردي، بينما خُصّص الثاني للحديث عن التصّنع في ديوان صفي الدين الحليّ.

وبما أنّ التصّنع مرتبط بالألفاظ والمعاني أي بالبديع، فإنّنا سنشير بداية إلى مسيرة هذا العلم إجمالا عبر عصور مختلفة ، لنتبين إثرها حقيقة هذه الظاهرة ، ويتسنى لنا فيما بعد تحليل آراء الهيب حولها.

3- مصطلح البديع عبر التاريخ:

يدور الجذر اللغوي (بدع) في المعاجم اللغوية العربية حول كل ما هو جديد وحديث.

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في باب الباء ، مادة (**بدع**) قوله:" بدع: بدع الشيء ، يبدعه بدعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه.... والبديعُ والبِدعُ: الشيء الذي يكون أولا.....

والبديعُ: المُحدثُ العجيبُ. والبديعُ المُبدعُ. وأبدعتُ الشيء: اخترعته لا على مثال"[9]

والبديع في بداياته الأولى موجود في كلام العرب شعره ونثره منذ العصر الجاهلي، حيث تميّز بالعفوية والفطرة. فوجوده كان فنيّا دون تكلف، وحضوره عُدّ حضورا قويا في أشعار العرب دون الاصطلاح عليه ، بل كان التفنن في أشكاله المختلفة يرد على السجية، أمثال امرئ القيس والنابغة الجعدي وعمرو بن كلثوم وغيرهم كثير.

ثمّ أخذ مصطلح البديع يأخذ منحى أخر وأبعادا واتجاهات مختلفة عبر العصور، أسهم في بلورة مفهومه كل من البلاغيين والأدباء والنقاد. إذ تميز وجوده بمروره عبر مراحل مختلفة جعلته ينمو ويتطور إلى أن يصير علما قائما بذاته، ثم يموت ويجمد. متأثرا في مراحل نشأته تلك بأجواء الحياة العباسية، هذه الأخيرة التي وجهت الأدب والفكر توجها جديدا في مختلف النواحي من حيث مواضيع الأدب والأغراض وطرائق التعبير، وشجعت الشعراء والأدباء على روح التباري والمنافسة والإبداع.[10]

وإن كان من الصعب علينا الإحاطة بكل هذه المراحل مرحلة بمرحلة والتفصيل فيها. فإنّنا سنشير إلى ذلك إشارة سريعة متتبعين سيرورة المصطلح تاريخيا.

بالعودة إلى المصطلح في نشأته يمكن القول بأن أول إشارة في استعماله كمصطلح في تاريخ البلاغة العربية، نجدها لدى الجاحظ (ت255ه) في كتابه (البيان والتبيين)، وإن لم يكن قاصدا التأليف في البديع ووضع القواعد والحدود له، وإنما كان همه الإتيان بنماذج وأمثال من كلام العرب في جودته أو حسنه وقبحه، وهذه النماذج قد اعتبرها شواهدا وحججا في حسن البيّان، حين عمد إلى توضيح معنى البيان ومواطنه. مؤكدا أنّ " البديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان."[11]

وبعد إشارة الجاحظ هذه للمصطلح، يعتبر الدارسون أن أول من قام بمحاولة علمية جادة اتجاه البديع هو الشاعر العباسي " ابن المعتز" (ت296ه)، حين ألّف كتابا أطلق عليه اسم (البديع)، كشف به عن لون جديد من ألوان البلاغة، في البيان والبديع، وفي الشعر والنثر، جمع من خلاله فنون البلاغة مؤكدا فضله في السبق قائلا" ما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد"[12]، وغايته في التأليف هي تعريف النّاس بأنّ المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من ألوان البديع، بل هو قديم في لغة العرب شعره ونثره.[13] فوجود البديع في زمانه لم يكن أمرا مُستحدثا، وإنّما كثُر في شعر المولدين والمحدثين حتى اشتهر وعُرف عندهم. وألوان البديع عند ابن المعتز تشمل خمسة أبواب هي: الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد العجز على الصدر والمذهب الكلامي.[14] . وحصره البديع في هذه الأبواب الخمسة،

و حديثه عن محاسن الكلام لم يجعله يغلق باب الاجتهاد، بل جعله مفتوحا لكل من أراد الزيادة أو النقصان أو خلاف ما ذكره في كتابه.

ومنه، أخذ المصطلح بعده يتطور في العصر العباسي على يد مجموعة من الشعراء ، الذين تنبهوا إلى ما في شعر القدماء من طرائق المحسنات البديعية، فتناولوا البديع ما بين مقتصد ومفرط في استعماله. إذ الثابت أن العصر العباسي قد شهد مرحلة خصبة ومزدهرة من تاريخ البلاغة العربية، وعرف إسرافا كبيرا في استعمال الصور البديعية بحكم الحياة العباسية الداعية إلى التنميق في الألفاظ. وفي استعماله تباين الشعراء في مستوى و درجة الاستعمال، فظهرت إثر ذلك أربع مدارس معروفة باستعمالها المُفرط للبديع، وهي:[15]

- مدرسة بشار

- مدرسة مسلم بن الوليد

- مدرسة أبي تمام

- مدرسة البحتري

كما انكبّ البلاغيون أيضا على توسعة دائرة البديع، على رأسهم قدامة بن جعفر (ت337ه) في (نقد الشعر)[16]، ثم أبو هلال العسكري الذي ذكر في كتابه الصناعتين خمسة وثلاثين فصلا لفنون البديع ،[17]وزاد عليها ابن رشيق القيرواني في العُمدة في حديثه عن باب البلاغة وفنونها.[18] وبقيت المنافسة قائمة في الزيادة على ما ذكره ابن المعتز من ألوان البديع وفنونه وتضخيم أرقامه، إلى أن وصل في القرن السابع هجري إلى ضبط مفهومه ووضع قواعد له على يد

السكّاكي (ت626ه) بعدما جمع ما كان متناثرا من ملاحظات بلاغية، فحصر فروعها وأقسامها. [19]

أي إنّ حياة البديع قد انشطرت إلى قسمين:

الأولى حياته الطبيعية النابضة التي استمرت عند" منير سلطان" سبعة قرون، والثانية هي حياته السطحية العقيمة التي أدت به إلى الجمود.[20]وهذا أمر طبيعي وبديهي، إذا ما قسناه بمميزات كل عصر وخصوصية قضايا الفكر السائد لكل واحد منه. إذ تباينت المفاهيم المتعلقة بالمصطلح دلاليا في تراثنا النقدي والبلاغي، بين الضيق والاتّساع حينا، والتعميم والتخصيص حينا أخر، ما أسفر عن ذلك وجود مرحلتين من عمر البديع: الأولى هي النشأة والتطور، وقد شهد فيها المصطلح وجود استخدامه بمعنى" الجديد" في بلاغة الشعر ، خصوصا الشعراء العباسيون. والثانية: هي مرحلة الضبط و التصنيف للمصطلح.[21]

وإذا ما تأملنا جيدا المرحلتين السابقتين وما ذكرناه بخصوص نشأته وتطوره، لوجدناه بشيء أكثر تفصيلا قد مرّ بعدة مراحل مختلفة جعلته في كل مرحلة متميزا، وإن كانت هذه الأخرى محتواة ضمن المرحلتين السابقة إلا أنّنا سنوجزها فيما يلي:

– **الأولى**: فنية، أساسها الذوق الفنّي، والحسّ الصادق، والبديع فيه كان ممارسة فعلية فطرية دون تكلف. أي أن الخصائص الفنية للأدب كانت معروفة ممارسة .

– **الثانية**: هي النشأة والتكون الفعلي للمصطلح، حيث تمّ التصريح به على يد الجاحظ، إلاّ أنه امتزج بمصطلحات أخرى، وهي البلاغة والفصاحة والبيان، فلم يستقل بعد بمعناه.

– **الثالثة** وهي: التأسيس: أين بدأت معالمه كعلم تتّضح على يد مؤسسه ابن المعتز، لكنّه رغم ذلك بقي ممزوجا بالبيان والفصاحة والبلاغة.

– **الرابعة:** مرحلة النمو والازدهار: فيها عرف أمر البديع منافسة شديدة بين الأدباء والبلاغيين في اكتشاف محسنات جديدة واستحداثها. حيث أضحى أمره العناء به مقتصرا على المهارة في الإبداع والتطوير في المصطلح. وهذه المرحلة أدت إلى إدراك تام لحدود البيان والبديع.

– **الخامسة:** تكمن في ضبط وتصنيف المصطلح على يد السكّاكي في كتابه (مفتاح العلوم)، أين استفاد من سابقيه ، وعمد إلى فصل علوم البلاغة ، وجعلها ثلاثة وهي: المعاني والبيان والبديع، فبسّط المفاهيم وشرحها، و أقرّ بأن البديع من علوم البلاغة، وأنه يرد بوجوه مخصوصة في تحسين الكلام وفصاحته، ومن ثمة قسّمه إلى قسمين: محسنات لفظية وأخرى معنوية ، موضحا كل محسن والباب الذي يندرج فيه .[22]

– **السادسة**: مرحلة التلخيص واستقرار المفهوم: كان ذلك في زمن القزويني (739ه) في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة)، إذ لم يضف شيئا، وإنما كانت عنايته بتوضيح وتلخيص لما جاء ذكره عند السكاكي، موضحا أنّ البديع واحد من علوم البلاغة الثلاث وأنّه " علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ[23]

وبعد هذه المراحل من عمر البديع، نجد مرحلة أخرى وهي **الجمود**، وهذا الجمود قد أكسب العصر نفسا جديدا أدى بالشعراء نحو التقليد. والمغالاة في التصّنع، فظهر ما يُعرف بالبديعيات. وأضحى الشعر مقترنا بالإبداع عن طريق التصّنع البديعي والمغالاة إما طمعا في التكسب، أو إعجابا أو فقرا للمعاني.

4 - مفهوم الصّناعة والتصّنع البديعي:

مصطلح الصناعة البديعية مكون من شقين: الصناعة + البديعية، أي: **صناعة البديع**. وعليه سنتعرف على مفهوم الصناعة أولا، ثم مفهوم التصّنع ثانيا لنصل إلى معرفة ماهية صناعة البديع والتصّنع فيه.

أ- الصّناعة : الصّناعة لفظ ذو معنيين، أحدهما لغوي والثاني اصطلاحي.
أما **مفهومها اللغوي**: فهي مصدر صنع يصنع صُنعا وصنيعا، وارتبط مفهومها في المعاجم اللغوية العربية بالحِرفة. حيث جاء في معجم الصحاح للجوهري (حرف الصاد) قوله:" والصّناعة: حرفة الصانع، وعملهُ: الصّنعةُ"[24]، والمعنى نفسه مذكور عند الفيومي في(المصباح المنير) في كتاب (الصاد) قائلا:" صنعتُهُ: (أصنعُهُ) (صُنعًا) والاسم (الصناعة)، والفاعل صانع، والجمعُ صُّناع، والصّنعةُ عمل الصانع"[25]

في حين يعود اللفظ من الناحية **الاصطلاحية** إلى صناعة الكلام شعره ونثره والقُدرة على صناعته ضمن الجودة الفنية المطلوبة، حيث تقرر عند الأدباء والبلاغيين وحتى النقاد أنّ مبدأ التأليف في الكلام إنما هو صناعة، وأنّ هذه الصناعة تقتضي البلاغة والبيان والفصاحة، فكثُر في مؤلفاتهم

الاصطلاح على طرائق صناعة الشعر بقولهم " **صناعة الشعر**" قاصدين به فن الكلام أو فن القول.

ومن بين العلماء الذين ظهر عليهم المصطلح في مؤلفاتهم، نذكر الجاحظ الذي اهتم بصناعة الكلام وطرائق القول وتصوير المعنى والبيان عن المقاصد، مؤكدا بأنّ الشعر صناعة تصويرية قائلا:" .... وإنّما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير" [26].وهو بقوله هذا يعطي للشعر معنى التخييل الذي ينسج وفق صناعة مُحبكة لتؤدي الغرض المطلوب. ونرى ابن طباطبا العلوي (ت322ه) في حديثه عن صناعة الشعر في كتابه (نقد الشعر) يضع القواعد الخاصة بالشعر ضمن أسس نقدية علمية لنظمه، معتبرا الشاعر كالنسّاج الحاذق الذي يزين وشيه بأحسن زينة ليظهر بها مدى إبداعه ومهارته. [27]

ومقابل ذلك يتحدث العسكري (ت395ه) في كتابه الصناعتين عمّا يوجب صناعة الكلام شعرا ونثرا ضمن مقاييس سليمة تضمن له ذلك في إطار آليات الصناعة وحسن التأليف الذي يزيد المعنى وضوحا وشرحا أكثر فيجعله فصيحا. [28]

أما ابن سنان الخفاجي (ت466ه) ، فنجده يؤكد مدى ارتباط الأدب بالصناعة الفنيّة، معتبرا إياه صناعة كغيرها من الصناعات الأخرى، هذه الأخيرة بحاجة إلى خمسة أشياء تجعل الصناعة مُكتملة وهي: **الموضوع – الصانع –الصورة والآلة والغرض**. مؤكدا أنّ الصانع المؤلف هو الذي يؤلف الكلام بعضه بعضا باعتماد الصورة والآلة للتعبير عن الموضوع المراد والغرض المرجو بشكل احترافي فني.

ومن هذه الأقوال المذكورة يتّضح بأن الاهتمام بالأدب عند أسلافنا من العلماء شعره ونثره جاء مقترنا بالمهارة والاحتراف في أفانين القول وأضربه، كون صناعة الشعر تتجلى في مختلف وسائل البيان التي تجعل الكلام لا يخرج عن نطاق البلاغة والفصاحة التي تمّ تحديدها في مؤلفاتهم. وهذا يؤكد المعنى اللغوي للصناعة، وهي الحِرفة . أي: حرفة الصانع.

وبالتالي ، فإنّ صناعة الكلام شعرا ونثرا لا تتأتى لأي كان، وإنّما للمؤلف الذي يحترف في نسج كلامه بطريقة مخصوصة تجعله متميزا.

ب- **التصّنع**: التصّنع من الناحية اللّغوية، مشتق من الفعل تصنّع، يتصنع وتصنعا، و**تصنّع** بمعنى:

" تظاهر بما ليس فيه، والمصنوع: خلاف المطبوع من الشعر وغيره."[29] ،وهو ما جاء أيضا في معجم المعاني الجامع ، بأنّ " التصّنع: من الفعل تصّنع، يتصّنع ، فهو متصّنع، والمفعول مُتصّنع. وأظهر تصّنعا: تكلف ما ليس به. وهو في الآداب: زخرفة الكلام وتنميقه بحيث يخرج عن الطبع والبساطة.وتصّنع الخطيب في كلامه: تكلّف، تقعّر: أسرف في الصياغة اللفظية"[30]

بمعنى أخر ، فإنّ المقصود به، "تكلف حسن السّمت"[31]

هذا عن معناه اللغوي، أما معناه الاصطلاحي، فإنّنا نجد مفهومه لا يختلف عمّا ذُكر في المعاجم اللغوية، إذ معناه الاصطلاحي في التراث النقدي البلاغي لا يخرج عن إطار التكلف نقيض الطبع، إذ مع اكتشاف ابن المعتز للبديع وطرائق التعبير الفنّي في الجدة والطرافة، ظهر مذهب شعري جديد على شعراء العصر العباسي، ممن كانت لهم الشهرة الواسعة في تزيين الكلام والعبارات بأبهى حلة لفظية ومعنوية وصياغة شعرهم بمختلف

الظواهر البلاغية. وكون البديعواحدا من علوم البلاغة الثلاث الذي يُعنىبطرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي . ما يُكسب الكلام شعرا ونثرا ديباجة فنيّة. فإنّ هذا الأخير قد تلقفه العلماء بالدراسة والاهتمام بالنظر إليه في حسن جودته وتحسينه للمعنى.

إلاّ أنّ الأدب عامة والشعر خاصة، قد تمّ النظر إليه من قبل الدارسين من منظارين هما: الطبع والصنعة فيه. حيث اعتبر الطبع عند النقاد العرب ذو علاقة وطيدة بالصناعة. لأن المقدرة البلاغية هي الشغل الشاغل للنقاد. كون صناعة الكلام عندهم شعره ونثره لابد أن تكون في إطار مقاييس بلاغية نقدية سليمة ضمن قواعد الشعر، على نحو ما فعله ابن قتيبة وابن طباطبا في عيار الشعر ،وقدامة بن جعفر وابن رشيق القيرواني في (العمدة في صناعة الشعر ونقده)، الذي خصّص بابا بأكمله للحديث عن الطبع والصنعة .[32]مؤكدين أن صنعة الكلام لها مقاييس وأحكام تضبطها. وأن المغالاة فيها يؤدي إلى التصّنع الذي هو خلاف الطبع. ومن ثمة قُسم الشعر إلى طبقات وفقا لطرائق الصنعة المعتمدة من جهة اللفظ والمعنى. وهذا الاهتمام بالشعر، أثار قضية الطبع والصنعة في مظاهر الحسن والقبح ما أحدث جدلا بين النقاد العرب القدامى، واتّجهوا فيها مذهبين بين مؤيد استحسنها ومعارض لها، وبين معتبر لها جانبا من جوانب الإبداع الفنّي أو عيبا من عيوب الكلام .[33]

5- موقف أمد فوزي الهيب من ظاهرة التصّنع:

إنّ قراءتنا للكتاب جعلتنا نلتمس عدّة آراء ومواقف لصاحبه تنم عن معرفة علمية دقيقة وسعة اطلاع كبير حول الأدب والنقد والبلاغة ، هذه

المواقف المتعددة تعد في نظره سببا رئيسا في الصناعة البديعية والإسراف في التصّنع، ومع أنّنا سنعمد إلى إدراجها مستقلة ومتفرقة منهجيا، إلاّ أنّها تحيل كلّها وهي مجموعة على رأي وموقف واحد إزاء ظاهرة التصّنع ، والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

أولا- موقفه من ظاهرة التصّنع البديعي وتطورها:

يرى أحمد فوزي الهيب – رحمه الله – بأنّ المتأمل للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وما ورثناه في تراثنا الأدبي بدءً من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر المملوكي شعرا ونثرا، ليجد الكثير من ألوان البديع وفنونه التي استمر وجودها قرونا طويلة استمرار مسيرة الأدب العربي. غير أنّ أمر وجوده لم يكن دُفعة واحدة، وإنّما كان مختلفا من عصر إلى عصر بأشكال وألوان وأعداد مختلفة. حيث بدأ بسيطا ثم راح ينمو ويزدهر شيئا فشيئا بالتدريج ، بحكم التعمق في الحضارة والثقافات الأجنبية شأن نمو علم البلاغة الذي كان في بداياته الأولى في شكل ملاحظات بلاغية مبثوثة في الكتب.[34]

وإثر هذه الملاحظات البلاغية هنا وهناك وبالموازاة مع مراحل تطور البلاغة العربية لمعت مجموعة من الأسماء المنتمية إلى مجالات معرفية متنوعة من أمثال: بشر بن المعتمر – الجاحظ – ابن المعتز – قدامى بن جعفر – ابن وهب – الرماني – الباقلاني – القاضي عبد الجبار - - ابن طباطبا– العسكري – ابن رشيق والخفاجي.

وبالمقابل مضى أصحاب البديع يحاولون العمل على إضافة ألوان بديعية أخرى على غرار ما ذكره ابن المعتز في كتابه (البديع)، بعدما ترك الباب مفتوحا لغيره للزيادة فيها أو النقصان. والدليل على ذلك - في نظره- تلك الأرقام المسجّلة حول فنون البديع لدى كل من أبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني.

من هذا المنطلق، ووفق الإطار العام الذي حدّده لنشأة علم البلاغة، فإنّ التصنع البديعي- في رأيه- عبارة عن مسيرة فنيّة بدأت منذ العصر الجاهلي وصولا إلى العصر المملوكي. إذ لم تكن الصّنعة البديعية بعيدة عن الشعر الجاهلي، وإنّما كان وجودها عند الشعراء – آنذاك – متّسمة بالتوازن والاعتدال طبعا لا تكلفا. فالذي طبع الشعراء وقتها هو الاهتمام أكثر بالمضمون لأنه المقدّم والأوّل عندهم، ثم تأتي الصّنعة بعده في الرتبة والاهتمام. أي المضمون أولا والشكل ثانيا. ثم اتّجهت دائرة الاهتمام نحو التغيرّ بسبب طبيعة الحياة ومقتضيات العصر إذ لكل عصر خصوصيته.

وعليه، وحسب رأيه، فإنّ التصّنع في العصر المملوكي قد تجلى في شكلين اثنين:

- **أولهما:** بسيط، لأنه يُعنى بأنواع التصنع الكثيرة مفردة، يأتي بها متناثرة من غير نظام ينظمها، أو مخطط ينسق بينها، نجده ينثر الجناس والطباق والتدبيج وغيرها، ويحشدها هنا وهناك في أبيات القصائد.
- **وثانيهما:** شكل معماري فني كلي منظم، يتبع مخططا دقيقا ، ويُعنى بالمظهر الكلي للعمل،فكأنه حديقة رسم مخططها مهندس قدير، فجعلها مرتبة، قائمة أقسامها وساحاتها على التشابه والتناظر والتكامل، ذات بداية ونظام لا تتعداه ولا تخالفه، بل تخضع له كل جزئياتها خضوعا تاما.:[35]

لذلك ، فهو يرى أنّه من الضروري النظر إلى العصر المملوكي عامة و شعره خاصة بمنظار العصر، حتى يكون الحكم عليه حكما منصفا وعادلا لا جائرا، ويزيل عنه ما أصابه من الجور والظلم من قبل الباحثين.

بل، لابدّ من ردّ ما أصابه إلى تأثره بروح العصر الذي كان يعايشه كون الأدب عامة والشعر خاصة مرآة للمجتمع والعصر.[36]

وحاليا تؤكد الكثير من الدراسات علاقة الأدب بمجتمعه، إذ لا ينفك ينعزل عنه حتى وإن أردنا ذلك، فإنّه يبقى دائما وأبدا يعطي صورة عامة عن المجتمع ومجرياته، ومن هذه الدراسات التي تؤكد رأي المؤلف سواء في مجال علم الأدب أم علم الاجتماع ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- علاقة الأدب بالمجتمع لإبراهيم محمد
- الأدب والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأدب، لحسين عبد الحميد أحمد رشوان
- التحليل الاجتماعي للأدب، السيد ياسين
- الأدب والمجتمع لمحمد ساري

ثانيا - موقفه من اختلاف وجهات النظر حول الصّناعة اللفظية والتصّنع البديعي:

إنّ التصّنع البديعي شأنه شأن أي ظاهرة لغوية أو أدبية وُجدت في اللغة العربية فعرفت عدّة اتّجاهات ومواقف في الرأي،[37] والصّنعة البديعية من منظور " أحمد فوزي الهيب" أمر بديهي أن تتّخذ موقفين، وأن يكون لها أنصار وخصوم ، ولكل منهما مبرراته:[38]

إذ **الأنصار**: نظروا إلى الأدب بمنظار الحياة الجديدة التي استغرقتهم ألوانها الكثيرة وزخرفها واشتباك تيارات الثقافة فيها، وكذا تنوع المعارف، ما حمّلهم كل هذا في معاني الشعر وألفاظه، حيث حملوا شعرهم تبعة التعبير عن هذا كله في معانيه وألفاظه.

بمعنى أخر: شعر شعراء العصر المملوكي مصطبغ بما أملته عليهم حياة العصر وظروفه إذ لا يمكن الخروج عن نطاق هذه الحدود المرسومة.

أما **الخصوم**: وعلى رأسهم الآمدي، فقد أدركوا بأنّ الشعر العربي لا بدّ له من مقومات ، والمتمثلة في صفاء الفطرة في التعبير، وقرب المأخذ من التصوير

والاقتصاد فيه، وانطباق الصفة على الموصوف، وعدم الإمعان في تجاوز الحسّ إلى المجردات الغامضة، ووزن الأشياء في إدراك معانيها وذوق صياغتها بميزانها الذي كان العرب يزنون به.

ثالثا- موقفه من المؤثرات المحفزة على تطورظاهرة التصّنع البديعي:

يذهب " أحمد فوزي الهيب" في رأيه إلى القول بأنّ وجود التصّنع البديعي في العصر المملوكي ليس وليد الصُدفة أو محض الإرادة، بل هو وليد مؤثرات عامة وخاصة أوجبتها ظروف العصر، فشجّعت وأسهمت في دفع النّاس في ذلك العصر نحو البديع والمغالاة فيه، وأهم تلك المؤثرات ما يلي:[39]

- **المقامات**: إذ غدت مقامات الحريري ركيزة أساسية في صناعة البديع والغلو في التصّنع البديعي
- **دور أهل العصر المملوكي** - هم أنفسهم- :، حيث عنوا بجميع آدابهم شعرا ونثرا في دواوين وكتب بلغت الألوف، ومجاراة وتسابقا مع كبار شعراء العربية من الأسلاف في الإبداع.
- **النقد**: حيث اتّسم نقدهم بالشكلية والاهتمام بمظاهر النظم وثوبه الخارجي والسطحية، والانسياق نحو اللفظية دون المعاني.

فهذه العوامل والمؤثرات مجتمعة – عنده – أسهمت إلى حد كبير في بلورة التصّنع البديعي والتفنن فيه ، على نحو ما سيتم ذكره في العنصر اللاحق من هذا المقال.

رابعا - موقفه من الأدباء والبلاغيين والنقاد :

تعددت أسباب ودوافع الإسراف في التصّنع البديعي حسب " أحمد فوزي الهيب"، فجعلته في تكاثر واستمرارية دائمة، ومن هذه الأسباب ما للأدباء والبلاغيين والنقاد من دور في تطور هذه الظاهرة.

فبالنسبة **للأدباء والشعراء** فقد كان لهم أيّما دور في المغالاة في التصّنع والتسبب في ظهوره بقوّة، وخير مثال على ذلك ما فعله المعري في تصريح له في لزومياته وظهر جليا في شعره حين قال:

وإنّي وإن كنت الأخير زمانه* لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

أي إنّه لم يسلك طريق المعاني، بل سلك طريقا أخر وهو الألفاظ.

ومن ثمّة، اتّجه الشعر اتّجاها مغايرا مذ كان وسيلة إلى أن أصبح غاية في حد ذاته مبدؤها التّحدي الصارخ، حيث غدا الشعر صناعة لفظية بعدما كان قريحة فطرية. و بالتالي، تصّبغ بكل ألوان التجميل الشعري والتصّنع اللفظي إفراطا وكلفا أبعده عن الوسيلة وخصّصه لشيء واحد وهي **الغاية.**[40]

أضف إلى ذلك مقامات الحريري، التي أضحت هي الأخرى نموذجا يُحتذى به في التصّنع، حيث جيء فيها بعجيب الصّنعة اللفظية واللّعب بالألفاظ ما جعله متفننا في عصره وفي العصور التي تلحقه. وهو الأمر الذي جعل الكثير من الشعراء والكتّاب يزدادون شغفا بالتصّنع احتذاء به من الفاطميين والأيوبيين ثم المماليك الروح التي كانت سائدة آنذاك.[41]

بمعنى أخر: يرى المؤلف بأنّ ظروف العصر المملوكي وما وصل إليه العالم العربي الإسلامي من ترف ماديٍّ وعقليٍّ في آخر القرن الرابع وما بعده، يُحتم ظهوره في الأدب عامة وفي المقاييس الذوقية والجماليّة في الفنّ والنقد ، ما صيّره روحا للعصر.

أمّا فيما يخصّ **النقد**، فيرى" أحمد فوزي الهيب" أنّ لهذا الأخير نصيب وافر فيما آل إليه الشعر في العصر المملوكي والمغالاة فيه، كونه قد اعتمد على مُثُل أدبيّة عُليا، أكبّ عليها شعراء العصر وأدباؤه عامة دراسة وحفظا وتقليدا أو تحديا. حيث تميز بالشكليّة والاهتمام بالظاهر، وعدم الاهتمام بالمضمون، والغوص في أعماق الشعر وتقويمه. فكانت نظرته للشعر آنذاك نظرة جزئية لا

كُليّة مقتصرة على الألفاظ مهملة التجربة الكليّة أو الجوّ الشعوري للقصيدة كاملة.

وعليه، فإنّ النقد–عنده- وقف من المعاني موقفا دفع بالشعراء والأدباء إلى التركيز على ناحية الشكل دون المعنى، ما أثّر في الغلو في التصّنع.

وهذا الموقف حسب رأيه تجلى في أمور كثيرة أبرزها:[42]

- فكرة وضوح المعاني وسهولة الوصول إليها وضعف أهميّتها.
- فكرة تناهي المعاني ونفاذها بعدما سبق إليها الأقدمون إليها، حيث اعتقد الكثير من النقاد والشعراء بأنّ السابقين قد أحاطوا بمعاني الشعر كلّها ولم يتركوا لهم بقية تُذكر.

وفي نظره ، فإنّ هاتين الفكرتين قد تمّ فهمهما خطأً، ممّا أسهم في جريان جمود في الإبداع ، بدأ منذ القرن الرابع هجري، وأخذ يزداد مع الزمان إلى أن استقرت في عقول النّاس فكرة مفادها أن ميدان المعاني لا جديد فيه ، وإنّما الجديد في الألفاظ . وما عليهم سوى التقليد والأخذ من الأسلاف ، أو من بعضهم البعض ، ما خلق مشكلة أخرى وهي" **مشكلة السرقات الأدبية**".[43]

خامسا: موقفه من شعر العصر المملوكي:

يرى أحمد " فوزي الهيب" أنّ ما وصل إليه الفنّ الثالث من فنون البلاغة – البديع- من تصّنع معقّد وتكلف وقوالب لفظيّة جامدة ، صيّرت الشعر في العصر المملوكي إلى مهارة خاضعة لعمل فكري واعٍ من قبل شعراء ذلك العصر، وأنّ هذه المهارة قد أبعدته عن ماهيته ووظيفته في التعبير عن المشاعر الوجدانية الصافيّة والتجارب الصّادقة. إذ صارت غاية أصحابه مجرد نكت بلاغية لم يصل إليها أحد من قبل ، خصوصا مع اقتحام فكرة راسخة في

أذهانهم وهي أنّ المعاني قد تمّ السبق إليها ولم يعد في الوُسع الإبداع فيها. مُشيرًا إلى أنّه مع وجود الصّنعة البديعية عند بعض الشعراء، هذا لا ينفي وجود عناصر فنية أخرى، تشترك معها في إقامة بناء كامل قائم على الجهد والإبداع.[44] كما أنّه بوجود الإلحاح الشديد على الصّنعة بهذا الشكل المبالغ فيه، جعل الشعر نتاج جهد عقلي صادر عن تفكيرٍ واعٍ، وهذا التفكير جاء استجابة لدواعي العصر ورغبة في الإمتاع والكسب، وكذا من أجل الذوق العام.[45]

وبناء على ذلك، فإنّه من الظُلم عدم النظر إلى شعر العصر المملوكي من منظار عصرنا الحديث وفهم النقاد فيه للتجديد والابتكار فقط. لأنّ الحكم عليهم بهذه الطريقة يعد حُكما جائرا ، كون الشعراء لما عمدوا إلى الصّنعة لم يكن من محض إرادتهم واختيارهم، بل حتمت ظروف العصر عليهم ذلك. وهذه الظروف في نظره بمثابة علل وحجج للاقتناع بفكرة نقدية أراد مؤلف الكتاب إيصالها، وهي ضرورة النظر إلى العصر المملوكي من زاويتين اثنتين هما:

- من منظار عصرنا الحالي، وهي نظرة تخلق موضوعية في النقد والحُكم على العصر
- من منظار العصر المملوكي ذاته ومؤثراته التي أوجدت الشعر بتلك الطريقة في التصّنع، وهذا المنظار هو ما سيعمل على فهم سياق إنتاج الشعر ، ومن ثمّة الإنصاف والعدل في أي حُكم قد يُتّخذ إزاءه.

وحسب رأيه الشخصي، فإنّ هاتين الزاويتين في النظر إلى شعر العصر المملوكي والحُكم عليه، ستُخففان من حدّة النقد الجائر بحقّ شعرائه. مشيرا إلى أن ما أنتج من أدب كان تأثرا بروحه، وهذا سببٌ كافٍ لاتّخاذه ذريعة نقديّة عادلة ومُنصفة.[46]

سادسا: موقفه من شعر ابن الوردي وصفي الدين الحلي:

اختار " أحمد فوزي الهيب" لتمثيل العصر المملوكي شاعرين معاصرين هما ابن الوردي وصفي الدين الحلي الذين اتّسم شعرهما بالإسراف والغلو في التصّنع بكل أشكاله وألوانه وفنونه. فكانت دراسته لهما قد أخذت حصة الأسد من الكتاب كونها دراسة تطبيقية قاصدا بها إعطاء صورة عامة ومكتملة عن الشعر في ذلك العصر من حيث تميزه بالإسراف المُفرط في التصّنع بكل أشكاله بمهارة وإبداع كبيرين.

وسنشير إلى موقفه من شعريهما بالفصل بينهما منهجيا،حتى نصل في الأخير إلى موقفه النهائي.

أ- موقفه من التصّنع في ديوان ابن الوردي:

إنّ اختيار ابن الوردي دون غيره من شعراء عصره لم يكن اختيارا عشوائيا وإنّما له أساب متعددة راجعة إلى : المولد والنشأة والتكوين الفكري، وكثرة انتاجاته الأدبية الشعرية منها والنثرية، وكذا شهرته الواسعة في الشام ومصر.

وقد أظهرت الدراسة المتعلقة بديوانه مدى تفنّنه ومهارته في الإبداع جهة التصّنع بمختلف الألوان البديعية المعروفة في أوساط البلاغيين واستقرت في الأذهان، ومجمل ما توصل إليه المؤلف بخصوص شعر ابن الوردي ما يلي:[47]

- وجود البديع بنوعيه المعنوي واللفظي

- احتلال البديع المعنوي نسبة كبيرة في الديوان ، حيث كان له الحظ الوفير في التفنن، وكان متمثلا في: الطباق – المقابلة – التّورية – التضمين – الاقتباس – حسن التعليل – تجاهل العارف

- احتلال البديع اللفظي المرتبة الثانية عددا بعد المعنوي، وتجلى ذلك في: الجناس – الترصيع – التعديد و التمسيط

وتجدر الإشارة إلى أنّ المؤلف في عرضه لها اتّخذ منهجية التدرج في ذكرها وعرضها بدءً من الأكثر ذكرا عددا إلى الأقل عددا سواء في البديع المعنوي أم اللفظي، مشيرا إلى مسائل عدّة تؤكد فكرة الغلو في التصّنع وهي:

– التنويع في المحسن الواحد سواء المعنوي منه أم اللفظي، بذكر جميع أشكاله وألوانه، فمثلا الطباق ذُكر الايجابي والسلبي والاسمي والفعلي من حيث التضاد معنى، والمُقابلة جاء مذكورة مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية، وكذلك الجناس ذُكر بمختلف أشكاله : التام والناقص والمقلوب وغيرها.....

– امتزاج المحسنات البديعية سواء المعنوية منها أم اللفظية بألوان بديعية أخرى زادت من شعره حلّة أظهرت مدى براعته

– تميز التصّنع عنده بإيراد جميع الموضوعات التي تخطر بالبال والتصّنع فيها ظهر ذلك حين تصّنع بالتوريّة في الأدوات الحضارية الخاصّة بالمطبخ ، والحياكة ومراحل العُمر والبداوة وأسماء البلدان والأماكن والأمثال العربية

– تنوع التضمين عنده ، والذي شمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمنظومات النحوية.

– تميز شعره بوجود براعة في التفنن ، إذ لم يُكتف بذكر المحسنات المعنوية واللفظية ومزجها بغيرها من الفنون البديعية . بل فاقت براعته ذلك بإيراد محسنات مُشتركة بين المعنوية واللفظية محاولة منه في الغلو بتصّنع في هذا الفنّ

– عنايته ببراعة الاستهلال أو حسن الابتداء وحُسن الختام عناية كُبرى.

– تميز شعره بالإضافة إلى كل هذا بالحشد البديعي والذي كان متنوعا في ديوانه

- تميز شعره بوجود محسنات إضافية مبتكرة هدف من خلالها ابن الوردي إلى كسر الرقم القياسي في التصّنع من حيث العدد.
- مجيءالتصّنع عندهفي أغراض شعرية مختلفة منها: الغزل – الفخر – المدح وغيرها من الأغراض
- تأثره بغيره من الشعراء المتصّنعين أمثال أبو العلاء المعري.

ب- موقفه من شعر صفي الدين الحلي:تمّ اختياره كذلك لأسباب عدّة أهمهما:

- تأثره الشديد بأبي العلاء المعري تأثرا كبيرا ظهر ذلك في كتابه(**درر النحور في امتداح الملك المنصور**)، حيث لمح بينهما تقاطعات وتشابهات واختلافات. حيث يعتقد الهيب أنّ هناك صلة بين درر النحور ولزوميات المعري، والتي تجلت في قصائده شكلا ومضمونا. و أنّ انطلاقاته من لزوميات المعري جعلته يضفي على ديوانه زيادة ونقصان.، مُلتزما فيه بالتصريع، وبالمقدمة الغزلية أو الخمرية.

أي أن هناك تأثيرا وتأثرا بالمعري ، جعل شعره يتّسم بنوعين من التصّنع هما:

- الأول: تصّنع خاص اختصّ به الحلي، وهو تصنع منهجي أو هندسي كلي انتظم الدرر به من أوله إلى أخره.
- الثاني: تضمن تصّنعا عاما مشتركا بين صفي الدين الحلي وغيره من معاصريه وسابقيهم ولاحقيهم ممّن ساروا في شعب التصّنع.

- نشأته وظروفها، وهي نشأة قبلية عربية فصيحة

- تميّزه بشعر المديح، من ذلك مديحه للملك المنصور الأرتقي، وكان ذلك على نوعين: مدائح مجملة وأخرى مفصّلة

ومن ثمّة، تميز شعره بما يلي:

- جعل الجناس والطباق يحظيان بنصيب الأسد، حيث أتى بجميع أضرب الجناس و أنواعها ، جامعا في البيت الواحد أكثر من جناس. كما عمد إلى الجمع بين الجناس وغيره من المحسنات في البيت الواحد رغبة منه في مزيد من التصّنع
- التنويع في الطباق بأنواعه إيجابا وسلبا، مع حرصه الشديد على الجمع بين الطباق وغيره من الفنون البديعية الأخرى
- حرصه كذلك على الجمع بين الجناس و الطباق
- إكثاره من المقابلة والاقتباس لإظهار ثقافته القرآنية والحديثية
- حرصه على المناسبة اللفظية لإكساب البيت موسيقى ثرية
- جمعه بين المناسبة اللفظية وغيرها كمراعاة النظير –التضمين– رد الإعجاز على الصدور
- عنايته بالتوجيه والإغراق والمماثلة والترصيع والتسميط والتذييل وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتورية وحسن التعليل، والجمع مع التقسيم والتسجيع، وإرسال المُثُل والاستثناء والاستدراك

وهذا كلّه أثبت مدى مقدرته وبراعته في التفّنن والتصّنع.[48]

ج- موقفه النهائي من ظاهرة التصّنع:

بعد هذا العرض التاريخي لمسيرة ظاهرة التصّنع البديعي التي اطلعنا عليها الباحث من الجاهلية إلى العصر المملوكي، وتمثيله في الدراسة التطبيقية بشاعرين اتّسما بالغلوّ في التصّنع، تجلى له في الأخير بأنّ التصّنع ظاهرة راسخة في القدم، بدأت تنمو وتزدهر شيئا فشيئا مع مرور الزمن، إلى أن صارت على ما هي عليه في زمن المماليك. أي إنّها بدأت بسيطة، ثم راحت تتجه نحو النمو

بشكل متدرج من البسيط إلى المعقد إلى الأكثر تعقيدا، وأن الشعراء لم يختاروها اختيارا، بل ظروف العصر من أجواء سياسية واجتماعية وفكرية هي التي أسهمت في تطورها، كون العصر العباسي كان يدعو إلى التزيين والتنميق في الألفاظ.

وهذه الفكرة قد تأكدت له في دراسته التطبيقية في شعر كل من ابن الوردي وصفي الدين الحلي، حيث تشكلت لديه صورة عنهما مشفوعة بتعليل لكل منهما، والتي يمكن لنا عرضها في النقاط الأتي ذكرها:

- لم يكن ابن الوردي في تصّنعه وغلوه فيه بدعا بين شعراء عصره، وإنّما كان صورة صادقة عن عصره وقد مثّله خير تمثيل[49]
- أما صفي الدين الحلي، فقد كان حريصا على تزيين شعره شكلا ومضمون، فكان قُطبا من أقطاب مذهب الجناس والطباق في عصره.[50]

وهذا عنده أمر طبيعي لغلبة روح البديع في ذلك العصر. وعليه،فإنّ الشاعرين في نظره قد بلغا من الاحترافية والتفنن في التصّنع درجة شبيهة بالصانع الماهر الحاذق المُحترف في حرفته وصناعته، وهو الأمر الذي جعله يلخص لنا هذه الظاهرة بالقول إنها تميزت بشكلين اثنين:

الأول: تصّنع جزئي عني عناية كُبرى بجميع أنواع التصّنع التي أوصلها النقاد والبلاغيون إلى ما يقارب خمسين ومائة نوعا.

الثاني: تصّنع كلّي معماري فنِّي هندسي وهو فريد غير مسبوق.[51]

لذا، فإنّنا نجده قد ألّح إلحاحا شديدا على ضرورة النظر إلى شعر العصر المملوكي من منظار العصر الحالي ومن منظار العصر نفسه، حتى يُعطى لأدب ذلك العصر قيمته الفنية العادلة.

- **خاتمة:**

مكّنتنا دراستنا لموضوع التصّنع البديعي عامة والتصّنع البديعي في العصر المملوكي من خلال كتاب (التصنع وروح العصر)، لأحد قامات الأدب العربي أحمد فوزي الهيب – رحمه الله- باستطلاع آرائه وخلاصة دراسته للموضوع إلى الخلوص إلى جملة من النتائج، نحصرها في النقاط الآتية:

- أحمد فوزي الهيب ذو ثقافة علمية واسعة واطلاع كبير بالأدب والبلاغة والنقد، هذا الثلوث الذي لا يمكن للواحد منهما أن يستقل عن الأخر حتى وإن استقل منهجيا، فإنه يكمل بعضه بعضا، كما له ثقافة شعرية بشكل خاص كونه شاعرا ذواقة.

- اطلاعه الواسع جعله ذو بصيرة فذّة، تنم عن عمق في الدراسة والتفكير وعدم الاكتفاء بالسطحيات ، بل التعمق والتركيز بحيثيات الأدباء والشعراء أثناء انتاجاتهم الأدبية.

- اتّسام منهجه في الطرح بالفكر العقلاني والتروي في التحليل والاستنباط، بتتّبع الظاهرة ومسارها عبر التاريخ، للوصول بها نحو حكم عادل ومنصف بشأنها.

- ومن ثمّة، يمكن القول بأنّ موقف " أحمد فوزي الهيب" بخصوص ظاهرة التصّنع البديعي تتجلى في مواقف عدّة تحيط بالظاهرة نفسها ومسارها التاريخي ، وبالشعراء أنفسهم وأسباب اللجوء إليها وكذا طبيعة العصر والروح السائدة فيه. وهذا كلّه سمح له باتّخاذ موقف نهائي عادل ومنصف اتّجاه الظاهرة وهو عكس ما حصل لغيره من الدارسين والنقاد المهتمين بمجريات العصر المملوكي وأدبه .

فدعا من خلال كتابه إلى ضرورة إنصاف هذا العصر وإعطائه حقّ جهة الأحكام المتّخذة حوله جورا دون الأخذ بعين الاعتبار العصر والروح السائدة فيه، إذ ما أُنتج ليس سوى استجابة لروح ذلك العصر.

وفي الأخير نأمل أن تلقى دعوته هذه اهتماما واستجابة من قبل الدارسين والنقاد لإعادة النظر حول الصورة والفهم الخاطئ اتّجاه العصر المملوكي وما أنتج فيه من شعر.

الإحالات:

- رابطة أدباء الشام: الأديب الداعية أحمد فوزي الهيب، بقلم: عمر العبسو، تاريخ الدخول: 08-12-2021[1]، الساعة:10:00

[2]- صفحة الغلاف الخارجي من كتاب التصنع وروح العصر المملوكي للدكتور أحمد فوزي الهيب.

- للمزيد من التفاصيل ينظر: علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي: نشأتها – تطورها- أثرها، عالم الكتب د.ت ، د.ط، ص:5 وما بعدها[3]

- ينظر شفيق عبد الرزاق أبو سعدة، شعر الخصاصة في العصر المملوكي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1991، مقدمة المؤلف[4]

[5]- لتفاصيل أوفى ينظر: محمد سلام زغلول، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، مصر، د.ت، د.ط

[6] - أحمد فوزي الهيب، التصنع وروح العصر المملوكي، دراسة وتقديم: عبد الكريم الأشتر، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2004،ص: 7 بتصرف

[7]- نفسه،ص: 117 -118

[8]- نفسه،ص:9

[9]- ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة، القاهرة،د.ت، مج1، ج4، ص:229-230

- للتوسع أكثر: ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول ،ط8 والعصر العباسي الثاني،ط2، دار المعارف[10]

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبةالخانجي، القاهرة، ص: 55- 56[11]

[12]- ابن المعتز أبو العباس عبد الله، كتاب البديع، شرح وتحقيق: عرفان مطرجي، ويليه: العلم الخفّاق من علم الاشتقاق، تأليف: محمد صديق حسن خان، ضبط وتعليق: عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1433ه/2012،ص:5

[13]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[14]- لتفاصيل أوفى حول هذه الأبواب ينظر المصدر نفسه، ص: 15 -36 – 48 -62 - 69

[15] - الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع،ط1414،1ه/1994م،ص: 13

[16]- لتفاصيل أوفى حول هذه المحسنات يرجى العودة إلى قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 73 وما بعدها[16]

[17]- للتوسع في هذه الفنون ينظر: العسكري، الصناعتين،ص: 266 وما بعدها.

[18]- ينظر ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده،ص: 382 وما بعدها

[19]- للتوسع أكثر يرجى العودة إلى عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربي: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت، ص: 7 وما بعدها.

- للتوسع أكثر ينظر: منير سلطان، البديع: تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986،ص:11

[20]وما بعدها

- ينظر: جميل الحمداوي، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة، الهيئة المصرية العامة

[21]للكتاب،1998،ص: 13 وما بعدها

[22]- ينظر السكّاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه/ 2000،ص: 532

- القزويني جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت ،

[23]لبنان، د.ط، د.ت،ص:348

[24]- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1430ه/2009،ص:658

- الفيّومي أحمد بن محمد، المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار

[25]المعارف ، القاهرة، ط2، د.ت، ص: 348

[26] - الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1384ه/1965،ص:131 -132

[27] - ينظر ابن طباطبا، عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426ه/2005،ص: 11 وما بعدها

[28] - ينظر العسكري، الصناعتين، ص: 6 وما بعدها

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425ه/2004،باب

[29]الصاد،ص:525-526

[30]- معجم المعاني الجامع، معجم إلكتروني: عربي - عربي

[31]- الجوهري، الصحاح،ص:659

[32]- للتوسع حول القضية ينظر: ابن رشيق القيرواني، العُمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق وتعليق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1، 1420ه/200،ص: 208 وما بعدها

[33]- لمزيد من التوسع حول قضية الطبع والصنعة عند النقاد العرب القدامى ، ينظر: بوعامر بوعلام، جدل الطبع والصنعة في النقد العربي القديم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج7، ع2، 2014

[34]- نفسه ،ص:11

[35]- نفسه،ص:34

[36] - نفسه ، ص: 34

[37] - من بين الظواهر اللغوية التي عرفت اختلافا في الرأي نذكر على سبيل المثال لا الحصر : الترادف – التضاد – المشترك اللفظي – السرقات الأدبيةالخ.

[38] - أحمد فوزي الهيب، التصّنع وروح العصر المملوكي،ص: 14 و15

[39] - نفسه، ص: 15 – 16 - بتصرف

[40] - نفسه،ص: 21

[41] - نفسه،ص: 22 -23

[42] - نفسه،ص: 32

[43] - نفسه،ص:32

[44] - نفسه،ص:32

[45] - نفسه ،ص:33

[46] - نفسه،ص:34

[47] - لتفاصيل أوفى حول الدراسة ينظر المصدر نفسه، ص: من 36 85

[48] - لتفاصيل أوفى حول الشاعر ينظر المصدر نفسه،ص: من 86 إلى 115

[49] - نفسه،ص:85

[50] - نفسه،ص: 113 -114

- ينظر المصدر نفسه،ص:117-118.

المراجع:

- أحمد فوزي الهيب ، التصّنع وروح العصر المملوكي، دراسة وتقديم: عبد الكريم الأشتر، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2004

- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع: دراسة تاريخية وفنيّة لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2 ، 1418ه/1995

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبةالخانجي، القاهرة

- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1384ه/1965

- الجرجاني الشريف ، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ت، د.ط

- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1430ه/2009

- الحمداوي جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998
- ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة:ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ،ضبط: خليل شحادة، مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان،1431ه/2001
- السكّاكي(أبو يعقوب يوسف بن محمد)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه/ 2000
- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ط1، 1402ه/1982
- شفيق عبد الرزاق(أبو سعدة) ، شعر الخصّاصة في العصر المملوكي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1991.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول ،ط8 والعصر العباسي الثاني،ط2، دار المعارف
- ابن طباطبا، عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426ه/2005
- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربي: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت
- العسكري (أبو هلال)، كتاب الصناعتين: الكتّابة والشّعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،ط1، 1371ه/1952
- علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي: نشأتها – تطورها- أثرها، عالم الكتب د.ت ، د.ط.
- الفيّومي (أحمد بن محمد)، المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف ، القاهرة، ط2، د.ت
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- القزويني (جلال الدين)، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، د.ط، د.ت
- محمد سلام زغلول، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، مصر، د.ت، د.ط
- ابن المعتز (أبو العباس عبد الله)، كتاب البديع، شرح وتحقيق: عرفان مطرجي، ويليه: العلم الخفّاق من علم الاشتقاق، تأليف: محمد صديق حسن خان، ضبط وتعليق: عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1433ه/2012
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425ه/2004
- معجم المعاني الجامع، معجم إلكتروني: عربي - عربي
- ابن منظور (جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة، القاهرة،د.ت
- منير سلطان، البديع: تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986

مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 243-259
المجلد: 06 العدد: 01 (عدد خاص) السنة: 2022

التأريخ للتاريخ الأدبي:
قراءة من منظور أحمد فوزي الهيب
من خلال كتابيه الحركة الشعرية زمن المماليك
و الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء

The historiography of the Arab-Islamic heritage Reading from the perspective of Ahmed Fawzy Al-Hayeb

صغير فاطمة الزهراء*
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر-02 - (الجزائر)
seghierfatmazohra@gmail.com.

بلفاضل جميلة
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر-02- (الجزائر).
Djamia100.jimi@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/11/21.	تاريخ القبول: 2021/12/22

الملخص:

احتل التراث والمخطوط جانباً هاماً من الأبحاث العلمية والأكاديمية التي عكف الاديب و المحقق السوري فوزي الهيب على الاشتغال عليهما في حياته، فقد عُني بقراءة التراث العربي ،و سخّر جهده للمخطوط محققاً و مدققاً. هذا الاشتغال المضني لا شك أنه خلّف منجزاً قيماً وزاخراً من الدراسات و المؤلفات التي أثرى بها المكتبة العربية و التي يجد فيها الباحث ضالته ، كما أنها إسهامات بالغة في إعادة قراءة التراث وفق مقتضيات و آفاق يطمح إليها كل باحث غيور على لغته العربية وآدابها.

وعليه، فإننا نركّز اهتمامنا في هذه الورقة البحثية على إبراز جهود العلامة فوزي الهيب قارئ التراث ومحقق مخطوطاته مما يجعله يتبوأ مكانة الباحث المتميّز.

ودورنا في هذه الورقة البحثية الإجابة عن التساؤلات الآتية:

* المؤلف المرسل : صغير فاطمة الزهراء.

كيف قرأ د.أحمد فوزي الهيب التراث الأدبي ؟ وما هي نظرته له؟ وماهي أهم الدراسات التي تناولت هذا المنجز؟

الكلمات المفتاحية: فوزي الهيب؛ التراث الأدبي؛ القراءة؛ التأريخ؛ اللغة والأدب؛ الحداثة

Abstract The heritage and the manuscript occupied an important aspect of the scientific and academic research that the Syrian writer and investigator Fawzi al-Hayib worked on during his life. This painstaking work undoubtedly left a rich and valuable accomplishment of the studies and literature that enriched the Arabic library and in which the researcher finds what he seeks, and it is a great contribution to re-reading the heritage according to the requirements and horizons that every researcher aspires to be jealous of his Arabic language and literature.

Accordingly, we focus our attention in this research paper on highlighting the efforts of the scholar Fawzi Al-Hayeb, the reader of heritage and the investigator of its manuscripts, which makes him occupy the position of a distinguished researcher.

Our role in this research paper is to answer the following questions:

How read Dr. Ahmed Fawzy hip heritage? And what is his view of him? What are the most important studies that dealt with this achievement?

Keywords: Fawzi Al-Heeb; literary heritage, reading, history, language and literature modernity

1_مقدمة:

الدكتور العلامة أحمد فوزي الهيب قامة من القامات العلمية ، وعلمٌ من أعلام الفكر والثقافة العربية ورائدٌ من روّاد الفكر في المشرق والمغرب. فالشيخ رحمه الله موسوعةٌ علمية شاملة. فهو الشاعر والمحقق. الذي له باعٌ في حقولٍ معرفيةٍ شتى.

فالباحث و الدارس لسيرة الراحل يدرك مكانة هذه الشخصية المتفرّدة. فأعماله تنم عن عزم وتفان.

عمل دوما على تصويب وتصحيح ما يصدر عن الأقلام والألسن من أخطاءٍ وزلاّتٍ، منبّها إلى الصواب و ضرورة احترام قواعد اللغة العربية و تراكيبها.

و من هذا المنطلق، سنقف عند أهم المحطات لهذه المسيرة الحافلة بالإنجازات، ونسلط الضوء على جانب من جوانب اشتغاله الفكري، وهو التأريخ للتراث الأدبي من خلال كتابيه الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء وكتاب الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء .

وهذا يقودنا إلى طرح الإشكالية الآتية: كيف قرأ الاستاذ التراث الأدبي ؟ وكيف كانت نظرته له؟ وماهي أهم الدراسات التي تناولت هذا المنجز ؟

2علاقة التراث بالأمة العربية:

تحيا الأمم بإحياء تراثها ولكل أمة تاريخ وتراث تفتخر به وتعتز . والرّجوع إلى الماضي يؤكّد أصالة الأمة.

واعتباراً لأهمية التراث في حفظ هوية الأمة وتركيز دعامة وجودها وتطوّرها، فإن المخطوطات والمؤلفات التي تم تدوينها عبر مختلف العصور والأزمنة في شتى المعارف والحقول كالأدب والفلسفة والمنطق و الرياضيات والجغرافيا وغيرها من العلوم كانت بمثابة المرجع الذي رسخ هوية الأمة وأصالتها وامتدادها عبر التاريخ.

وعليه، فقد أوْلى فوزي الهيب أهميّة بالغة للمخطوطات في قوله:" قد حظيت المخطوطات العربية باهتمام كبير من قبل العلماء و الباحثين لما تمثّله من قيمة علمية وفنيّة و إنسانية، فتناولوها دراسةً وتحقيقاً ونشراً. ووضعوا لها الفهارس وعقدوا لها المؤتمرات والدورات"3. ويعني " بالمخطوطات هنا المؤلفات المكتوبة بخط اليد منذ بداية التدوين عند العرب حتى انتشار الطباعة في الوطن العربي، والتي تجمعت في المكتبات العامة و الخاصة عبر تلك القرون الطويلة" 4.

ومن خلال هذا التعريف للمخطوطات العربية فقد حدّد الباحث طبيعة المخطوطات من حيث ثلاثة أبعاد: الزمان والمكان و المجال.

فمن حيث الزمان، فإن المخطوطات تُجمل ما تمّ تدوينه بخط اليد منذ عصر التدوين حتى العصر الحديث.

وأما من حيث المكان، هذه المخطوطات كتبت و انتشرت في رقعة واسعة من البلاد العربية والإسلامية ثم انتقلت الى البلدان الأجنبية.

ومن حيث المجال أو المضمون فهي تشمل ميادين عديدة من علوم وفنون وآداب وغيرها من عناصر الثقافة التي تجسدت في مختلف العبقريات في تلك الحقب. وكانت اللغة العربية هي الوسيلة والأداة في التعبير عن هذه الثقافات.

وتتجلى أهمية المخطوطات كما حدّدها الباحث فيما يلي5:

1- هي التراث الثقافي و الفكري و العلمي و الأدبي للعرب و المسلمين

2- هي السجل الأمين للأحداث التاريخية التي مرت بهاالشعوب العربية و الإسلامية.

وتعد المخطوطات العنصر الرئيس للمعلومات التاريخية والحضارية ولولاها لكان الكثير من أحداث التاريخ غامضاً و مجهولاً.

3- حفظت لنا ثروةً فكرية تعتزَ بها الأمة العربية والإسلامية نتفاخر بها بين الأمم لأنها تعدّ أضخم رصيد فكري عرفه العالم. والكثير من المخطوطات تعرضّت للضياع ممّا أعطت حافزاً لمتابعة ما أبدعه العلماء وتحقيقه تحقيقاً علمياً.

4- التنوّع في موضوعاتها و نقل جميع علومها وآدابها.

5- حفظت المخطوطات كثيراً من تراث الحضارات الأخرى اليونانية والرومانية والهندية والفارسية

ومن هنا فإن المخطوطات تعدّ المرجع الهام والسجّل الوافي الذي حفظ هويّة الأمّة وحمايتها من الضياع، وقد عُني الباحث بهذا المجال (تحقيق المخطوطات) حفاظاً على هويّة الأمة العربية و الإسلامية خاصةً إفادة طلبة العلم بها.

3-التراث عند فوزي الهيب:

3-1مفهوم التراث: شغل التراث العربي حيزاً هاماً من أعمال العلاّمة، فوزي الهيب، الباحث والمؤرخ والمحقق الذي ركّز معظم أبحاثه في إعادة قراءة التراث وتحقيق منجزاته سيما "الأدب العربي والبحث في تاريخه وتطوّره عبر العصور المختلفة، إلى جانب اشتغاله على تحقيق العديد من المخطوطات البارزة في اللغة والشعر"1.

ويقدم العلاّمة مفهومه للتراث قائلاً: "التراث هو جملة الآثار الفكرية والأدبية والعلمية والمعمارية واللاّمادية التي خلفّها لنا الأجداد، والقيم المستخلصة منها و عنصر الإبداع والابتكار أنه فيها، والمناهج والطرائق التي اتبعوها في إنتاجها وأسلوبهم في النظر إلى الأشياء والحياة والإنسان وتقويمها وكل ما يشمله مفهوم الثقافة ويؤثر في تكوين الأجيال تتوارثه وتتعاقب عليه. وتتحدد بها هويته القومية ويشكّل جوهر تاريخها على امتداد عصوره وتعاقب الحضارات فيه"2 .

ومن خلال هذا المفهوم, فإن التراث هو ما أنتجه الفكر العربي من إبداعات في مختلف الميادين، فقد أسس العلماء العرب أبحاثهم ودراساتهم على خبرات وأفكار علمية ومناهج أغنت الحضارة الإسلامية ,ويعتبر التراث عنصرا مهما في تطور الانسان والحفاظ على هويته القومية كما أنه كنز من كنوز الماضي وإرث لا يضاهى.

وفي ضوء رؤيته هذه، فقد قرأ التراث الأدبي والتاريخي وعمل على أن يُبّين القيم الأدبية والفنيّة وتتبّعَ مراحل تاريخ الأدب خاصة من خلال كتاباته.

وإذا ما حاولنا اقتفاء نتاج الرجل، فإننا سنجد أنفسنا مقصرين في الإحاطة بزخم الأعمال القيّمة التي قدّمها في هذا الحقل المعرفي، والتي كرّس قصارى جهده وحياته لإخراجها موسومةً بالدّقة والصحة والمعرفة الأدبية والتاريخية المعمّقة

2-3التراث و المعاصرة:

يحيلنا التراث للعودة إلى الماضي وتحيلنا المعاصرة لمواكبة العصر و التطلّع نحو المستقبل. "ولكن هذه العودة إلى الجذور، لا تعني التطرّف ولا الجمود على القديم والتقوقع عليه وسد جميع الأبواب والنوافذ أمام ريح التجديد، وإنما تعني هذه العودة أن تتخذها أساساً تستند إليه، ثم ننطلق منه بقوة وصحة إلى الحاضر مستفيدين من كل معطياته (...)، كما تعني هذه العودة أيضاً التخطيط العلمي الدقيق للمستقبل والعناية بالعلوم المستقبلية"[6]. وبين هذا وذاك ثمة جسرٌ واصلٌ يقتضي الوقوف عنده واستكشاف روابطه. وهذا ما فعله أستاذنا، فالدكتور ألهيب -رحمه الله -كان يستدعي الحديث عن التراث والحداثة وفق رؤية تفاعلية؛ تستدعي إحداث التواصل بينهما يقول: "حديثنا عن تراثنا يدلّ على إعجابنا به ولكنه لا يعني البتّة التقوقع عليه، وإنما يعني أن نقرأ الثقافات الإنسانية القديمة والمعاصرة وأن نأخذ ما ينفعنا منها، وننطلق من الاثنين معاً لنعيش في حاضرنا وندرس علومه ونتفاعل معه، ونأخذ منهما معاً ما يفيدنا في الحاضر الذي نحيا فيه والمستقبل الذي سيعيش فيه أبناؤنا"[7].

تستوقفنا هذه النظرة لنقول:- ونحن نوافقه الرأي- أنه يتعيّن علينا الرجوع إلى التراث والحفر في أغواره ودهاليزه وقراءة متونه قراءةً معمّقة وفهم قضاياه، بتوظيف بعض الآليات والمناهج الحديثة، مع الإبانة عن عبقرية العلماء العرب في البحث العلمي الدقيق. فالتقوقع على التراث والتعصّب له يقيّد تفكيرنا ويجعلنا نُراوح مكاننا وكذلك هو الانفتاح دون قيدٍ أو شرطٍ نحو الحداثة الذي

يجعل المرء غريباً مغترباً عن نفسه، منقطعاً عن جذوره، ضائعاً في متاهات الغربة والاغتراب.

ويوضّح لنا الباحث المعنى الأصيل للحداثة قائلاً:" أما الحداثة فتعني الانفتاح من غير الذوبان ومعايشة العصر دون نسيان الجذور والقدرة على فهم ما فيه من مستجدات في جميع مناحي الحياة الفكرية والأدبية والفلسفية والفنية من غير انبهار، فهما دقيقاً متوازناً لا ينسينا هويتنا الحضارية العربية الأصلية"[8].

و بهذا المعنى فـ"إن المعاصرة لا تعني أبداً الاستغراب والانقطاع عن الأصول والضياع في تيه الحاضر، وإنما تعني أن نفهم العصر ونجيد تحديد مكاننا وطريقنا والدخول بأنفسنا وتسجيل هويتنا الحضارية فيه"[9].

ومن هنا نستطيع القول: أن الدكتور الهيب رحمه الله تشبّع بروح الأصالة والمعاصرة وأسّس عليها منهجه القرائي بحيث ينطلق من التراث إلى الحداثة ومن الحداثة إلى التراث ليعود إلى الحداثة بمادةٍ معرفيةٍ، تمدّه قِوامةَ الاشتغال من تحقيق وتأريخ ونقدٍ.

ولم يخف اهتمامه بما تقدّمه لنا الحداثة من إمكانات هائلة خاصةً في المجال العلمي والتقنيات الحديثة في الاتصال والتواصل. فهو يقف موقفاً إيجابياً من الكتاب الإلكتروني والحاسوب ويرى بضرورة اعتماده في البحث والتدريس.

ويؤكد على أن" الكتاب الالكتروني سيحلّ مكان الكتاب الورقي المطبوع إن عاجلاُ وآجلاُ، كما حلت كثير من الصحف الإلكترونية محل الصحف الورقية في بعض الدول المتقدمة، وكما حل الكتاب المطبوع مكان المخطوط سابقاً ومثله حل الكتاب الورقي مكان الكتاب المكتوب على جلود الحيوان أو على

الحجر أو الطين المشوي من قبل، وكما تكيّفت أمتّنا في عصور قوّتها وازدهارها مع هذه التطوّرات تتكيف معها أجيالنا الحاضرة بأقصى سرعةٍ ممكنة"[10].

وفي ظل ما يقتضيه العصر الراهن من تطوّرات، فإنه يستدعينا كأمة عربية مواكبة كل التطوّرات العلمية والمعرفية الحاصلة هنا وهناك، لتأسيس دعامات وجودها، وتحقيق شروط نهضتها، في ظل الاحتكاك بالآخر والانفتاح على ثقافة الغير للأخذ منها ما يُفيدنا وإعادة تكييفه وفق هويّتنا وأصالتنا كأمّة لها تراث وحضارة وتاريخ تعتزّ به بين الأمم.

3-تأريخه للتراث الأدبي التاريخي:

يُعدّ الأدب في كُتب تواريخ المدن عنصراً هاماً يقتضي الاحتفاء به من لدُن الباحثين في تتبّع المسار الأدبي في أي عصر من العصور وفي أيّ زمانٍ ومكان. يقول فوزي الهيب مُشيراً إلى أهمية الأدب في السياق التاريخي والأدبي:" وهو فن يُعنى بالتأريخ للبلاد والمدن وحيواتها وترجمة رجالاتها من حيث أسماؤهم وعصرهم وبيئتهم وعلومهم وأدبهم. ويعرض ذلك بأسلوب أدبي تختلف جمالياته باختلاف أصحابه، ومن البديهي أن يُعنى بتراجم الأدباء والشعراء وأدبهم وسماته شعراً أو نثراً"[11].

ويقدم الدكتور ألهيب رحمه الله أمثلةً للكتب المؤلَفة في تاريخ المدن وأدبها السائد آنذاك على غرار"كتاب المشرق في حلى المشرق"، وكتاب "المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد (ت571ه)وبعض أقاربه، ومثل "تاريخ بغداد" للبغدادي (463ه)، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر(571ه)، و"بغية الطلب في تاريخ حلب" لابن عديم(ت660ه)، و"الدّرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب" لابن الخطيب الناصرية (ت843ه) وغيرها[12].

ومن المتون التي عكف الباحث على استجلائها وتدقيق مادتها، نجد مؤلفات منها ما هو في الشعر وأخرى في النثر وغيرها جمعت مادة متنوعة من شعر ونثر ونقد وغيره من المعارف.

وهذا ما استجلب اهتمامه بهذه المادة الغنية، فقام محققا متحريا صحة ما فيها.

وفي خضم ذلك داخل أروقة الأدب العربي، استوقفه الجانب الأدبي في كتاب " الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب" لابن خطيب الناصرية علي بن محمد سعد الطائي الجبريني الحلبي، حيث كتب مقالاً نشره في مجلة" اللغة و الأدب" الصادرة عن كلية اللغة العربية وآدابها- جامعة الجزائر 2،العدد 30ج 2 ،ديسمبر 2018.وقد ركّز اهتمامه في المقال المذكور على دراسة الجانب الأدبي من الكتاب لما وجده يزخر بمادة أدبية شاملة ومتنوعة؛ أورد فيها صاحبه عددا كبيراً من الأدباء الشعراء من مواطن مختلفة تمتد ما بين المشرق و المغرب وحتى بلاد العجم و الروم.

هذا النتاج المتنوّع المنضوي بين طيّات هذا المنجز، و الذي جاء بأسلوب علمي متأدب والسهل الممتنع كما وصفه، أولاه الكاتب عنايته و اهتمامه. فكان أن غاص في أعماق هذا المتن ليستجلي معانيه ويحقق مادته.

وفي نهجه هذا، وعند تحقيقه لعدد من المدونات الأدبية. تبيّن أن أصحابها حذفوا الأسانيد لتي نقلوا عنها وأخذوا منها مادتهم. فكانت بذلك أدباً يعبر عن شخص صاحبها وعن الروح الأدبية للعصر الذي أُنتجت فيه وتحدثت عنه. وأيضا عن البيئة الاجتماعية التي ترجمت أعلامها، فهي بهذا المعنى، تحمل ملامح جديدة لصورة الأدب. وهي بذلك كتب أدبية بامتياز من حيث المضمون والشكل؛ فقد تضمنت نماذج أدبية شعرا ونثراً كُتبت بأسلوب أدبي جميل. تستدعي الدراسة و التمحيص.

أما بالنسبة للتراجم في تلك الكتب "فقد وضع أصحابها لذلك خطةً محكمة سهلة. اعتمدت الترتيب الألفبائي لأسماء الأعلام ولأسماء أبائهم، تمُكّن الباحث من الوصول إلى مُبتغاه بسهولة ويسر، كما رتّبوا الأسماء المتشابهة حسب سنة وفاة أصحابها، لتسهيل البحث على الباحث في وقت لم تكن الفهارس المتنوعة التي نعرفها اليوم"[13]. ويضيف الكاتب في ذات السياق أن" ثمّة أعلام آخرون عرفوا بلقبهم أو نسبتهم أو كنيتهم، فأفرد أصحاب التراجم لهم فصلاً خاصاً بهم، ذكروا فيه أسماءهم وأسماء آبائهم"[14].

ومن منطلق هذه الرؤية الفاحصة لهذه التآليف،" فكان أن ركّز على دراسة الأدب الحلبي في عصوره المختلفة. فقدّم: الحركة الشعرية في حلب زمن المماليك و الحركة الشعرية في حلب زمن الأيوبيين، كما حقق ديوان ابن الوردي وهو من علماء حلب الكبار (...) كما حقق ديوان كتاب العروض لابن جني (...) وهو من أعظم علماء اللغة (...) وفضلا عن ذلك حقق أربعة دواوين لابن جابر وأبي جعفر الأندلسيين اللذين استوطنا حلب وأحباها"[15].

وفي هذا السياق سنعرض لنتاجين هامين للباحث في المجال الأدبي، ألا وهما:

- الحركة الشعريّة زمن المماليك في حلب الشهباء سنة (1986م)
- الحركة الشعرية زمن الأيوبيّين في حلب الشهباء سنة (1987م)

بالنسبة لكتاب الحركة الشعريّة زمن المماليك في حلب الشهباء فهو كتاب طبع مرتين: الأولى من قبل مؤسسة الرسالة في بيروت سنة 1406هـ-1986م والثانية من قبل الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة العربية الإسلامية سنة 1427هـ-2006م. وهو من أهم الكتب التي تحدثت عن حلب زمن العصر المملوكي الذي يصفه ثلة من الدارسين بعصر الانحطاط أو الانحدار

وغيرها مما أُلحق به من نعوت كعصر الضعف والظلمة والخمول والخمود والتأخر والتقليد والركاكة وهناك باحثون آخرون يقفون في الجهة المناقضة يعتبرون أن هذا العصر لم تتناوله الدراسات الكافية بالعناية المطلوبة مما جعله من العصور المظلومة. يقول الباحث: "وقد اختلف أصحاب هذه الدراسات القليلة حول هذا العصر المملوكي، فبعضهم رأوه من أبرز العصور المظلومة المهضومة الحق، وقد رابهم ما أصاب العصر من جفاء وهالهم ما ناله من صد، و ما رمي به حينا من أنه عصر ظلمة وتأخر وانحطاط وتقليد، مع أنه جليل الخطر عظيم الأثر، ولمتقدم لنا منه الكتب الحديثة إلا صبابة لا تنقع غلة، وإلا ثمالة لا تروي طالب نشوة، فهو إذن لم يكن عصر خمول أو خمود، وإنما عصر أدب وفن وعلم" [16]. ويضيف الكاتب أن" ثمة فريق ثالث رأى أن الأدب في مصر و الشام وقد صارت مركز الثقافة العربية في هذا العصر قد اختلفت حاله وتعددت مذاهبه، ولكنه كان أقرب إلى الروح العربية، وقد وصف (جب) هذا العصر بأنه العصر الفضي للأدب العربي، ونعته بأنه لم يكن يمتاز بالإبداع و العبقرية بقدر ما كان يمتاز به من البراعة والصنعة والمهارة الفنية التي غلبت- إلى حد كبير- على العبقرية والابتكار"[17].

يبدو أن د. الهيب لم يقتنع بالتّسمية التي أطلقها بعض الباحثين على العصر المملوكي بأنه عصر الانحطاط فكانت نظرته مُحقّة ومنصفة. إذ يعتبر أن ما قدّمته لنا الكتب الحديثة عن هذا العصر غير كافٍ، ولا ينبغي الحكم بأيَ حال على نتاج هذا العصر ككلّ بهذه الأحكام الجائرة. خاصةً وأن هذا العصر شهد انتصارات تاريخية للمسلمين في حربهم ضد الصليبيين والتتار" وفضلا عن ذلك كان منهم أعلام عمالقة متميزون، أبدعوا إبداعات عظيمة في كثير من ميادين العلوم والآداب، مثل ابن خلدون وابن تيمية و المولى جلال الدين الرومي وأبي شامة وابن خلكان و البويصري وابن دقيق العيد وابن عطاء

الله السكندري وابن منظور وأبي الفداء وابن فضل الله العمري وابن شاكر الكتبي وابن عقيل والسبكي والفيروز أبادي والقلقشندي و ابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي والسيوطي والصلاح الصفدي وصفي الدين الحلي وابن نباتة المصري وابن الوردي و كثيرين غيرهم "[18].

وفي ضوء هذه الرؤية وما تطرحه من استشكالات، فقد ارتأى د. الهيب التوجّه إلى ما كُتب عن هذا العصر وما دوّن فيه للوصول إلى الحقيقة يقول:" ارتأيت أن أبحث عن إجابات لهذه التساؤلات، لعلّي أصل إلى الحقيقة، فاتجهت إلى ما كتب عن العصر وإلى كتبه نفسها، فوجدت أن أكثر كتبه مخطوط لم ير طريقه إلى الطباعة و التحقيق بعد، وبعضها مطبوع من مدة طويلة طباعة قديمة قد ندر وجوده حتى غدا كالمخطوط تقريباً، كما وجدت أن الدراسات حوله قليلة جداً، وبخاصة إذا قيست بما كتب عن غيره من العصور الجاهلية والأموية وغير ذلك، الأمر الذي جعلني أشعر أن هذا العصر بحاجة إلى دراسات تنير جوانبه، وتبرز خصائصه وميزاته وإيجابياته وسلبياته وتعطيه حقّه دراسةً وتقويماً"[19].

وبعد أن حقّق الآثار التي أنتجها هذا العصر من خلال هذا الكتاب الذي سلّط فيه الضوء على ظاهرة التصنّع والبديع والتكلّف والغلّو في الكتابة الشعرية والنقدية والبلاغية والتي كان قد تتبّع مسارها منذ العصر الجاهلي إلى غاية العصر المملوكي معرباً أن ذلك امتداد لتطوّر الحضارة العربية الإسلامية "من العصر الجاهلي حتى القرن الثامن الهجري، وحاول أن يربط بين هذا الغلوّ في التصنع من جهةٍ، وتطوّر جوانب الحضارة العربية الإسلامية وحيوات أبنائها المتنوعة، والتي اتسمت بالتكلف والتعقيد في جميع مراحلها من ولادة الإنسان حتى وفاته وما بينها من مواقف ومظاهر من حيث الطعام والشراب واللباس

والسكن وغير ذلك (...) إلا أن هذا الغلوّ سنة من سنن هذه الحياة التي نحياها، نجدها لدى جميع الأمم والحضارات في جميع العصور شرقاً وغرباً" [20].

أما الكتاب الثاني: الحركة الشعريّة زمن الأيّوبيّن في حلب الشهباء[21]، فهو الآخر، كتابٌ طبع مرتين: الأولى من قبل مكتبة المعلاّ في الكويت سنة 1407هـ-1987م والثانية من لدن الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة العربية الإسلامية سنة 1427هـ-2006م. فإن دواعي كتابته لدد. الهيب نفسها دواعي كتابة المؤلف السابق[21] بحيث أن العصر الأيوبي وما تلاه من عصور رغم امتدادها أمدا طويلاً عرفت ثلة من العلماء والأدباء والنقاد والشعراء غير أنه لم يحظ بقراءة الدارسين لنتاجه. اين وجد الباحث ان أكثر كتب هذا العصر مخطوط لم يتم طبعها ,وكتب اخرى مطبوعة طباعة قديمة نادرة فغدت كالمخطوط، وكذلك الدراسات حولها قليلة اذا ما قيست بالدراسات التي تناولت غيره من العصور الجاهلي والأموي.

وهنا أحسد. الهيب بحاجة هذا العصر الى دراسات وأبحاث تجلي خصائصه وميزاته ,وتعطيه حقه من الدراسة و التمحيص .

وقادهُ هذا التوجّه نحو العصر الأيوبي إلى البحث في مجموع كتبه المخطوطة و المطبوعة، القديمة منها و الحديثة، وقد أمكنه ذلك من جمع مادة الكتابة التي تناول فيها البيئة الجغرافية والتاريخية والاجتماعية لحلب، وأيضاَ الحياة الثقافية وما يجول فيها من مناهل وعلوم، كما تناول الأغراض الشعرية من مديح وهجاء وفخر ونسيب وخمر ووصف وحكمة وغيرها متحدثاً عن خصائص هذا الشعر بنوعيه التقليدي والمحدث وأساليبه من حيث الألفاظ والتراكيب والصور والموسيقى، وعكف على ذكر عدد من الشعراء منهم السهروردي وابن مماتي ، ويوسف شواء والقاسم الواسطي وابن عديم.

وقد قسم الكتاب إلى قسمين: القسم الأول تناول فيه البيئة المحيطة والسياق الذي أنتجت فيه تلك النصوص الشعرية وتأثيرها على هذا النتاج وفي القسم الآخر تناول فيه الشعر ذاته وقائليه و نصوصهم.

وفي خاتمةالكتاب[22] يربالباحث أن هذه المادة الشعرية و النصوص المتوافرة استطاعت أن تعبر عن الشوق والحنين لحلب ووصف مظاهرها الطبيعية والعمرانية ومدح ملوكها والتأريخ لأحداثها وقد تحقق ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل ابن عديم ورابح الحلي والعجمي والقفطي والملك الناصر وآخرون. غير أن الحلبية كمنهج فني وملامح شعرية متميّزة لم يستشفها الباحث لأن النتاج الشعري كان لشعراء متعددي الأقطار والأمصار حتى ولو قيل عن حلب وحتى النقاد متعددي النشأة يشكلون تمازجاً ثقافياً متحرراً أمثال عبد اللطيف البغدادي وابن أثير والقاضي الفاضل وابن سناء الملك فكانوا رحالة يجوبون الأقطار ويتعدون حدودها.

كما كان للشعراء معرفة عميقة بماضيهم، يسلكون نهجه، ويستمدون منه المعاني لإرضاء رجال البلاط الحاكم. وبالتالي كان هذا الشعر مماثلاً للشعر المنتشر في سائر أرجاء العالم الإسلامي.

غير أنّ وجه الاختلاف والتمايز كامن فقط في الصيغ والأساليب من حيث القوة والضعف أما من حيث الروح و المنهاج فهذا أمر غير موجود.

بعد أن عرضنا لما ورد في هذين الكتابين بصورة مختصرة فليس هناك شك أنّ هذه الأعمال الجليلة التي خلّد فيها حلب وتاريخها الأدبي خاصةً لها بصمتها الأدبية في رسم ملامح العصرين المملوكي والأيوبي وتبعد عنهما الأحكام الجائرة الواصفة لهما بالضعف والانحدار وإنما لكل عصر ملامحه وخصوصياته التي تميّزه عن غيره من العصور.

وما هذان النموذجان اللذان أوردناهما وتوقفنا عندهما سوى غيض من فيض الأعمال الجليلة والقيّمة والنّتاج الغزير للباحث وكلها تستدعي البحث والقراءة من لدن القراء للإفادة والاستفادة من علومها الأصيلة المتميّزة.

الخاتمة

وخلاصةً لما ورد ذكره في صفحات هذا المقال، فإن الجدير بالذكر أن العلاّمة الباحث أحمد فوزي الهيب رحمه الله هو بحق الباحث المدقق والمحقّق الذي لم يدّخر جهداً في تحقيق الوثائق والمتون التراثية العربية الإسلامية في شتى حقولها، من أجل إعادة إحيائها وتحيينها في حلّة جديدة تتواءم وملامح الحداثة ، كلّ هذا خدمةً للتراث وللأمة العربية الإسلامية .

ونحن إذ نقرّ ذلك فليس من فراغ، وإنمّا من خلال ما استطعنا الوقوف عنده من نتائج ضمن هذه الدراسة ونحن نتتبّع أعمال العلامة ومساره العلمي الحافل .

وهي كالآتي:

- يؤكّد لنا د.فوزي الهيب- رحمه الله - من خلال قراءته للتّراث العربي الإسلامي أنّ التأريخ لهذا التّراث يقتضي الرجوع إلى كتب تواريخ المدن التي تضم بين طيّاتها مادة أدبية وتاريخية تحدد ملامح العصر التي أنتجت فيه أعلامها و شخصياتها

- لا يؤمن فوزي الهيب بالفصل بين الثّقافات وإنّما يؤمن بتداخل الثقافات و التلاقّح الفكري لتحقيق غاية التطوّر وإثراء المعرفة الخاصة..

- الربط بين ماضي الأمم وحاضرها يستوجب مد جسور التّواصل بين التراث والحداثة للحفاظ على الهوية القومية من جهة ومواكبة الحداثة من جهة أخرى

- لم تكن للعلامة نظرة سلبية لظاهرة التصنع والغلوّ التي ظهرت في العصور التي سمّيت بعصور الانحطاط أو الانحدار وإنما كانت نظرته له نظرة إبداع وفن أثرى بها جانباً مهماً من جوانب الحضارة الإسلامية.

- الرّجل رحمه الله كان جسراً معرفياً واصلاً وحبلا وطيداً رابطاً بين الماضي والحاضر وهمزة وصلٍ بين المشرق و المغرب وأعماله شاهدةٌ على ذلك.

الإحالات:

1-العربي الجديد، رحيل الباحث والمحقّق السوري أحمد فوزي الهيب، 19 يناير 2021، على الرابط https://www.alaraby.co.uk، تم الاطلاع عليه في 2021/11/14م

-2فوزي الهيب: محاضرة تحقيق المخطوطات 2019 -2020 على موقع تيليغرام، ص4

-3المرجع نفسه، ص 5

-4المرجع نفسه، الصفحة نفسها

-5المرجع نفسه، ص ص 4،5

-6أحمد فوزي الهيب: الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء-579-658هـ، الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة العربية، ط2، 1427هـ/2006م، مقدمة الكتاب ص5

-7فوزي الهيب: محاضرة تحقيق المخطوطات 2019 -2020 مرجع سابق، على موقع تيليغرام، ص4

-8فوزي الهيب: التراث والحداثة في مجلة المعرفة، مجلة المعرفة، العدد570 ، مارس 2011، ص51

-9فوزي الهيب: محاضرة تحقيق المخطوطات، مرجع سابق، ص4

-10فوزي الهيب: تقنيات المعاصرة وضرورتها في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، مجلة الآداب واللغات، المجلد 18، العدد01، أعمال الملتقى الدولي الرابع حول مناهج البحث

-11في اللغة والأدب و الفنون، 25 نوفمبر 2018، ص ص 12، 13

-12فوزي الهيب: الجانب الأدبي في كتاب" الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب"، مجلة اللغة والأدب، كلية اللغة العربية و آدابها و اللغات الشرقية- جامعة الجزائر 2، العدد 30، ج2، ديسمبر 2018، ص 32

-13المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

-14المرجع نفسه، ص33

-15المرجع نفسه، الصفحة نفسها

-16فوزي الهيب: الحركة الشّعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة العربية، 1427هـ-2006م، ص8

–17المرجع نفسه، ص ص 8،9

-18ابن جابر الأندلسي : نظم العقدين في مدح سيد الكونين أو الغين في مدح سيد الكونين، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق 1426هـ-2005م، مقدمة الكتاب ص ص5، 6

-19فوزي الهيب: الحركة الشّعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، مرجع سابق، ص ص 8،9

-20فوزي الهيب: التصنّع وروح العصر المملوكي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، تقديم: عبد الكريم الأشتر، دمشق، 2004، ص117

- 21ينظر فوزي الهيب: الحركة الشّعرية زمن الأيّوبيّن في حلب الشهباء، الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة العربية، 1427هـ-2006م، مقدمة الكتاب، ص ص 7، 8

22-ينظر المرجع نفسه، خاتمة الكتاب، ص ص 255، 256

المراجع:

– ابن جابر الأندلسي : نظم العقدين في مدح سيد الكونين أو الغين في مدح سيد الكونين، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق 1426هـ-2005م.

– العربي الجديد، رحيل الباحث والمحقّق السوري أحمد فوزي الهيب، 19 يناير 2021، على الرابط https://www.alaraby.co.uk

– فوزي الهيب: الحركة الشّعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة العربية، 1427هـ-2006م

– فوزي الهيب: الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء-579-658هـ، الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة العربية، ط2، 1427هـ/2006م

– فوزي الهيب: التصنّع وروح العصر المملوكي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، تقديم: عبد الكريم الأشتر، دمشق، 2004

-. فوزي الهيب: تقنيات المعاصرة وضرورتها في البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، مجلة الآداب واللغات، المجلد 18، العدد01، أعمال الملتقى الدولي الرابع حول مناهج البحث في اللغة والأدب و الفنون، 25 نوفمبر 2018

-فوزي الهيب: التراث والحداثة في مجلة المعرفة، مجلة المعرفة، العدد570 ، مارس 2011،

-فوزي الهيب: الجانب الأدبي في كتاب" الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب"، مجلة اللغة والأدب، كلية اللغة العربية و آدابها و اللغات الشرقية- جامعة الجزائر 2، العدد 30، ج2، ديسمبر 2018

-فوزي الهيب: محاضرة تحقيق المخطوطات 2019 -2020 على موقع تيليغرام.

أحمد فوزي الهيب في عيون معاصريه

- أثرهومكانته -

Ahmed FawzyAl-Hayebin the eyes of his contemporaries - Impact and position -

عواطف بن نصر*
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت (الجزائر)
awtfrs@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/23	تاريخ القبول: 2021/12/25

الملخص:

نحاول في هذه الورقة البحثيّة تجميع ما أمكننا من أقوال وشهادات المعاصرين للعلّامة أحمد فوزي الهيب من أدباء وعلماء وأصدقاء، في محاولة لتشكيل تصوّر متكامل عن أثر هذا الرّجل في جيله ومكانته بين أقرانه ومن جاء بعدهم، كما سنتتبّع نبأ وفاته وكيف استقبلته الصّحافة العربيّة والهيئات العلميّة والأكاديميّة المختلفة الّتي كان لها تواصل وارتباط بالهيب، فمن هو أحمد فوزي الهيب، وماهي مكانته في المجالين العلميّ والأدبيّ، وكيف يراه زملاؤه وطلبته وغيرهم من المهتمّين بالتّراث العربي عموما، وكيف كانت ردود الفعل حول وفاته، وخسارة الأمّة لعالم باحث في مقامه ومكانته.

الكلمات المفتاحيّة: الهيب –أحمد فوزي –معاصريه – الأثر–المكانة .

Abstract :

In this research paper, we try to collect what we could from the sayings and testimonies of the contemporaries of Ahmed FawziAl-Hayebfrom writers, scholars and friends, in an attempt to form an integrated perception about the impact of this man in his generation and his place among his peers and those who came after them, and we will also follow the news of his death and how they were received by the Arab press and scientific and academic bodies The various groups that had a connection withAl-Hayeb, who is Ahmed FawziAl-Hayeb, and what is his position in the scientific and literary fields, and how

* المؤلف المرسل: عواطف بن نصر.

his colleagues, students and others interested in Arab heritage in general see it, and how were the reactions about his death, and the nation's loss of a scholar in his position
.

Keywords: Ahmed Fawzy -Al-Hayeb -his contemporaries -Impact– position.

1- مدخل[1]

كان للعلّامة أحمد فوزي الهيب رحمه الله عدة مقالات بناها على نمط واحد يعتمد فيه على أشعار الشّعراء المعاصرين للتّعريف بشخصيّة تاريخيّة أو مدينة عربيّة، وهو منهج يساهم في تشكيل صورة واقعيّة عفويّة مبنية على حقائق المعايشة والتّعامل بين هؤلاء الشّعراء والشّخصيّة المراد التّعريف بها، أو المدينة المراد التعريف بها، فمثلا نشر الهيب مقالا للتعريف بالقائد التاريخي الظاهر بيبرس[2] معتمدا على الشعراء المعاصرين له، ومقالا ثانيا للتعريف بالملك القائد محمود نور الدين زنكي[3] من خلال الإنتاج الشعري لمعاصريه، ومقالا ثالثا للتعريف بحلب وتحديد صورتها وصفاتها من خلال شعر شعرائها في الزمن الأيوبي.[4] ومن باب رد الدين فكرنا في هذا المقال أن نعرف بشخصية الهيب العلمية والأدبية بنفس الطريقة والمنهج، وذلك انطلاقا من أقوال معاصريه من شعراء وأدباء وحتى شهادات الأصدقاء إن وجدت، لنبني صورة متكاملة عن الرجل كما كانت تتجلى في عيون معاصريه.

2- أقوال العلماء والأدباء فيه:

تكلم الكثير من العلماء والأدباء عن أحمد فوزي الهيب وعلاقتهم به وعن مكانته العلمية والأدبية، فجاءت أقوالهم على قسمين، أقوال في شخصه ومسيرته الشخصية والعلمية، وأقوال في كتبه ومؤلفاته وتأثيرها في الوسط العلمي والأدبي.

2-1- أقوالهم في شخصه:

تكلّم الكثيرون عن شخص الهيب وأخلاقه ومسيرته العلميّة والأدبيّة وكان من أشهرهم ما سنورده فيما يلي:

- قال عنه مدير مركز الشرق العربي زهير سالم وقد كان زميلا له في الكلية: "الأخ الأديب الجميل الدكتور أحمد فوزي الهيب ... كان متقدمنا في كلية اللغات في جامعة حلب . هو خريج الدفعة الأولى ، وكنت من خريجي الدفعة الثانية .. ولكن كم و كم حلمنا معا ، سهرنا معا ، تذاكرنا الحقوق والواجبات معا .. وسرنا على الدرب الطويل معا"[5]
- وقال عنه الأديب السوري أحمد خضر أبو إسماعيل المقيم بالجزائر يصف أول لقاء يجمعه به في جامعة الجزائر: "عرفته هنا في الجزائر قبل قرابة خمسة أعوام، لا زلت أتذكر لقائنا الأول... في جامعة الجزائر وفي المحاضرة الأولى تحديداً... إنه ليس سوريا وحسب بل هو حلبي أصيل ، ...ما هذه الصدفة التي جعلتني أقطع كل هذه المسافات من سورية إلى الجزائر ليجمعني القدر بأستاذ محاضر من أرض الوطن في المحاضرة الأولى... سألته بلهجة يعرفها تماماً سؤالا في مادة النحو، أجاب بثقة دون أن يشعر أحد من الطلبة بأن هناك تمييزا بين سوري أو جزائري فكلنا هنا سواسية لا فرق بين طالب وآخر إلا بالاجتهاد، شعرت بشيء من الفخر ...كنت أبتسم وأفتخر وأقول دائماً إنّ بلادنا ولّادة، رغم الحرب والصعاب لكنها لا تزال تنجب رجالاً ترفع لهم القبعات احتراماً وتقديراً لجهودهم"[6]
- وأسند إليه الدكتور محمد عبدالله بن سلم من بكلية التربية جامعة عدن مهمة تقديم كتابه الجديد في علم العروض باعتبار الهيب متخصصا في العروض تحقيقا وتأليفا وتدريسا، وكان مما جاء في مقدمة الهيب لهذا الكتاب كما نقله موقع جامعة عدن[7]: "واحتوى الكتاب على تقديم مقدم من الدكتور/ أحمد فوزي الهيب / من جامعة الكويت بكلية الآداب قسم اللغة

العربية ... مبينا فيها أن هذا الزمن الذي أصبح فيه الإنسان يبحث كثيراً و كثيراًفي الصحف والمجلات والإذاعات عن الشعر بين القصائد الكثيرة الّتى تملؤها فلا يجد إلّا القليل مما ينطبق عليه مصطلح الشعر"، ثم ينقل على لسان الهيب سعادته بهذه المبادرة فيقول: "وأعرب الدكتور / أحمد فوزي ، عن سروره عندما عرض علية الزميل الفاضل الدكتور/ بن سلم/ في كتابه "في العروض والقافية" لأطلع عليه وأبدي ما أراه لأني وجدت فيه جهداً وعلماً وأصالة الّذي يجعله لبنة عربية أصلية تسدّ ثغرة مهمّة في عصرنا هذا"

وهذا الأمر يبين مكانة الهيب عند المختصين في علم العروض والمنشغلين بالبحث والتأليف فيه، والثقة التي يحوزها في أوساطهم باعتباره باحثا عروضيا متميزا استطاع بمجموع مقالاته وكتبه وتحقيقاته في المجال العروضي أن يكتسب تلك المكانة بجدارة واستحقاق.

- وقالت السيدة ذكاء محمد رواس قلعه جي في مقالة نشرتها في رابطة أدباء الشام تحت عنوان : ((أعلام الأمة :: الدكتور أحمد فوزي الهيب)) :"قد ينسج القدر علاقات إنسانية على نحو معين تساهم في بناء واقع اجتماعي ، فيقرب أشخاص ويبعد آخرين، ليقضي أمراً نجهله نحن ويعلمه هو وحده، وينتظم عقد التدافع البشري ، فيكون منهم سائس ومسوس، ورئيس ومرؤوس، وقد يجعل منا شاهدا على صنع حلقة من حلقات التاريخ ، أو حياكة سفر من أسفار الحضارة"[8] فكانت خير من كتب عن الهيب وسيرته الشخصية بحكم قرابتها منه، والعلاقات الوطيدة التي تربط عائلتيهما، فكان مقالا طويلا مفصلا سردت فيه الكثير من طفولة الهيب وشبابه ونشأته العلمية وخطواته الأولى في الجامعة ثم في التعليم، وتنقلاته عبر الدول العربية للتدريس في جامعاتها، وننقل هنا أهم ما وصفته به مما يتصل ببحثنا:" وقد كان الدكتور الهيب في كافة مراحل حياته نشيطا في الحقل الثقافي ، على صعده المختلفة ، وخاصة بعد أن حصل على الدكتوراه وصار

عضوا في هيئة التدريس في جامعة الكويت، إلا أن حراكه الثقافي المتنوع لم يصرفه عن عرفان الجميل للمدينة التي احتضنته ، حلب التي لم تغب عن فكره أو شعره ، فصرف جُلَّ اهتماماته للوفاء لها، فكان أن ركز على دراسة الأدب الحلبي في عصوره المختلفة"[9]

- وهي من القلائل الذين تكلموا عن الهيب شاعرا لا باحثا فقط، إذ تقول: "وفضلًا عما تقدم نجد حلب حاضرة بقوة في شعره ، رغم أنه صرح في أكثر من مناسبة أنه ليس بشاعر ، وأن ما يكتبه من أبيات لا تستحق أن ترقى به لمكانة الشعراء ، ولكني على يقين أنه يملك نفسية الشاعر وشخصية الشاعر"[10] ثم تصف انتقاله إلى الجزائر بكلمات مناسبة جدا لهذا السياق في قولها: "وتعصف الحرب بحياته مرة ثانية ، وهو الرجل الشاعر الحساس الذي يعشق السلام والهدوء والسكنية ، ويحلم بعالم يرفرف عليه الحب ، ويحلق بجناحي الود والوفاء ، ولكن رياح الغربة قدر لها أن تعصف ثانية فتحمله هذه المرة بعيدا إلى الجزائر , ليستقر هناك بقرب ابنتيه ، ولتفتح جامعة الجزائر قلبها مرحبة به تحتضنه في حب ، وتتركه ممزق المشاعر بين محب هنا وحبيب هناك"[11]

- وقالت دانة العتوم في التعريف بالهيب على موقع "إي عربي" : "يعتبر من أبرز الكتّاب والمدرسين السوريين، ويُعد من الأدباء العرب الذين سعوا لكي يتم رفعة الأدب العربي في العصر الحديث لأعلى المراتب والدرجات الأدبية على حدٍ سواء، حيث عمل الأديب والشاعر أحمد فوزي الهيب على زيادة الساحة الشعرية بالكثير من العلم والمعرفة والثقافة الشعرية على حدٍ سواء"[12].

- وقال الدّكتور أحمد سعدون في منشور تعريفيّ بالهيب على الصّفحة الرّسميّة لقسم اللّغة العربيّة بجامعة الجزائر -2- ما نصه: "حلقة هذا اليوم هي للتّعريف بمن هو في غنى عن كل تعريف ... هي عرفان بسيط جدا جدا

لشخص أفنى "ولا يزال" عقودا من عمره خدمة لتراث هذه الأمة ولغتها .. هي تذكير لأنفسنا وطلبتنا بنموذج قل أن نسمع عن مثله بَلْهَ أن نشاهده ينشر أنوار العلم بيننا في رحاب قسمنا .. حلقة اليوم باختصار هي حلقة (خاصة) لأنها عن شيخنا العلامة المحقق والأديب الدكتور أحمد فوزي الهيب الحلبي ضيف الجزائر الذي تشرفت به وكان أبناؤها ذوي حظ عظيم في الدراسة على يديه"[13]

2-2- أقوالهم في مؤلفاته:

وتصدى باحثون آخرون للحديث عن كتب الهيب ومؤلفاته سواء كان الأمر في إطار التعريف بها أو الاستفادة منها، أو دراستها ونقدها ومن أهم هذه الآراء نورد ما يلي:

- خصص الباحث الكبير الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه "اللغة وبناء الشعر" مبحثا كاملا للهيب ودراسته عن الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، وسرد فيه ما جاء به الهيب ومنهجه في هذه الدراسة، والنتائج التي توصل إليها، وهذا يدل على تمكن الهيب من المجال العروضي، وقدرته على الخوض في مسائل تخص التجديد العروضي بعيدا عن العروض الكلاسيكي التقليدي، فيقول المؤلف في أحد المواضع عن البحث وعن كاتبه الهيب: "كتاب خصصه صاحبه لتناول جانب واحد من كتاب يدرس جوانب متكاملة في صناعة الشعر ونقده...وكتاب الدكتور فوزي الهيب على صغره يثير عددا من القضايا التي يعوزها بحث واسع مستفيض"[14]، ويصف الهيب في عدة مواضع [15] بما يبين تقديره لشخصه ولمكانته العلمية، فيقول بأنه "عروضي مقتدر "اعترافا منه بتمكن الهيب من المسائل العروضية ومباحث هذا العلم، ويقول عن الإضافة المميزة من عمله في كتابه "وهذا مما لا يتناوله العروضيون عادة"، ويقول عن كتابه "يكفي على كل حال أن هذا الكتاب الصغير الحجم يثير هذه القضايا الكبيرة الحجم"، وكان يتوسم فيه

أن يكمل ما بدأه حازم القرطاجني لأنه مختص في الأدب والشعر كما في العروض في قوله "ننتظر منه وهو دارس أدب وعروض معا أن يقيم جسرا من العلاقة بين العروض والشعر، وأن يحاول أن يتم ما بدأه حازم القرطاجني"[16]

- وقال الباحث رائد مصطفى حسن في كتابه عن الرثاء في العصر المملوكي متكلما عن كتاب الهيب عن الحركة الشعرية في العصر المملوكي[17] "تحدث فيه المؤلف عن الحركة الشعرية في مدينة حلب ومن المماليك، وعن الأغراض الشعرية التي طرقها الشعراء في تلك الفترة، ومنها شعر الرثاء وألوانه المختلفة"[18]

ويبدو من كلامه انه اعتمد على كتاب الهيب بشكل كبير باعتباره من أهم المصادر العلمية التي توثق للشعر في تلك المرحلة

- وقالت الباحثة وئام محمد حسن في كتابها عن الشعر في عصر الدول المتتابعة تعقيبا على رأي أحمد فوزي الهيب في قضية وصف الشعر في هذه الحقبة بالضعف: "وتمثلت هذه الخلفية عند الدكتور أحمد فوزي الهيب في حكمه المتكرر على شعر تلك الحقبة بالضعف، وذلك بالرغم من رصده لكثير من المحاولات التجديدية ضمن دراسته الفنية في الباب الثالث"[19] ثم تورد تعقيبه من كتابه وتحكم عليه بأنه حكم تاريخي لا فني، بمعنى أن الهيب يثبت نصوصا تاريخية لوصف الشعر بالضعف، ولكنه يخالفها برصده للمحاولات التجديدية في تلك الفترة مما ينفي صفة الضعف بالإطلاق وهذا كان الهدف الأول للهيب من دراسته للشعر العربي في تلك المرحلة في كتابيه الشهيرين عن الحركة الشعرية في الزمن الأيوبي والزمن المملوكي [20]

- وأورد الباحث الموسوعي عامر رشيد مبيض في كتابه الشهير عما كُتب عن حلب قراءتين موسعتين في كتابي الهيب السابق ذكرهما عن الحركة الشعرية في الزمن الأيوبي والزمن المملوكي ، فيخصص للأول أربع صفحات

يذكر فيها فصوله وأبوابه بعد ان يصفه بقوله: "أراد هذا الكتاب أن ينصف مرحلة خطرة من تاريخنا العربي"[21] وهذا ما ذكرناه سابقا عن هدف الهيب من تأليفه، ثم يثني على اختيار الهيب لمدينة حلب مجالا جغرافيا لدراساته ويصفه بالوفاء والحب "وخص هذا الكتاب مدينة حلب الشهباء ومملكتها وفاء وحبا لها ولأن ملوكها ورجالاتهم عنوا بالعلوم والآداب، وأكرموا أصحابها، وشاركوا فيها."[22]

- وخصص للكتاب الثاني أربع صفحات أيضا، بنفس منهج العرض، تكلم فيها عن فصول الكتاب ومضمون كل فصل وطريقة الهيب في تحليل الموضوع والاستشهادات التي اعتمدها، وأثنى على قائمة المصادر والمراجع لهذا الكتاب من حيث كثرتها وتنوعها حيث يقول: "أهم المصادر والمراجع التي أفاد منها وعددها قرابة مئة وأربعين مخطوطا ومطبوعا"[23]

- وقال الدكتور محمد مصطفى هدارة عند تقديمه للكتاب نفسه واصفا مكانته وأهميته ومثنيا على جهد الهيب في تأليفه: "لا شك في أن الباحث قد نجح في دراسته هذه نجاحا بعيد المدى، إذ اتبع منهجا علميا سويا... وهو يمتلك حسا نقديا مميزا وبصيرة أدبية واعية... وقد أسدى... واجبا نحو أمته العربية الإسلامية"[24]

- أما الدكتور عبد الكريم الأشتر وهو أستاذ الهيب وشيخه حسبما جاء في مقدمة حوار أجراه الهيب معه: "يحاوره الدكتور أحمد فوزي الهيب الذي تتلمذ على كتب الدكتور الأشتر، وأفاد منها ومنه شخصياً إفادات جمة"[25].

فقد كان يصف الهيب بالأخ الصديق عندما قام بتقديم كتابه عن التصنع في العصر المملوكي، وتكلم عن الكتاب وعن تحقيقات الهيب الأخرى لمصادر الشعر المملوكي مثل ديوان ابن الوردي وأحد دواوين صفي الدين الحلي، وأثنى على عمله فيهما وطريقة تحقيقه لهما، وربطهما بمضمون الكتاب، فكان مما قال: "نذر الأخ الصديق الدكتور أحمد فوزي الهيب نفسه لجلاء

هذه الظاهرة فأرخ لها، وتابع مظاهرها ومصادرها عبر السنين... وكان الأخ الدكتور الهيب نشر ديوان ابن الوردي... نشرا علميا محققا غاية في الإتقان... الأخ الدكتور الهيب وضع ... مرجعا هاما لظاهرة التصنع...يؤرخ لها ويحققها... ويقومها تقويما نقديا سليما، يدعمه ذوق صاف ومعرفة سليمة"[26]

- وقال الدكتور محمد الدوخي الذي استدرك ما فات الهيب من أشعار ابن جابر الأندلسي، وهو الشاعر الذي جمع الهيب شعره ووثقه وحققه[27]، قال عن عمله هذا: "والدكتور أحمد فوزي الهيب مهتم بإرث ابن جابر الأندلسي... مما يدل على اهتمام ملحوظ من الدكتور الهيب بإرث ابن جابر"[28] وتمنى المستدرِك أن يضم الهيب ما استدركه عليه من أشعار إلى الديوان في الطبعات الجديدة.

- وقال الدكتور محمود الربداوي أثناء عرضه لكتاب شعر ابن جابر الذي جمعه وحققه الهيب، وذلك بعد أن وصف مضمونه ومنهجه وفصوله، قال مثنيا على عمله فيه والجهد المبذول في صناعته: "وبعد هذا العمل تجمع لدى الباحث ما يربو على الألفين من الأبيات... وشكل كل ذلك صنعة يحمد عليها جامع هذا الشعر ومحقق هذه الأبيات"[29]

- وقال الدكتور أمين قادري في منشور على حسابه الرسمي معلقا على كتاب الدر المنتخب وقيمته وأثره في نفسه بعد الاطلاع عليه وقراءته: "لم أجد تكرمة في مقام أستاذنا الكبير المحقق الدكتور أحمد فوزي الهيب الحلبي أبقاه الله وأمتعنا منه بطول العمر ودوام العافية وسلسال الفائدة، تليق بمقامه وتدخل في مقدوري أبلغ من أن أتفرّغ من كل مشغلة لقراءة السفر الحافل الذي أهدتناه حلب الشهباء مرتين: مرة من يد مؤلفه الإمام ابن خطيب الناصرية، ومرة من يد محققه الأستاذ الهيب حفظه الله. ولا

يداني سروري البالغ ببلوغ ختام هذا الكتاب الجليل إلا الحزن على مفارقة ما كان يمنحنيه يوميا من بهجة ودهشة وفائدة وعبرة"[30]

3- مكانته عند الهيئات العلمية:

كان للهيب تعامل وتواصل مع مختلف الهيئات العلمية والأكاديمية باعتباره باحثا وأستاذا جامعيا وأديبا، وأشهر هذه الهيئات هي معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ومؤسسة البابطين بالكويت، وإتحاد الكتاب العرب بدمشق:

3-1- معهد المخطوطات العربية:

وهو أشهر وأنشط معهد متخصص في تحقيق التراث ودراسة المخطوط، وقد كان الهيبُ على صلةٍ دائمةٍ بالمعهدِ، مشاركًا في العديد مِن أنشطتِه وفعالياتِه؛ فقد نُشِرَت له عدةُ بحوثٍ بالمجلَّة المحكَّمة، منها مقال بعنوان: "دراسة كتاب معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب للعُرضي تحقيق عبد الله الغزالي"[31]، ومقال ثان بعنوان "شعر أبي جعفر الغرناطي ، جمع وتوثيق"[32]، و" كان آخرها بحث (حرفة الطبِّ في حلب كما صوَّرتها «الرحلة إلى بيت الله الحرام» لحُجيج الوحيدي)[33]، كما شاركَ في المؤتمر الدولي الأخير للمعهد المنعقد بمدينة الجلفة الجزائرية [نوفمبر 2018م]، بمداخلةٍ عنوانها (ابن العديم عمر بن أحمد بن هبة الله (588- 660هـ) وبيئتاه الزمنية والمكانية وكتبه المخطوطة والمطبوعة) [قيد النشر]، وسجَّل لقاءً متميزًا ضمن سلسلة (أحاديث الكتب) عن تحقيقِه لكتاب (الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب) [يونيو 2020م]، كما تحدَّثَ في المحاضرة الرابعة عشرة من سلسلة المحاضرات المباشرة للمعهد عن (أدب الرحلات الحجازية في التراث العربي) [سبتمبر 2020م][34].

3-2- مؤسسة البابطين:

هي مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية التي تعنى بالشعر والشعراء، وقد كان للهيب تعامل معها عدة مرات، حيث كان عضوا في الهيئة الاستشارية

لمعجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات، وشارك في ملتقى الشعر من أجل التعايش السلمي في دبي 16- 10- 2011، وأصدرت له المؤسسة الكتاب الذي قام بتحقيقه، وهو الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، وقد كتبت إدارة المؤسسة عن الهيب بقلم عبد العزيز البابطين في تصديره لكتاب الدر المنتخب الذي حققه الهيب مبديا سعادته بإنجازه ومثنيا على عمله ومجهوده الذي بذله فيه، وأهمية تحقيقه لهذا المصدر الأساسي والهام في تاريخ حلب قائلا: "وقد سعدنا أخيرا حين قام الدكتور أحمد فوزي الهيب مشكورا بتحقيق أحد الكتب المهمة عن حلب... وبذل مجهودا كبيرا في إخراج هذا السفر من ليل المخطوط إلى نهار المطبوع"[35]

3-3- إتحاد الكتاب العرب:

وهي هيئة أدبية تجمع الأدباء العرب ومقرها بدمشق، وكان للهيب تعامل كثير معها باعتباره عضوا في الاتحاد، خصوصا في إطار نشر مقالاته في دورياتها المختلفة، وهي: الأسبوع الأدبي، والموقف الأدبي، ومجلة أخبار التراث العربي، وفي صفحة التعريف بالهيب على موقع الاتحاد، ذِكرٌ لأهم الكتب والمصادر التي نوهت بالهيب وتحدثت عنه، وبعضها ذكرناه سابقا، وبعضها لم نصل إليها، ولهذا سنوردها هنا مع معلوماتها التوثيقية وهي[36]: كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب (المقدمة)، تقديم وتصحيح وتعليق شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي حلب 1991، وكتاب مئة أوائل في حلب لعامر رشيد مبيض دار القلم العربي حلب 2004، وكتاب عروق الذهب فيما كتب عن حلب لعامر رشيد مبيض جمعية العاديات حلب 2004، ومعجم أدباء حلب في القرن العشرين لأحمد دوغان دار الثريا حلب 2004، وكتاب: ينبوع الذهب فيما كتب عن حلب لمختار فوزي النعال دار الرضوان حلب 2005، ومجلة العربي (الكويت) العدد رقم 580 آذار 2007 بقلم د. جمال طحان

4- وفاة الهيب في عيون معاصريه:

استيقظت الأمة العربية والإسلامية على خبر وفاة العلامة أحمد فوزي الهيب بعد صراع مع مرض العصر (الكوفيد) فكانت ردود الأفعال مختلفة في شكلها متحدة في مضمونها، تتألم لخسارة العالم الفذ، والباحث النحرير، ويمكن إجمال ردود الفعل هذه في ثلاثة مظاهر : أولها تعزية الهيئات العلمية والصحافة، ثانيها تأبين زملائه ومعارفه، وثالثها رثاء الشعراء له.

4-1- تعزية الهيئات العلمية و الصحافة:

توالت بيانات التعزية والتأبين من مختلف الهيئات العلمية والصحف العربية مشيدة بخصال الفقيد، معددة إنتاجاته العلمية، فقد أصدر معهد المخطوطات العربية بيانا رسميا جاء فيه: "نعى معهدُ المخطوطات العربية أديبَ حلبَ الشهباء ومؤرِّخَها، المحقِّقَ المدقِّقَ الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب، الذي وافته منيتُه بالعاصمة الجزائرية فجر السبت الماضي (3 مِن جمادى الآخرة 1442هـ. 16 من كانون الثاني / يناير 2021م)، عن عمر ناهزَ 75 عامًا... رحمَ الله الفقيدَ؛ فقد كانَ عالمًا نبيلًا، وفيًّا لطلُّابِه وأصدقائه، لا ينسى الجميلَ والمعروفَ، جمَّ التواضعِ قابلًا لنُصحِ الآخرين وإنْ كانوا أصغرَ منه!"[37]

وأصدرت مؤسسة البابطين بيان تعزية أيضا على موقعها الرسمي جاء فيه: تنعى مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية عضو اللجنة الاستشارية لمعجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات، الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب، الذي انتقل إلى جوار ربه، وتتقدم المؤسسة بخالص التعازي وصادق المواساة إلى أسرته الكريمة.سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته، وإنا لله وإنا إليه راجعون"[38]،

وأصدر مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية بلندن بيان تعزية بقلم مديره زهير سالم جاء فيه: "أنعى إليكم الأخ الأديب الجميل الدكتور أحمد فوزي الهيب .. رحمه الله تعالى... رحمك الله أيها الأخ الأديب المفكر الداعية وتقبلك في الصالحين وخالص مشاعر العزاء والمواساة لأسرته ولأحبابه وإخوانه .."[39]

كما نقلت خبر وفاته وبيانات التعزية الكثير من الصحف العربية نذكر منها: صحيفة الشعب الجزائرية التي أفردت مقالا طويلا وموسعا عن جنازة الفقيد، ومن حضرها، وغيرها فكان مما جاء فيها: "كان وقع خبر وفاة الدكتور أحمد الهيب صادما لزملائه وطلابه في مختلف الأطوار الجامعية، والذين عرفوه عالما كبيرا وباحثا دقيقا، وعرفوه كذلك رجلا ودودا وذا سمات وأخلاق عالية، مما جعله محلّ تقدير وإكبار من قبل جميع المنتسبين للأسرة الجامعية... حضر جنازته وفدٌ رسمي من الجامعة ممثلٌ في: عميد الكلية الأستاذ الدكتور علاوي حميد؛ ورئيس المجلس العلمي للكلية الأستاذ الدكتور وحيد بن بوعزيز؛ والأمين السابق لجامعة الجزائر ورئيس مخبر اللسانيات التطبيقية الأستاذ الدكتور سيدي محمد بوعياد وجمعٌ من الأساتذة والباحثين والطلبة. إضافة لأهل الفقيد وبعض أبناء الجالية السورية بالجزائر"[40]

وصحيفة العربي الجديد التي قالت في بيانها عن وفاة الهيب: "كرّس الباحث والمحقق السوري أحمد فوزي الهيب (1946 – 2021) الذي رحل مساء السبت الماضي في الجزائر العاصمة، حياته لتدريس الأدب العربي والبحث في تاريخه وتطّوره عبر العصور المختلفة، إلى جانب اشتغاله على تحقيق العديد من المخطوطات البارزة في اللغة والشعر."[41]

ووصفه مركز الصحافة الاجتماعية السوري بأنه أحد قامات الأدب في بيان لخبر وفاته جاء فيه: "

وفاة أحد قامات سوريا في الشعر والأدب، توفي فجر أمس السبت 16 كانون الثاني/يناير الشاعر السوري "أحمد فوزي الهيب، أفادت مصادر محلية بوفاة الشاعر والأكاديمي "أحمد فوزي الهيب" فجر أمس السبت في الجزائر عن عمر ناهز الـ/75/ عاماً."[42]

وجاء في الموقع الإخباري "الرقيم" مقال تأبيني للراحل بمقدمة مميزة جاء فيها: "للموت رهبة لا يمكن لعاقل أن يتجاهلها فما بالك عندما يتصيد روحاً جميلة نذرت نفسها في سبيل العلم والتعليم ، ها هو الفارس يترجل عن صهوة جواده ليترك فراغاً لا يمكن لأحد من بعده أن يسده ، ويترك جرحاً يصعب علينا رتقه ، ويترك ندبة في قلب كل من عرفه إنه البرفيسور أحمد فوزي الهيب شاعر وكاتب ومدرس سوري"[43]

4-2- تأبين زملائه ومعارفه:

كان أول من قام بتأبين الهيب الدكتور رضا غمور الجزائري بعد الفراغ من دفنه وكان مما جاء في تأبينه المنشور على مواقع التواصل على شكل مقطع مصور أنه قال:"نعزي أنفسنا أولا، في فقد رجل من أهل العلم، شاء الله عز وجل أن يكون مثواه في هذا البلد الطيب... الكل يشهد بفضل هذا الرجل ... والكل يشهد بطيبته وعلمه... "[44]

ثم تقدم الدكتور أمين قادري ليلقي كلمة تابينية مؤثرة جاء فيها: "إن أمثال هذا الرجل الذي وارياه التراب اليوم يذكرنا بمصيبة نبينا محمد ﷺ، ذلك لأنه لم يكن رجلا كأحد الناس وإنما كان رجلا من العلماء، والعلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، وان من عهد الله علينا أن نمضي في السبيل الذي مضى فيه هذا الرجل، فنستمسك بعهد العلم الذي تركنا عليه محمد .ﷺ.، والذي جاهد فيه هذا الرجل وأمثاله حتى

لقوا الله على الصدق وعلى البر، وإننا إذ نعزي أهله فإننا له أهل، وإذ نعزي أولاده فإننا له أولاد، فقد رأينا منه انه كان في العلم قامة وفي الأدب آية، ما رأينا مثله رحمه الله نسال الله أن يرحمه ويرفع درجاته في عليين وأن يلحقه بإخوانه من العلماء والصالحين..."[45]

ونشر الناقد الكبير يوسف وغليسي مقالا تأبينا على حسابه الشخصي في الفايسبوك جاء فيه: "حلب الشهباء تنعى مؤرخها الأدبي العلّامة الدكتور أحمد فوزي الهيب (1946 _ 2021) في الجزائر!وهاهو الموت، اليوم، يلاقي العلامة الحلبي الرحالة د. أحمد فوزي الهيب، الذي عاش متنقلا بين جامعات شتى؛ في سوريا ومصر والكويت والسعودية، قبل أن يُلقي عصا الترحال، وإلى الأبد، في بلادنا، والحمد لله على كل حال!... "[46]

ونشر الدكتور أحمد ويس الأستاذ بجامعة البحرين مقالا تابينيا أيضا على حسابه الشخصي بفايسبوك جاء فيه: "في آخر اتصال بيني وبين أستاذنا الراحل الدكتور أحمد فوزي الهيب قبل أربعة أشهر سألتُه عن صحته فأجابني متمثّلًا قول أبي نواس:

تعجبين من سَقَمي ... صِحّتي هي العجَبُ

وعقّبَ على ذلك بما يَشي بإحساسِه المرير بوطأة الزمنِ ومرارةِ الحياة.. شأنُه في هذا شأنُ كلِّ عاقلٍ يتأمّلُ الحياةَ فلا يرى فيها ما يُسعِد... واليوم يُغادرنا مُغتربًا في الجزائر هذا العالِمُ المُحقّقُ الأديبُ وهذا الإنسانُ الودودُ القريبُ إلى الروح والقلب فيُجدِّد غيابُه فينا مرارةَ الفَقد"[47]

ونشر الدكتور عبد القادر مهدي مثل سابقيه ينعى أستاذه ومعلمه الهيب على صفحته الشخصية جاء فيه: "وداعاً أستاذي وقدوتي، وداعا موجهي ومرشدي، وداعا يا من علمني الحِلم قبل العلم، وداعا يامن رسم لي طريق المعرفة والحق

والرَّشاد، وداعا يا من أوضح لي ماكنت أجهل، وخطّ في خاطري حقيقة ما أُشكل، وداعا يامن أحيا في نفسي _بما أفاء الله عليك من علم وحِلم _ ماكان ميّتاً فِيَّا، وداعا يامن أسرت قصيّ قلبي بِطيبتك وحسن سريرتك، ويا من وصلت إلى لواعج صدري بصدقك وجميل معشرك ونقاوة معدنك، وداعا يا من شغل العالمين بعلمه، وكان كبيرا بخلقه، وازِناً ولطيفاً في طبعه وتطبُّعه، مبدعا وجادّا في تأليفه، طُلَّعة في ميدانه وتخصصه...وداعاً وداعاً وداعا.."[48]

ونكتفي بهذا القدر من زملائه ومعارفه رغم أنه لا زال هناك الكثير من المقالات التأبينية والمنشورات على مختلف منصات التواصل الاجتماعي، وقد اكتفينا ببعضها لمن كانوا على مقربة من الراحل وعلى تواصل معه.

4-3- رثاء الشعراء له:[49]

كان لوفاة الهيب تأثير انفعالي شديد على من عرفه من الشعراء فانفجرت ألسنتهم برثائه في قصائد ومقطوعات تتغنى بفضائله ومحاسنه، وتبكي مرارة فقده وألم خسارته، وتأسف لحجم الفجيعة به على مستوى الأمة العربية الإسلامية

- فقد رثاه الشاعر الجزائري الكبير عبد الرحمن الأخضري بقصيدة جاء في مطلعها:

أيّ حبّ أفاض أحمدُ فوزي // بَرَدى انصبّ في جزائر عزّ

خلّف الشام يذرف الدمع وجدا // وانتضى في الذرى نجوم المعزّ

حلبٌ لم تزل بعينيه تُهدي //عبق الهيل في ارتشافة مزّ

عجبا للمقادير عزّت فبزّت // يا رياح المقادير ليني وهزّي

كان عشب القلوب، بسمة فجر // وندى وردة، ولمسة خزّ

- ورثاه الشاعر أبو المعالي الظاهري بقصيدة جاء فيها:

سائلْ تَرَ ى حَلبِا تاريخها بُعِثَتْ // منْ راحتَيْهِ دهورٌ وهي تَخْتالُ

أشعارُ أنْدَلُس تَرْثِيهِ حَائرة // والشِّعر والنَّثْرُ أجْزاءٌ لهُ مَالُوا

أمَّا الجزائرُ تَبْكِيهِ بشَجْوٍ لَظَى // ضَيْفًا يَصِير لها كالغيثِ ينهالُ

..ضَيفًا عزيزا ولكن كالهِزَبْرِ غدا // من حوله أهله والكلُّ أشبالُ

يا ربّ يا ذا العلا ذا المنّ يا ثقتي // يا ربّ يا ربّ منك العفوُ يُجتالُ

ارحمْ عُبَيْدك هيبا واجزه فننا // من النَّعيمِ فأنت الفضلَ وَصَّال

- ورثاه تلميذه الشاعر نور الدين عنقاق بقصيدة مطولة رصينة جاء فيها :

أَبْكِيْكَ يَا الْهَيْبُ يَا شَيْخِيْ وَيَا أَبَتِيْ // فَاعْذُرْ عُيُوْنَ رَفِيْقِ الْنَّجْمِ فِيْ الْسَّحَرِ

فَقَدْ تَعِبْتُ وَجُرْحُ الْفَقْدِ أَصْعَبُهُ // يُدْمِيْ ، وَأَيْسَرُهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَرَرِ

وَالْيُتْمُ عِنْدَ الْيَتَامَىْ وَاحِدٌ وَأَنَا // يُتِّمْتُ يُتْمَيْنِ فِيْ صُغْرِيْ وَفِيْ كِبَرِيْ

يَا رَائِعَ الْسَّمْتِ يَا ابْنَ الْشَّامِ يَا رَجُلاً // تَمْشِيْ بِمَشْيِهِ بَعْضُ الآيِ وَالْسُّوَرِ

صَبْرٌ وَحِلْمٌوَأَخْلَاقٌ وَتَجْرِبَةٌ // عَمِيْقَةٌ عُمْقَ ذَاكَ الْنُّوْرِ فِيْ الْشَّعَرِ

- ورثاه الباحث سعيد بوريش بمقطوعة قصيرة قال فيها :

أستاذنا علَم، قد زانه أدب // طلابه حوله، قد حفت الرسلُ

والعين تبكي إذا حان الفراق بهم // غاب الكلام وأبدت قولها المقلُ

علم، وحلم، وأخلاق، وتربية // والحال أفصح مما قالت الجملُ

- ورثاه الدكتور أحمد سعدون بقصيدتين جاء في أولاهما قوله :

أهدَتْ لنا شهباؤناحلبٌ // مِن دُرِّها والدُّرُّ يُنتَخَبُ
بَدرًا تلألأَ في جزائِرِنا // عِلمًا وهالةُ نُورِه الأدبُ
بحرًا تلاطَمَ مَوجُهُ ورَقًا // خُطَّتْ بهِ الأسفارُ والكُتُبُ
بَذرًا بأنفُسِنَا مغارسُهُ // وقِطافُها الأقمارُ والشُّهبُ
الهيبُ في الأكفانِ مُنطرِحٌ // والهيبَةُ الشَّماءُ تنتصِبُ
ما مات في الأحياءِ عالِمُهُمْ // أتموتُ أمْ نَحيى بها السُّحبُ

وجاء في الثانية قوله : أبيات مرفوعة إلى روح أستاذنا العلامة أحمد فوزي الهيب رحمه الله بمناسبة صدور موسوعة الشعراء التي شارك في تأليفها ... وقد صدرت بعد وفاته بأربعة أشهر.

مازالَ يسقينا العلومَ وبَهْلَها // مَن غادرَ الدنيا وفارقَ أهْلَها
مِثلَ السَّحابةِ أبعدتْها ريحُها // مِن بعدِ ما سَقَت الجبالَ وسهْلَها
ومع الربيعِ الأرضُ أزهرَ وجهُها // وتفجّرتْ بالماءُ تُهدي نَهْلَها
لولا غيوث العلم فينا لم نزلْ // بَشَرِيّةً عطشى تُمضمِضُ جهلَها

- وقد نُشرت أبيات أخرى في رثائه لشاعر لم يُعرف اسمه جاء فيها:

هو أحمد هو فائز ومهيبُ // نجم العَروض وفوق ذاك أديبُ
قد أرسل المخطوط من أجداثه // ظهر الجريدُ وغاب عنا الهيبُ
يا ناعيَ العِلم المُسجّى هاهنا // أقصِرْ فكل زفيرنا لَنحيبُ
إن غاب تحت ترابها جثمانُه // فشواهد الأفضال ليس تغيبُ

5- خاتمة:

شغل الهيب النّاس حيّا وميّتا، وأفنى حياته خادما لتراث الأمّة ولغتها وأدبها، وكانت مكانته بين النّاس عالية، وكان تأثيره فيهم واضحا جليّا، وكلّ الشّهادات والتّصريحات والنّقول الّتي جمعها هذا المقال ممّا قاله العلماء والأدباء والأصدقاء عن هذا الرّجل، تثبت بما لا يدع مجالا للشّك أنّه كان رجلا فذّا مميّزا، سخّر نفسه لمشروع علميّ حضاريّ، وزيّنه بأدب جمّ وأخلاق عالية وسلوك راق، ترك كلّ من يعرفه يحيّي فيه ذلك ويذكره به، فرحم الله فقيد الأمّة وأسكنه فسيح جنانه وجزاه عنّا وعن العلم خير الجزاء إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

الإحالات:

[1]كان لي الشرف أن تتلمذت على يدي العلامة أحمد فوزي الهيب مرتين في قسم اللغة العربية بجامعة الجزائر -2- مرة في مقياس النحو والصرف في السنة الأولى من مرحلة الليسانس بالجامعة المركزية، ثم مرة ثانية في مقياس تحقيق المخطوطات لسنتين في مرحلة الماستر بملحقة بن عكنون، وكان لي شرف حضور مداخلته التي ألقاها بالقسم في إطار استضافة مدير معهد المخطوطات آنذاك فيصل الحفيان، وشرف تغطية المداخلة ونشر أخبارها بالمجموعة الرسمية لقسم اللغة العربية وآدابها.ولهذا ووفاء لسيرة أستاذي وذكراه الطيبة جاءت فكرة هذا المقال

[2]الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه – أحمد فوزي الهيب - مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق المجلد 75 ، الجزء الثاني ، نيسان2000

- [3]نور الدين محمود في شعر معاصريه ،أحمد فوزي الهيب، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق المجلد 80, الجزء الثاني, نيسان2005

[4]حلب في شعر شعرائها زمن الأيوبيين، أحمد فوزي الهيب ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب , دمشق - العدد الخاص بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية رقم103 إيلول2006

[5]http://www.asharqalarabi.org.uk/ ينظر موقع مركز الشرق العربي - 17-01-2021

[6]https://www.rqiim.com/ahmadkh ينظر يوميات شخصية - أحمد خضر أبو إسماعيل – موقع الرقيم – 17 – 01 – 2021 -

[7] https://www.aden-univ.net/ ينظر: إصدار كتاب المختار في علمي العروض والقافية – موقع جامعة عدن –2010-11-06 -

[8] http://www.odabasham.net/ أعلام الأمة (أحمد فوزي الهيب)، ذكاء رواس قلعه جي، موقع رابطة أدباء الشام، 9 آذار 2017،

[9] المرجع نفسه

[10] المرجع نفسه

[11] المرجع نفسه

[12] https://e3arabi.com/ من هو أحمد فوزي الهيب، دانة العتوم، موقع أي عربي، 16 سبتمبر 2020،

[13] همزة وصل، حلقة خاصة، أحمد سعدون، مجموعة قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة الجزائر 2، على موقع الفايسبوك، 12 جانفي 2019

[14] اللغة وبناء الشعر- محمد حماسة عبد اللطيف- مكتبة الزهراء – القاهرة – ط1 - 1992 - ص274

[15] المرجع نفسه – ص256 -261

[16] المرجع نفسه – ص261

[17] ينظر الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1986 م

[18] فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول – رائد مصطفى حسن –الأردن – 2003 – ص103

[19] قراءة جديدة في شعر الدول المتتابعة – وئام محمد أنس – دار الكتب العلمية – بيروت - 2018 – ص202

[20] ينظر الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، أحمد فوزي الهيب، دار المعلا ، الكويت 1987، والحركة الشعرية زمن المماليك في حلب،مرجع سابق

[21] أوراق الذهب فيما كتب عن حلب، عامر رشيد مبيض، دار غار حراء، دمشق، 2006، ص 257

[22] المرجع نفسه، ص258

[23] المرجع نفسه، ص264

[24] الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب – مرجع سابق- مقدمة الكتاب – ص3

[25] حوار مع الدكتور عبد الكريم الأشترعن حياتيه الأدبية والعلمية، أحمد فوزي الهيب. صحيفة الأسبوع الأدبي. دمشق، العدد1040 تاريخ 2007/1/27

[26] التصنع وروح العصر المملوكي،أحمد فوزي الهيب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2004م، مقدمة الكتاب، ص8-9

[27] جمع الهيب شعر ابن جابر في ثلاثة مؤلفات هي: ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر الأندلسي ، تحقيق ، دار سعد الدين، دمشق 2005م وشعر ابن جابر الأندلسي ، جمع وتوثيق وتحقيق ، دار سعد الدين ، دمشق 2006 وديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح لابن جابر الأندلسي. تحقيق. دار سعد الدين ، دمشق 2007

[28]المستدرك على شعر ابن جابر الأندلسي – محمد بن إبراهيم الدوخي - حولية كلية اللغة العربية – جامعة الزقازيق- مصر- عدد 31 – 2011 – ص 139-140

[29]عرض كتاب شعر ابن جابر الأندلسي – محمود الربداوي – مجلة التراث العربي – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق – عدد 106 – نيسان 2007 – ص236

[30]أمين قادري، الحساب الرسمي على الفايسبوك، تاريخ النشر 01 أفريل 2019

[31]دراسة كتاب معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب للعُرضي تحقيق عبد الله الغزالي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، الكويت ، المجلد 32 الجزء الأول ، يناير .يونيو 1988

[32]شعر أبي جعفر الغرناطي ، جمع وتوثيق ، مجلة معهد المخطوطات ، القاهرة المجلد 54 الجزء 1 شهر ماي 2010

[33]حرفة الطب في حلب كما صورها مخطوط كتاب (الرحلة إلى بيت الله الحرام) لحُجيج بن قاسم الوحيدي، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة م 61 ع 1 مايو 2017

[34]ينظر: موقع معهد المخطوطات العربية – 18 -01-2021 - https://www.malecso.org/

[35]الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، إبن خطيب الناصرية، تحقيق أحمد فوزي الهيب، مؤسسة البابطين، الكويت، ط1، 2018، ج1، مقدمة الكتاب، ص 4

[36]ينظر: دليل الأعضاء (احمد فوزي الهيب)، موقع اتحاد الكتاب العرب، 31 أكتوبر 2021، https://awu.sy/

[37]المعهد ينعى أحمد فوزي الهيب – موقع معهد المخطوطات العربية، مرجع سابق

[38] مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية تنعى الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب – الموقع الرسمي – 18-01-2021، https://www.albabtaincf.org/

[39]الأخ الأديب الجميل الدكتور أحمد فوزي الهيب في ذمة الله، زهير سالم، موقع مركز الشرق،17-01-2021 http://www.asharqalarabi.org.uk/

[40]أحمد فوزي الهيب.. وينطفئ مصباح آخر من مصابيح العلم، فاطمة الوحش، صحيفة الشعب، الجزائر، عدد يوم 22 جانفي 2021

[41]رحيل الباحث والمحقّق السوري أحمد فوزي الهيب، العربي الجديد، الموقع الرسمي، 19 جانفي 2021، https://www.alaraby.co.uk/

[42] أخبار السوريين في المهجر حلب، مركز الصحافة الاجتماعية، الموقع الرسمي، 17 جانفي 2021، https://syrianpc.com/

[43]الموت يغيب علماً من أعلام الأدب العربي، موقع الرقيم – 17 – 01 – 2021 https://www.rqiim.com/ahmadkh

[44]مقطع مصور لجنازة الهيب – منشور بمجموعة قسم اللغة العربية وآدابها – موقع الفايسبوك – 17 جانفي 2021

[45] المرجع نفسه

[46] يوسف وغليسي، الحساب الشخصي على فايسبوك، تاريخ النشر 17 جانفي 2021

[47] أحمد ويس، الحساب الشخصي على فايسبوك، تاريخ النشر 17 جانفي 2021

[48] عبد القادر مهدي ، الحساب الشخصي على فايسبوك، تاريخ النشر 17 جانفي 2021

[49] نشرت هذه القصائد جميعها على الحسابات الشخصية للشعراء في موقع فايسبوك، ونقلناها من هناك، ويمكن الوصول إليها بالبحث عن مطلعها في خانة البحث بموقع فايسبوك.

المراجع:

- أوراق الذهب فيما كتب عن حلب، عامر رشيد مبيض، دار غار حراء، دمشق، 2006
- التصنع وروح العصر المملوكي،أحمد فوزي الهيب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2004م
- الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب، أحمد فوزي الهيب، دار المعلا ، الكويت 1987
- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1986 م
- الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، إبن خطيب الناصرية، تحقيق أحمد فوزي الهيب، مؤسسة البابطين، الكويت، ط1، 2018
- ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح لابن جابر الأندلسي. تحقيق. دار سعد الدين ، دمشق 2007
- ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر الأندلسي ، تحقيق ، دار سعد الدين، دمشق 2005م
- شعر ابن جابر الأندلسي ، جمع وتوثيق وتحقيق ، دار سعد الدين ، دمشق 2006
- فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول – رائد مصطفى حسن – الأردن – 2003
- قراءة جديدة في شعر الدول المتتابعة – وئام محمد أنس – دار الكتب العلمية – بيروت - 2018
- اللغة وبناء الشعر- محمد حماسة عبد اللطيف- مكتبة الزهراء – القاهرة – ط1 - 1992
- حرفة الطب في حلب كما صورها مخطوط كتاب (الرحلة إلى بيت الله الحرام) لحُجيج بن قاسم الوحيدي، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة م 61 ع 1 مايو 2017
- حلب في شعر شعرائها زمن الأيوبيين، أحمد فوزي الهيب ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب , دمشق - العدد الخاص بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية رقم103 إيلول2006
- حوار مع الدكتور عبد الكريم الأشتر عن حياتيه الأدبية والعلمية، أحمد فوزي الهيب. صحيفة الأسبوع الأدبي. دمشق، العدد1040 تاريخ 2007/1/27

- دراسة كتاب معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب للعُرضي تحقيق عبد الله الغزالي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، الكويت ، المجلد 32 الجزء الأول ، يناير . يونيو 1988
- شعر أبي جعفر الغرناطي ، جمع وتوثيق ، مجلة معهد المخطوطات ، القاهرة المجلد 54 الجزء 1 شهر ماي 2010
- عرض كتاب شعر ابن جابر الأندلسي – محمود الربداوي – مجلة التراث العربي – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق – عدد 106 – نيسان 2007
- المستدرك على شعر ابن جابر الأندلسي – محمد بن إبراهيم الدوخي - حولية كلية اللغة العربية – جامعة الزقازيق- مصر- عدد 31 – 2011
- الملك الظاهر بيبرس في شعر معاصريه – أحمد فوزي الهيب - مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق المجلد 75 ، الجزء الثاني ، نيسان2000
- نور الدين محمود في شعر معاصريه ،أحمد فوزي الهيب، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق المجلد 80, الجزء الثاني, نيسان2005
- موقع جامعة عدنhttps://www.aden-univ.net/
- موقع صحيفة العربي الجديد https://www.alaraby.co.uk/
- موقع مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين/https://www.albabtaincf.org
- موقع مركز الشرقhttp://www.asharqalarabi.org.uk/
- موقع اتحاد الكتاب العربhttps://awu.sy/
- موقع أي عربيhttps://e3arabi.com/
- موقع فايسبوكhttps://fb.com/
- موقع معهد المخطوطات العربيةhttps://www.malecso.org/
- موقع رابطة أدباء الشامhttp://www.odabasham.net/
- موقع الرقيمhttps://www.rqiim.com/ahmadkh
- موقعمركز الصحافة الاجتماعية https://syrianpc.com/